رسائل مجهولة

رسائل مجهولة

حد شافها بعيني مثلا

شهاب الدين سعودي

تصميم الغلاف: محمد علي

رقم الإيداع: 2018/23947

I.S.B.N:978- 977-6640-36-8

الطبعة الأولى 2019م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطربة، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

شهاب الدين سعودي

رسائل مجهولة

حد شافها بعيني مثلا؟

رواية

جميع الأشعار داخل الرواية من تأليف الكاتب

إهداء

إلى كل شخص تحمل فترة كتابتي للرواية وحالتي النفسية

لكل شخص وقف بجانبي حتى نهضت مرة أخرى

وأخيراً

لها ولعينيها وسلاماً عليها أينما كانت

شهاب الدين سعودي

المقدمة

لا أعلم لماذا أقدم اليوم على المسرح تلك اللوحات الأربعون ربما أريد إخبارها بما كنت أخفيه عنها ، ربما أحببتها ولم أجد حل بديل غير هذا، أقدم لكم اليوم عملي الأهم وملخص ما قضيته فيما مضي ، لا أريد أن تصدقوا أنه حدث معي حقيقي فهو غير واقعي والأحداث ستثبت لكم إنها غير حقيقية ومن تأليفي، ولكن توجد حقيقة واحدة وهي إنني أحببتها ومازلت

(يوم الحادث)

1ابريل 2019

كانت جثة الفتاة على الأرض تسيل الدماء من صدرها نتيجة طلقة نارية، بجوارها سلاح ناري (مسدس) وعلى بعد أمتار رجل مغشي عليه وليس بجسده أي إصابات لكنه فاقد الوعي تماماً

بدأ فريق البحث الجنائي برفع البصمات ومعاينة مكان الحادث ، كان المنزل يشبه المتاحف ومعارض الرسومات على حائط الصالة المقابل لباب الشقة معلق أربع لوحات برسومات مختلفة يبدو على راسمهم المهارة والخبرة في الرسم على الجانب الأيسر لوحة كبيرة لصورة فتاة وجهها ناصع البياض عينها بنية اللون بيديها قلم وأمامها لوحة كأنها تبدأ برسم شخص ولكن لوحتها مازالت فارغة، في منتصف الغرفة منضدة ذهبية اللون عليها تمثال لرجل يحتضن تمثال آخر لفتاة وعلى الأرض تمثال صغير متحطم كأنه سقط الآن من أعلى . يوجد أيضاً ممر يؤدي إلى ثلاثة غرف أحدهم تحتوي على مكتب وبعض المقاعد الحديدية المغطاة بجلد أسود وأريكة كبيرة وأحدهم غرفة ملونة يبدو إنها غرفة أطفال بسرير واحد صغير وعلى الحائط بعض الرسومات لشخصيات أفلام ديزني الكارتونية أما الأخرى فهي غرفة نوم تحتوي على سرير كبير وكومود وبعض الأساس البسيط ، كانت الشقة تؤكد لـ(حمزة) وكيل النائب العام أن من يسكنها حديثي الزواج والبرواز المعلق يشير إلى أن الشاب الذي يرتدي بدلة الزفاف هو المغشي عليه الأن والفتاة التي ترتدي فستان الزفاف هي القتيلة، كان (حمزة) يتجول في المنزل وهو يتأمله ويفتش فيه على أي شيء يسهل عليه إتمام تلك القضية ولكنه تعجب من شيء

-أين هواتفهم المحمولة ....؟

النيابة العامة بالأسكندرية (الواحدة ظهراً)

بعد رفع البصمات من قبل فريق البحث الجنائي تبين أن البصمات الموجودة على المسدس هي بصمات المدعو(هشام محمد السيد المصري) والذي وجدوه فاقد الوعي بجوار الجثة، تبين أيضاً إنه فقد الوعي نتيجة صدمة عصبية حادة أدت إلى جلطة في المخ وقد تطول تلك الغيبوبة إلى شهر أو أكثر وتم نقله إلى إحدى المستشفيات ووضعه تحت الحراسة ريثما يستيقظ ويتم أخذ أقواله

تمت جريمة القتل في الثانية بعد منتصف الليل كانت المجني عليها (سمر جمال محمود) في وضع الوقوف وأطلق عليها رصاصة من مسافة قريبة جداً لا تتعدي المتران لذلك اخترقت صدرها من الأمام ، يوجد أثر شجار حدث في الغرفة الرئيسية والتي تمت بها الجريمة حيث أنهم وجدوا بعض التحف المحطمة على الأرض وخدش حديث بإحدى حوائط الغرفة يفيد أن جسم معدني إرتطم به ربما يكون التمثال الصغير الموجود على الأرض ، وجدوا أيضاً أوراق شخصية وقسيمة زواج تثبت زواجهما منذ ثلاثة أيام من تاريخ الجريمة

إنتهى (حمزة) وكيل النائب العام من قراءة التقرير ولكنه يتعجب من بعض الأمور فمثلاً الهاتف الذي أبلغ عن الجريمة مغلق والشريحة غير مسجلة ببيانات أي شخص إذن من الذي قدم البلاغ وكيف علم بتلك الجريمة بعد حدوثها بساعة واحدة ، ولماذا تعرض هذا الرجل لصدمة عصبية ثورية هكذا وأخيراً أين هواتفهم المحمولة ؟

...

العنبر من الداخل(الثانية ظهراً)

جلست (جهاد) الطبيبة المسؤلة عن حالة (هشام) وهي تنظر له وهو نائم على الفراش ، تقول لنفسها كيف لفنان معروف كـ(هشام)

يقتل زوجته ولماذا ، هي تعرف تاريخه وحضرت له أكثر من حفل ورسوماته معلقة بمنزلها و(هشام) يبدو على شخصيته الهدوء لا يمكن أن يقتل أو يستخدم سلاح ناري ، قاطع أفكارها طرقات الباب ليدلف إلى العنبر (حمزة) وهو يقول

-مساء الخير ، (حمزة عثمان) نيابة

نهضت (جهاد) وهي تقول

-مساء النور يافندم ، اتفضل

اقترب (حمزة) من الفراش وبدأ ينظر لـ(هشام) وهو نائم كأنه ميت ثم نظر إلى (جهاد) قائلاً

-مفيش جديد

هزت رأسها بيأس وهي تقول

-مع الأسف حالته صعبة جداً وغريبة يعني ممكن يفوق في أي وقت وممكن لقدر الله يتوفى

حدق إليها (حمزة) وهو يقول

-مش فاهم غريبة دي جداً فين تشخيص الحالة يا دكتورة

إرتبكت (جهاد) وهي تمسك ببعض الأوراق الموجودة على الكومود ثم ارتدت نظارتها الطبية وقالت

-يا فندم أنا قدمت تقرير كامل وشخصت الحالة والغيبوبة مش عارفة مدتها قد إيه

أومأ (حمزة) وهو يقول

-تمام هستني تبلغيني بأي جديد يحصل

أنتهى ثم توجه نحو الباب ليستمع إليها تقول

-هو قتل مراته فعلاً

تبسم (حمزة) بمنتصف شفتيه ثم أستدار إليها وقال

-أيوة يا دكتورة قتل مراته فعلاً وعايزينه يفوق عشان ناخد أقواله ونقفل القضية

خرج (حمزة) لتبقى (جهاد) في منتصف العنبر ، هذة الفتاة التي تبلغ من العمر ثمانية وعشرون عاماً كتب عليها مسئولية صعبة منذ تلك اللحظة لأن (هشام) قام بفتح عينيه والدموع بدأت تسيل على خديه وكأنها كانت تنتظر الإفراج منذ سنوات

...

لا نريد من أحد أن يطيب أوجاعنا بكلمة أو ننتظر نصيحة تجعلنا نتعافى، قد حدث ما حدث ولا عودة فيه، نريد فقط أن يستمع إلينا شخصاً بقلبه ويشعر بنا ويعتذر لنا نيابة عن اللذين خذلونا

عندما إستيقظ (هشام) لم يطلب من (جهاد) إلا أن تستمع إليه قبل أن تأخذ النيابة أقواله وطلب منها أن لا تخبر أحد الآن إنه إستيقظ وسينتهي كل شيء خلال ساعات وسيطلب منها في النهاية طلب أخير

الفصل الأول

لا تخشى الأزمات فهي تجعل منك شخصاً أكثر صلابة وتحملاً وأيضاً يمنحك الله مكافأة عند أنتهاء كل أزمة لأنك صبرت وتحملت

....

منذ عامين تقريباً

....

يعتبر (هشام المصري) من أشهر الرسامين الشباب، الصغير قبل الكبير يتحدث عنه وعن فنه ولوحاته وحفلاته أيضاً، رسوماته تحتل مواقع التواصل الإجتماعي من خلال روادها في جميع أنحاء الوطن العربي أما حفلاته فهي الأكثر جماهيرية يقدم كل ثلاثة أشهر حفل يعرض فيه لوحة واحدة جديدة يقوم بالعزف عليها أكثر من خمسة عازفين بقيادة مايسترو معروف ثم يسلط عليها الإضاءة من أعلى فتبدأ اللوحة تتغير لمشهد أخر ثم تهتز الإضاءة فتتحول من مشهد إلى آخر بنفس سرعة الإهتزاز وكأنها أصبحت شاشة عرض ثم تتوقف الإضاءة وتعمل من جديد ببطء لتوضع قصة قصيرة مرسومة على لوحة واحدة بأكثر من مشهد وتكتب النهاية وأسم (هشام المصري) ويتوقف العازفين وينتهي العرض ثم يبدأ (هشام) بالحديث مع جمهوره وشرح بعض الأمور الهامة التي تخص اللوحة، لا أحد كان يعلم سر رسوماته فهي ليست مجرد رسومات عادية كيف للوحة واحدة عندما تتعرض للضوء بطريقة معينة ومن إتجاهات معينة تتغير من رسمة إلى أخرى بألوان مختلفة وفي النهاية يختفي كل شيء ويظهر أسم الرسام، كانوا يقولون أن (هشام) يخدع أبصارهم وتلك الرسومات موجودة بأجهزة الإضاءة وتنعكس على اللوحة ولكن الأخوة

كذّبوا تلك الشائعات بدليل أن اللوحة نفسها تعطيك أكثر من مشهد عندما تنظر لها من أكثر من زاوية، كان (هشام) يستخدم ألوان سرية قاموا بإستخدامها الفراعنة قديماً لتلوين الرسومات المنحوتة على المعابد والجدران، أستطاع (هشام) في أربعة سنوات فقط أن يفعل كل هذا ويشتهر هكذا.. يقولون أن بعد كل محنة منحة من الله و(هشام) قبل نجاحه هذا تعرض لأزمة كبيرة ولجأ للطب النفسي بسبب خيانة الفتاة التي كان يريد الزواج منها، ليس هذا فقط ولكن وفاة صديقه الوحيد في حادث قطار استمع إلى خبر وفاته في نفس الساعة لذلك لم يكن الأمر هين ودخل في غيبوبة أكثر من عشرة أيام وبعدها إستيقظ فاقدًا للنطق تماماً، عرضته أمه على الطبيب النفسي (إبراهيم بدوي) والذي يعتبر من أهم الأستاذة بجامعة الإسكندرية وبدأ يتابع حالته حتى تحسنت كثيراً وبدأ يرسم من جديد ومع الوقت يتحدث بكلمات بسيطة من وقت إلى آخر وكأنه يعود من عزلته ليشاهد على الإنترنت إعلان مسابقة كبيرة تنظمها الدولة فيقوم بالتواصل مع الفتاة التي قامت بنشر الخبر ليأخذ منها المعلومات الكافية فأرسلت له شروط المسابقة والتي كانت سهلة للغاية وليس بها أي صعوبات، ساعدته تلك الفتاة كثيراً وبدأ يعرض لها لوحاته وأعجبتها كثيراً ورشحت له واحدة ليقدمها وبالفعل تم إختيارها من قبل لجنة التحكيم كأفضل لوحة بتقنية ثلاثية الأبعاد، بعدها بدأ (هشام) يعرض لوحاته على مواقع التواصل الإجتماعي والتي حازت وقتها على إعجاب الكثيرين ثم بدأ يقدم لوحاته للمعارض ويقيم بعض الحفلات ومن هنا أنطلق حتى أصبح (هشام المصري) لم تتركه هذه الفتاة التي ساعدته في المسابقة لحظة كانت بجواره دائما تدعى (غادة) كان عمرالفتاة يقل عن عمره بأربعة أعوام هي الآن مديرة أعمال (هشام المصري) وحاصلة على ليسانس آداب ، ورغم

أن (هشام) لا يثق بأحد حتى إنه ترك والديه وأقام بشقة بعيدة عنهم ولكنها في نفس المحافظة (الإسكندرية) إلا إنه يثق بـ(غادة) ثقة عمياء يقوم بإستشارتها في كل كبيرة وصغيرة تخص حياته العلاقة بينهم غير مفهومة تماماً وغريبة رغم إنه يبلغ من العمر ثمانية وعشرون عاماً ولكن غادة كانت كأمه والتي تبلغ من العمر أربعة وعشرون عاماً وهذا لا يعني أن (هشام) ذو شخصية ضعيفة بالعكس فشخصيته قوية جداً يستطيع أن يسيطر بحديثه على وفد من أستاذة التنمية البشرية ولكنه يعتبر (غادة) هي عقله وهي أيضاً في بعض الوقت تعتبره أبيها وتستمع إلى نصائحه وتحكي له كل شيء لذلك علاقتهم نادرة وتأخذ لوناً مميز، من المواقف المضحكة التي حدثت أن شاب تقدم لخطبة (غادة) وكان ردها غريب جداً حيث إنها قالت له يجب أن تقابل (هشام) أولاً وتتحدث معه وأن وافق عليك وافقت وأن رفضك رفضت أما والديها ليس لهم شأن بها، تعجب منها الشاب ولكنه أتبع أولى الخطوات وذهب إلى مكتب (هشام) والذي هو عبارة عن غرفة من غرف منزله وجلس يتحدث معه فوافق عليه (هشام) ولكن الشاب كان له رأي آخر عندما خرج من منزله فقد طلب (غادة) على الهاتف وأبلغها أن لديه شرط وهو قطع علاقتها بـ(هشام) وعدم العمل معه منذ لحظة خطبتها، يقولون أن (غادة) ضحكت وكأنها استمعت إلى نكتة وأبلغته أن علاقتها بـ(هشام) أقوى من أن يهدمها الزواج وأنتهى أمر هذا الشاب، يلقبها (هشام) بالمجنونة وأحياناً بأمه وأبنته فهي عائلة كاملة لدى (هشام) ورغم كل هذا لم يفكر أحدهما بالزواج من الآخر ربما تطبعت هي بطبع(هشام) وأقتنعت أن الحب يؤدي إلى إنهاء العلاقات

والكل يعرف أن (دينا) حب (هشام) القديم والذي خانته وتسببت له في أذى جعلت منه شخص لا يعترف بالحب

أنتهى(هشام) من البروفة الأخيرة لحفله القادم والذي كان في أول أيام العام الجديد سنة 2017 وكعادته يجلس أمام اللوحة التي سيقدمها للجمهور على المسرح الكبير بمكتبة الإسكندرية ويضع لمساته الأخيرة والسحرية ثم نهض وذهب إلى الفراش لينام،شاهد (هشام) في نومه فتاة ذي بشرة بيضاء عينيها بنية اللون تنظر له وتتبسم وكأنها تعرفه كان وقتها يقف (هشام) أمام البحر مباشرة وهي تقترب منه وعندما خطى إليها أختفت تماماً وهى تضحك، إستيقظ (هشام) وهو يتبسم فنظر إلى ساعته ليجدها الرابعة صباحاً وبعدها مباشرة استمع إلى أذان الفجر فنهض وتوضئ ليصلي ويدعو الله أن يوفقه في حفل الغد ثم نهض وجلس أمام اللوحة التي كانت تحتوي على أربعون رسمة لا تشاهد أنت منهم غير رسمة واحدة وبالإضاءة يتم عرض الباقين ولكن (هشام) أراد أن يضيف رسمة أخرى إلى نفس اللوحة وبدأ يرسم عينيها بالطبع ستكون أخر رسمة تظهر على اللوحة غداً

عاد(هشام) إلى نومه وهو يأمل أن يراها مرة أخرى ويتواصل مع حلمه من جديد، ياليتنا نستطيع الذهاب إلى أحلام شاهدناها ولم تكتمل أو نلتقي بالأشخاص الذين رسموا السعادة في قلوبنا بواسطة حلم تحلق فيه الأرواح

....

(العنبر من الداخل)

بدأ (هشام) يروي قصته لـ(جهاد) والتي كانت تستمع إليه بآذان صاغية وهي تدعو الله أن يبريء نفسه من تلك التهمة المنسوبة إليه ولكن (هشام) كان لديه شرط وهو أن لا تسبق هي الأحداث بأي سؤال وتستمع إلى حكايته كاملة فهو يريد أن يتحدث منذ سنوات ولكنه كان يخشى أن يوشي أحد إلى أعدائه أما الآن فهو متهم بجريمة قتل وحبل

المشنقة ينتظره فلا مانع أن يقص قصته الآن ويقدم وصيته قبل موته لفتاة أمينة مثل هذة الطبيبة

...

إستيقظت (حنين) بسبب مداعبة قطتها الصغيرة لخصلات شعرها وهي نائمة صحيح أنها أيقظتها من حلم غريب لشخص لم تظهر ملامحه بوضوح كان يتحدث معها ولكنها لم تبالي، ضحكت وأمسكت بها وأحتضنتها وظلت تلعب معها كالأطفال، تعتبر(حنين) فتاة مختلفة وشخصية نادرة جداً يصعب فهمها أو تفسيرها التحقت بكلية الآداب وهي الآن في الفرقة الرابعة ومهتمة بالرسم جداً لكنها تحتفظ برسوماتها لنفسها ولم تعرضها على أحد ولا أحد يعلم أنها موهوبة بالرسم غير أمها وأخيها الصغير وصديقتها (مي) وقطتها أيضاً التي لا تتركها تتم رسمة أبداً إلا وقامت بالقفز عليها لتفسدها ورغم كل هذا (حنين) تعتبر قطتها أهم صديقة لها وتتحدث معها كأنها شخص عاقل يستمع إليها تلك القطة البيضاء من فصيلة السيامي تشبه (حنين) جدا بعينيها البنية وشخصيتها المرحة مع من تعرفهم أما الغريب فلا تقترب منه من البداية هكذا عودتها (حنين) ذهبت القطة واختبأت أسفل الدولاب وهي تنتظر (حنين) أن تبحث عنها وتجدها فتلك لعبتها المفضلة في الصباح، ضحكت (حنين) وظلت تبحث قليلاً ثم أمسكت بها واحتضنتها مرة أخرى وتركتها وعادت للفراش لتضع رأسها مرة أخرى على الوسادة،هذة الفتاة تشبه الملائكة بيضاء، عينيها واسعتان لها ابتسامة مميزة تجذب كل من ينظر إليها، لا تتحدث كثيراً حتى مع أقرب الأشخاص لا أحد يفهم أن كانت هي شخصية إنطوائية أم خجولة فهي غامضة إلى أبعد حد تعتبر صديقتها (مي) هي الأقرب إليها وتفهمها بشكل كبير فهم أصدقاء منذ الطفولة وأكثرهم حديثاً معها

أغمضت (حنين) عينيها لتجد الباب ينفتح بقوة فنهضت بفزع لتجد(مي) تدلف إلى غرفتها وهي تقول

-إيه دا أنتي لسه نايمة ؟ يلا يابنتي الحفلة كمان أربع ساعات

صاحت (حنين) في وجهها وهي تقول

-حفلة أيه حرام عليكي خضتيني

قالتها ثم أراحت ظهرها على الفراش وأمسكت بالغطاء ووضعته عليها حتى وجهها

جلست (مي) بجوارها وأزاحت عنها الغطاء بقوة وهي تقول

-حفلة (هشام) ياكسلانة يلا قومي أنا جيبت التذاكر

زفرت(حنين) ثم نهضت بغضب وهي تقول

-أناعارفة مش هعرف أنام ساعتين طول ما أنتي صاحبتي

(حنين) تعلم جيداً أنها لن تستطيع الهروب من صديقتها هذا اليوم لأن (مي) من محبي (هشام المصري) ولا تترك له أي حفلة منذ سنوات مهما حدث حتى حفلاته التي تقام خارج محافظة الإسكندرية تذهب (مي) لتشاهده، لذلك أستسلمت(حنين) وتركت الفراش وهي تمسك بالغطاء وتضعه على وجه (مي)

***

مكتبة الإسكندرية (المسرح الكبير)

في الصفوف الأولى تجلس (مي) وبجوارها (حنين) والتي كانت تنظر بضيق للستار الذي بدأ يفتح، ثم نظرت إلى (مي) والتي قامت هي و جميع الجالسين بالتصفيق، ثم ظهر على المسرح (غادة) مديرة أعمال (هشام المصري) بدأت ترحب بالجمهور ثم بدأت تعلن وتقدم العازفين

ثم انغلقت الإضاءة تماماً وبدأ عازف آلة الكمان يعزف بهدوء في الظلام لتنسحب (غادة) ولا أحد من الجالسين يري مايحدث على المسرح ثم عادت الإضاءة مرة أخرى و(هشام) يقف على خشبة المسرح متبسم لجمهوره، صاح البعض والجميع يصفق بقوة، كانت طلته على المسرح لها جاذبية خاصة ينتظرها الجمهور منذ عدة شهور، مازال الجميع يصفق و(هشام) ينحني برأسه ويتبسم حتى أمسك بالمايكروفون وقال

-وحشتوني جدا ، بفرح لما بقف قدامكوا

صفق الجمهور مرة أخرى، ثم بدأ المايسترو بإعطاء إشارة البدء للعازفين ليتابع (هشام)

-اللوحة إنهاردة بعنوان(هكذا افترقنا) بتوضح شكل العلاقة أَول ما يبدأ يحصل فيها خلل أزاي أتنين كانوا روح واحدة وافترقوا عن بعض، مين طاوعه قلبه ومين فضل محافظ .

ظل (هشام) يتحدث لتظهر اللوحة لشاب جالس يضع قدم على الأخرى وأمامه فتاة تبكي تضع يدها على عينيها ثم أنعكس الضوء إلى أزرق وسلط عليه ضوء أحمر من الأتجاه الأيسر لتظهر رسمة لنفس الشاب ولكنه نهض والفتاة تبتعد ثم سلط الضوء من جهة اليمين بلون أخضر ومن أعلى بلون أبيض ليعود الشاب إلى مقعده والفتاة تلتفت إليه ارتعشت الإضاءة من جميع الأتجاهات بسرعة حتى بدأت اللوحة تعرض المشهد بالترتيب بسرعة والفتاة تعود وتتحدث معه لكنه لا يبالي ثم ترحل ويذهب خلفها وعندما يمسك بيديها وتذهب معه يجلس ولا يبالي مرة أخرى فتقرر الرحيل فيذهب خلفها ولكنها تستمر وتتركه ليسقط أرضاً وتظهر في منتصف اللوحة كلمتان (هكذا أفترقنا) ليتابع (هشام)

-هنا بتكون الطاقة خلصت ، أنا سامحتك ووقفت جنبك كتير بس أنت متغيرتش أول ماتطمن إني جنبك ومعاك بتهملني بالتالي همشي وهتكون دي المرة الأخيرة ويادوب طاقتي تكفيني أني أمشي لكن مضمنش أرجع بيها تاني معاك

قام الجمهور بالتصفيق ل(هشام) ولكن أنقطع صوت التصفيق فجأة وبدأ (هشام) يستمع لهمهمة فينظر للوحة ليراها مثبتة على رسمة العينين التي قام برسمها في البارحة ، ضحك (هشام) وعادت اللوحة لعنوانها ثم قال

-آه دا إعلان للوحة الجاية

ثم نظر ل(غادة) وهو يومأ برأسه ضاحكاً ثم أقترب نحو الجمهور ليودعهم ولكنه حدق إليها ، إلى عينيها لم يلتفت لغيرها وفمه مفتوح ولاحظ الجميع تغيره المفاجئ.

أمسكت (مي) بيد (حنين) وهي تقول

-أيه دا في أيه هو بيبصلي أنا

سحبت (حنين) يدها وهي مرتبكة وقالت

-مش عارفة هي مش الحفلة خلصت يلا بينا بقي

في الوقت نفسه كانت (غادة) تضرب (هشام) في ظهره دون أن يلاحظها أحد ليستيقظ من تلك الغيبوبة ، كل هذا كان في ثوان معدودة ولكن الجمهور يضحك ويتحدث ويتسائل ماذا حدث ولمن كان ينظر هكذا؟

لأول مرة يخرج (هشام) ولم يدلف إلى سيارته والجمهور يندفع نحوه لأخذ الصور السيلفي معه ولكنه شارد النظر يتلفت وينظر في الوجوه يريد أن يشاهدها مرة أخرى ليتأكد إنه لم يكن حلم ، كانت (غادة) توقظه كل لحظة لينتبه إلى كاميرا الهاتف التي ترفع من قبل إحدى معجبيه ، حتى دلف إلى سيارته و(غادة) بجواره وأنطلق

خرجت (حنين) وهي تتحرك بخطوات صارمة و(مي) تقول غاضبة

-لازم يعني تقعدي ساعة تربطي رباط الكوتشي أهو مشي وملحقتش أتصور معاه وأكلمه

لم تتحدث (حنين) وظلت تمشي بسرعة وهي تنظر أمامها

...

نظرت (غادة) إلى (هشام) وهو يقود سيارته ثم قالت

-كان في أيه يا(هشام) ؟

لم يستمع إليها ومازال محتفظ بالنظر أمامه والتفكير في الفتاة التي شاهدها ، حتي كررت سؤالها مرة أخرى فنظر إليها وتبسم إبتسامة واسعة ثم نظر أمامه وهو يقول بهدوء

-مش عارف ياغادة في أيه .

ثم تنهد وهو يتابع

-والله ماعارف

نظرت له (غادة) بطرف عينيها ثم هزت رأسها وهي تقول

-تمام ياريت تقف عشان عدينا البيت من خمس دقايق وأنت سرحان

حدق (هشام) ثم ضحك بخجل ولم يتحدث

....

تجلس (حنين) على الفراش وهي تتذكر نظرة (هشام) لها ، لماذا هي ولماذا كان ينظر هكذا وماذا تقول لصديقتها التي تظن إنه كان ينظر إليها وهي الآن في غاية السعادة .(حنين) لم يفرق معها نظرات (هشام) وإن كانت سألت نفسها لماذا هو ينظر هكذا فهذا أمر طبيعي ولكن مايحيرها الآن ، هل تقول لصديقتها إنه كان ينظر لها أم تصمت وتترك الأمر كما هو .

لم تمض دقائق حتى أستمعت لرنين هاتفها لتجد المتصل (مي) وافقت على المكالمة وقبل أن تتحدث أستمعت إلى (مي) تقول

-شوفتي كان بيبصلي أزاي ، أنا كنت متأكدة أن قصة شعري هتعجبه

ضحكت (حنين) ضحكة زائفة ولم تتحدث فتابعت (مي)

-ماتردي عليا أنتي ساكتة ليه

-مش ساكتة يا(مي) بس هقول أيه مستغربة طبعا زيك

ضحكت مي ثم قالت

-أنا هبعتله على الماسنجر يارب يرد عليا

أنتهت المكالمة ثم وضعت (حنين) الهاتف بجوارها وبدأت تتصفح موقع الفيس بوك بالتحديد الصفحة الخاصة ب(هشام المصري)

....

(العنبر من الداخل)

-هشام يعني أنت حلمت بيها قبل ماتشوفها؟

قالتها (جهاد) بتعجب فتبسم (هشام) بحزن وهو يقول

-مش كدا وبس هي كمان حلمت بيا

.....

بدأت (حنين) تتصفح منشوراته وكانت المرة الأولى التي تشاهد فيها صورة ل(هشام) بوضوح ، كانت (مي) تتحدث عنه كثيراً و(حنين) تشاهد رسماته فقط أما هو فهي لا تعلم عنه شيء أكثر من ذلك ولكن بعد النظر الدقيق لصورته تذكرت أنها شاهدته في المنام

(إستيقظت (حنين) بسبب مداعبة قطتها الصغيرة لخصلات شعرها وهي نائمة صحيح إنها أيقظتها من حلم غريب لشخص لم تظهر ملامحه بوضوح كان يتحدث معها ولكنها لم تبالي)

لم تفسر وقتها شيء وظلت تقلب بين منشوراته وتعرف عنه المزيد وهي لا تعلم لماذا تفعل كل هذا، أستوقفتها بعض الجمل التي يكتبها (هشام) على حسابه الخاص والتي تعكس شخصيته في الغالب فهو شخص لا يثق بأحد ولا يتحدث كثيرا ، لا يحب المناسبات والتجمعات ويفضل أن يجلس بمفرده دائماً ، لاحظت أيضاً وجود (مي) في أغلب منشوراته ومتابعتها الواضحه له من بين آلاف المتابعين .

أنهت(حنين) ووضعت هاتفها بجوارها وهي تتذكر جملة قرأتها ل(هشام) تقول (لا تبحث وراء شخصا أحببته ولا تسأل عن ماضيه قد تقتل نفسك ببطء وأنت لا تعلم) عندها تذكرت الشاب الذي أحبته منذ أعوام وأثبت خيانته لها بعدها أغلقت قلبها ولم يعد ينبض إلا لضخ الدماء فقط تحجر وسقطت مشاعرها عندما سقط هو من قلبها ، حاولت أن تسامحه ولكنها وجدت نفسها في حيرة وشك ولم تستطيع التحمل وهو لم يساعدها في إعادة بناء الثقة بينهم ، هكذا الخائن يريد منا أن نسامحه ونغفر له وكأن لم يحدث شيء لم يشعر بنا وبما تحطم داخلنا ولا يقبلنا عند لحظات الشك والخوف بسبب ما

أصابنا رغم إنه الفاعل وهو صانع تلك الفجوة التي تقضي علينا من الداخل يعايرنا بمرض الوسواس ولا يعلم إنه قام بوظيفة الطبيب الذي حقن دمائنا بالفيروس هذا ، كان الماضي يعيد نفسه أمام عينيها وهي تبكي بشدة ، تحولت من فتاة ملائكية إلى شخص قاسي لا يهمه أحد ولا يشعر بأحد ورغم بكائها هذا لا يمكن لأحد مشاهدته وهي لا تسمح لأحد أن يري لحظات ضعفها حتى صديقتها (مي) لم تراها تبكي يوماً ولكنها الوحيدة التي كانت تعلم حبها ل(صبري) الشاب الذي قتل كل ماهو جميل بداخلها

...

تجلس فتاة في غرفة مظلمة وأمامها شمعة أوشكت على الأنصهار وتضحك بشدة ثم أمسكت بشعرها وقامت بقطعه وهي تحول ضحكاتها الهستيرية إلى بكاء ونحيب كالأطفال وتعود تضحك مرة أخرى

....

لأول مرة تشعر (غادة) أن (هشام) يخفي عنها سر لأول مرة تشعر إنه يقبل كسرة خاطرها ولم يفعل شيء (هشام) الذي يقبل رأسها دائماً ويقول لها إنتي أبنتي وأمي وأختي ويثق بها دون كل من يعرفه يقرر الليلة أن يحزنها وتسيل الدموع من عينيها ، لقد فعلت من أجله الكثير وتعتبر نجاحه هو كل انجازها في الحياة تهتم بالعمل معه أكثر من دراستها فهي تذهب لمكتبه وتقوم هناك بالمذاكرة لماذا الليلة وبعد كل هذا الوقت هو يخذلها ، لماذا لم يحكي لها ماحدث كانت تجلس في غرفتها حائرة في الظلام حتى أستمعت إلى طرقات الباب فسمحت بالدخول لتجد أمها ، قامت (غادة) بمسح الدموع سريعاً أما أمها سعلت وهي تقول

-أيه ياحبيبتي ريحة الشياط دي

ثم أنارت الغرفة لتقول (غادة)

-مفيش ياماما ورقة أتحرقت مني

أقتربت منها أمها وجلست بجوارها ثم قالت وهي تتبسم

-ياعبيطة بتخبي على أمك دا أنا صحبتك

نظرت لها (غادة) بدهشة قائلة

-أخبي عليكي أيه بس ياماما

ضحكت أمها ثم قالت

-حفلة (هشام) كانت إنهاردة وأنتي طبعا مضايقة عشان بتغيري عليه من البنات اللي بتكلمه بعد كل حفلة

ضحكت (غادة) وهي تقول

-ياماما أغير على هشام أيه بس دا زي أخويا

نظرت أمها بغضب ثم نهضت وهي تقول بحدة

-يعني أيه زي أخوكي العرسان اللي عمالة ترفضهم عشانه دول

زفرت (غادة) قائلة

-أولاً مش برفض حد عشانه أنا لو عجبني حد هوافق عليه

ثم نهضت وقبلت أمها وهي تتابع

-متخافيش عليا أنا عارفة قلبي وحفظاه ومحافظة عليه

....

أستمع (هشام) لرنين هاتفه يدل على أستقبال رسالة واردة أمسك به ليقرأ (لن تكون لشخص غيري أنا أحبك)

ظنها من إحدى المعجبات التي نجحت في معرفة رقم هاتفه ووضع الهاتف بجواره واخذه عقله مرة أخرى إلى هذة الفتاة التي لا يعلم عنها شيء ، مازال حتي لأن مقتنع إنه كان يتخيل وماحدث ليس حقيقياً كيف يشاهد فتاة في نومه وفي اليوم التالي يراها بين جماهيره لا يحدث هذا إلا في افلام السينما والروايات الخيالية ولكن الواقع لن يسمح لنا بأكثر من صدفة ، هو لا يتذكر شيء غير عينيها البنية كانت تشبه الملائكة نفس نظرتها الهادئة وإبتسامتها التي تصحبها الحزن كان قلبه يرتجف للمرة الأولى منذ سنوات عديدة رغم أنه يري في كل الفتيات وجه (دينا) الفتاة الخائنة إلا إنه يري في وجه هذة الفتاة ملاك وطفلة جميلة عشرينيه ، لا يعلم كيف سيراها مرة أخرى ليخبرها بالحقيقة لكن من الممكن أنها تقوم بمتابعته على الفيس بوك فقام بنشر مقولة من تأليفه (حد شافها بعيني مثلاً)

كتبها ولكنه شعر بالغباء كيف سيعلم أنها تتابعه أم لا هو لا يعرف اسمها ومن الممكن أنها لا تضع صورة شخصية لها في أقل من دقيقة حاز المنشور على إعجاب خمسمئة شخص وبدأ يزيد ويزيد يأس (هشام) سيتضاعف العدد ويفشل في البحث عنها لم تمض دقائق ليجد طلب موافقة لرسالة واردة على تطبيق الماسنجر من فتاة اسمها (مي) وافق عليه ليجد رسائل منذ اكثر من عام وهو لم يقرأها ورسالة جديدة ظهرت له الآن تقول فيها

-يارب ترد عليا

أرسل لها (هشام)

-أديني رديت ياستي

ضحكت (مي) وأرسلت له

-أنت متعرفنيش صح ، أكيد مانا مش بحط صور ليا على الفيس بوك

-يعني تقصدي لو شوفتك هعرفك

-أكيد طبعا انت لسي شايفني في الحفلة

عندها قال (هشام) لنفسه من المؤكد انها هي خصوصاً عندما نظر إليها ربما أرسلت له لتسأله لماذا كان ينظر لها تحديداً فكتب لها

-طب عايز أشوفك

توقفت (مي) عن الكتابة قليلاً ثم أرسلت له صورة لخمسة فتيات جالسين بجوار بعضهن وتقول له

-أنا متأكدة أنك هتعرفني من وسط صحابي

وقعت عين (هشام) على الفتاة التي شاهدها في المنام وفي المسرح كاد قلبه أن يتوقف من شدة الضربات فأرسل لها سريعاً

-أنتي لابسة طرحة زرقة

أستقبلت (مي) تلك الرسالة فصرخت وقذفت الهاتف على الفراش بينما (هشام) ينتظر ردها لترسل له

-لا أنا مش محجبة أصلاً

كانت الصدمة التالية من نصيب (هشام) ولكنه أنجز الكثير فهذة الفتاة تعرفها طالما تجمعهم صورة فسألها من تكون هذة الفتاة ولكنه قبل أن يرسل شعر بالإحراج فقام بحذف الرسالة وأرسل لها

-طب أنتي مين أسف مش مركز

قامت بإرسال صورة اخري لها بمفردها فهي تثق بجمالها وهي حقاً جميلة تمتلك بشرة قمحاوية وعينين واسعتين وملامح جذابة

ولكن (هشام) لم يراها أجمل من الفتاة الأخرى وهي الحقيقة يكفي عيني (حنين) بها سحر خاص لم يستطيع (هشام) مقاومته ، بدأت (مي) تتحدث معه وهو يبادلها الحديث بأهتمام حتي يستدرجها ويعرف أكثر عن صديقتها حتى ولو أسمها

.....

نيابة الإسكندرية (الثالثة عصراً)

لم ينتظر(حمزة) حتى يستيقظ (هشام) ليأخذ أقواله وأخذه الفضول أن يعرف عنه وعن سيرته الذاتية بدأ يبحث عن أسم (هشام المصري) على موقع جوجل ليظهر له كافة أخباره منذ بدايته ومشواره الفني ، لم يلاحظ أي شيء غريب في شخصية (هشام) دائما يكتب عنه وعن نجاحته وأغلب ما كتب عنه وأدارت معه حوارات صحفية تدعي (أمنية لبيب) ولكنه قرأ خبر غريب عن (هشام) وهو أن هشام أعتزل الفن سنة 2018 أي قبل الحادث بعام واحد وأختفى تماماً عن الساحة وظهر رسام أخر يدعى(محمد علوان) وأخذ مكانه وجمهوره أما (هشام) يلجأ للطب النفسي لأسباب لا يعلمها أحد لأحظ أيضاً حرب دارت بين الصحفية (أمنية لبيب) وهي تدافع عن (هشام) وعن الخبر الذي أفشى بخصوصيته أمام الجميع مما عرضها للفصل من جريدتها وقامت بفتح جريدة خاصة بها ، توقف (حمزة) عن القراءة ثم أمسك هاتفه وطلب (رأفت حامد) ضابط بقسم محرم بك وأخبره إنه يريد مقابلة هذة الصحفية يبدو إنها تعلم الكثير عن (هشام) وربما تساعده في الوصول إلى ما أخفى عنه ريثما يفوق من غيبوبته

....

أنهى (هشام) المحادثة مع (مي) واستطاع أن يعرف أسم صديقتها (حنين) وبدأ يبحث عنها في الملف الخاص ب(مي) على موقع الفيس

بوك حتي توصل إليه ، تردد كثيراً يرسل لها أم لا وأن أرسل لها ماذا يقول هل يصارحها ويحكي لها حلمه بها ربما تكون مجنونة كصديقتها وتأخذ لقطة من المراسلة وتفضحه بين جمهوره هو لا يعرفها وربما تتهمه بالكذب وأخيراً(هشام المصري) لا يفعل هذا ولا يرسل إلى أي فتاة مهما كانت ، بعد تفكير طويل قرر إنه لن يرسل لها ووضع هاتفه بجواره وأراح ظهره وأخلد إلى النوم لم تخذله (حنين) في نومه وشاهدها للمرة الثانية كان يسير بسيارته على طريق الجيش(بحر الإسكندرية) وكانت هي تقف داخل إحدى الشواطئ بمفردها تنظر للبحر توقف (هشام) وخرج من سيارته وأقترب منها حتى أصبح خلفها ثم قال

-دورت عليكي كتير

إستدارت (حنين) وهي تنظر له بحزن ثم قالت

-كنت عارفة إنك هتيجي بس أنا زهقت ولازم أمشي

أمسك (هشام) بيديها وهو ينظر لها فنظرت هي إلى أسفل حتى قال

-زهقتي ليه ، المكان جميل وهادي زيك

تبسمت (حنين) بحزن ثم نظرت له قائلة

-أسفة أنت أتأخرت عليا ولازم أمشي

سحبت يدها وذهبت بخطوات صارمة

صاح (هشام) وهو يناديها حتى إستيقظ فجلس على الفراش وهو يتنهد ويشعر بضيق في صدره أنار المصباح الصغير الذي كان بجواره وبدأ يراجع الحلم ويتذكره ويتبسم حتى أستمع لأذان الفجر فنهض ليتوضأ ويصلي ويدعو الله أن كانت خيراً له فيجلعها من نصيبه وأن كانت شر فيوفقها الله مع غيره

....

تجلس (حنين) في فراشها وهي تضم ركبتها بيديها محدقة العينين حائرة لقد شاهدته لليوم الثاني ماذا يعني هذا بدأ القلق يراودها ويضرب قلبها لا شيء يستطيع أن يخترق القلب أكثر من حلم يتكرر دون سبب واضح ، هي لم تفكر في (هشام) أكثر من الطبيعي لماذا يزروها في المنام بهذا الشكل ، أما الذي أحزنها عندما تذكرت صديقتها لأول مرة ستخفي عنها شيء صحيح أنها لم تقترف ذنباً ولكن لا داعي أن تخبرها أنها رأت (هشام) مرتان في نومها ، تذكرت (حنين) أن محاضرتها الأولى في الثمانية صباحاً ومتبقي أربع ساعات فقط والآن عليها النوم مرة أخرى

...

رغم أنها نامت لأول مرة وهي تبكي بسبب (هشام) إلا أنها أستيقظت ولم تفكر في شيء غير الذهاب إليه هكذا هي (غادة) الفتاة المخلصة الطيبة التي تتمني ل(هشام) الخير أكثر من نفسه وتخشى أن يمسه أذى طوال الوقت لذلك هي حريصة دائما أن تكون بجواره ، توقفت أمام باب شقته لثوان وهي تفكر في العودة فهو لم يقوم حتى بالأتصال بها ليطمئن عليها كعادته ولكنها لم تقسو عليه من قبل ولم تفعلها أخرجت من حقيبتها المفتاح الخاص بشقة (هشام) هو من أعطاها إياه ودلفت إلى الشقة ثم إلى غرفته ظلت تنظر له وهو نائم وتتبسم ثم أغلقت الباب برفق ودلفت إلى المطبخ ووضعت الأكياس على الطاولة لقد قامت بشراء طعام وهي في الطريق إليه وأعدت له الفطار وقامت بوضعه على الطاولة في الغرفة الرئيسية للمنزل ثم دلفت إلى غرفة (هشام) وهي توقظه برفق ولكنه لم يستمع إلى صوتها المنخفض ومازال نائم ، جلست على حافة الفراش وهي تضع يدها على

ظهره وتناديه بصوت منخفض حتى إستيقظ ونظر إليها ليجدها تتبسم إبتسامة واسعة ، كانت اليوم أكثر جمالاً قصة شعرها الجديدة والذي كان ذهبي اللون بطبيعته وعينيها الملونة جعلت (هشام) يتبسم لا إرادياً ولكنه حدق إلى شعرها وهو يقول

-قصيتي شعرك ليه

نظرت (غادة) بعيدا وهي تقول

-حلو مش كدا

أعتدل (هشام) وهو يقول بغضب

-زفت طبعا أزاي تقصي شعرك

حدقت إليه (غادة) ولم تتحدث فتابع هو

-البنت اللي بتقص شعرها بتتغير شخصيتها ووبعدها سهل تتخلي عن أي حاجة مهمة ف حياتها أنتي بتفكري في أيه

ضحكت (غادة) وهي تقول

-متخفش يا هشام مش هسيبك

....

جامعة الإسكندرية (التاسعة صباحاً)

بدأت المحاضرة وكانت هامة للغاية ولم تأت (مي) بدأ القلق يظهر على وجه (حنين) حتى نفذ صبرها فأمسكت بهاتفها وطلبتها فكانت نتيجة فعلها هذا أن تطرد من القاعة وتنتظر بالخارج ، كانت هي المرة الأولى لها مما جعلها تحزن بشدة بالطبع صورتها أهتزت أمام الجميع ظلت واقفة تطلب (مي) على الهاتف حتى وجدتها تأتي من الخلف وتضربها على ظهرها قائلة

-بخ

أستدارت لها (حنين) وهي تقول لها بغضب

-أنتي حيوانة ومعندكيش دم

ضحكت (مي) وهي تقول

-أتخضيتي

نظرت لها (حنين) بغضب ثم قالت

-أتخضيت أيه بس طردني من المحاضرة عشان كنت بتصل بسيادتك قلقت عليكي

تبسمت لها (مي) ثم عانقتها وهي تقول

-أنا أسفة ياحبيبتي

ثم نظرت إليها وهي تتابع

-أنا أصلاً مبحبش دكتور توفيق دا تعالي نقعد في الكافية هقولك أتأخرت ليه

تحركت (مي) بخطوات سريعة وخلفها (حنين) وأن نظرت لهم من الخلف ستعلم من هو الأقوى بشخصيته في تلك العلاقة بالطبع من يتقدم أثناء مشيه هو العقل المدبر وصاحب الشخصية الأقوى وكانت (مي) دائماً مسيطرة على (حنين) بأفكارها وتستطيع إقناعها بأي شيء

جلسا على طاولة صغيرة و(حنين) مازلت تشعر بالحزن لما حدث عكس (مي) التي كانت تضحك ولم تبالي فهي من عادتها أن لا تهتم بدراستها رغم أنها تنجح كل عام فهي ذكية إلى أبعد حد

-أنتي عارفة أنا مانمتش غير ساعتين

قالتها (مي) لتبرر موقفها لصديقتها فنظرت لها (حنين) لتتابع مي وهي تنظر أرضاً

-كنت بتكلم أنا وهشام والكلام أخدنا للساعة أتنين بعدها معرفتش أنام غير الصبح

حدقت إليها (حنين) وهي تقول

-هشام مين ؟

ضحكت مي ثم قالت

-هشام يا بنتي ، هشام المصري

زادت الدهشة على وجه (حنين) ولم تتحدث فأعتدلت (مي) وتنحنحت وهي تقول بصوت هادئ

-حياته بسيطة مش زي ما الناس متخيلة أغلب وقته بيقضيه مع نفسه وخجول جداً دا أنا بتكلم عنه

تبسمت (حنين) ثم قالت

-أنتي أتكلمتي معاه أزاي أحكيلي

ضحكت (مي) ثم أمسكت هاتفها وقالت

-لا أحكيلك أيه أستني أفتحلك الشات وأقري أنتي

أخذت(حنين) هاتف صديقتها وظلت تقرأ ولكن عقلها ذهب إلى البارحة إلى ما شاهدته وحديثها مع (هشام) أستمعت إلى (مي) وهي تقول بصوت عالٍ

-أيه يابنتي في أيه مالك سرحتي كدا

هزت (حنين) رأسها ثم تبسمت إبتسامة واسعة ولم تتحدث

...

أنتهى(صبري) من سيجارته والتي كانت تحتوي على مخدر (الحشيش) ثم أمسك هاتفه وبدأ يطلب رقم ووضع الهاتف على أذنه لحظات وأحتل ملامحه الغضب ثم نهض وركل الطاولة بقدمه وهو يقول

-ماشي أنا هوريكي يا (حنين)

خرج من منزله ودلف إلى سيارته متجهاً إلى جامعة الإسكندرية

....

أحس(هشام) أنه مقصر تلك الفترة تجاه (غادة) ولاحظ الحزن أيضاً عليها رغم أنها الآن تجلس بجواره في سيارته بعد رفض(هشام) أن تأخذ سيارة أجرة للذهاب إلى كليتها وبينما هو يفكر في أمرها تحدثت هي قائلة

-هشام أنت مخبي عليا حاجة

هدئ (هشام) سرعة السيارة ونظر إليها وهو عاقد حاجبيه ثم قال

-حاجة ؟ حاجة زي أيه

رفعت شفتها السفلى إلى أعلى كعلامة أنها لا تعلم دون أن تنظر إليه ليتابع هو

-أنا مش بخبي عليكي حاجة ،عارف أن أنا متغير الفترة دي بس غصب عني صدقيني

-حاولت ترجعلك

قالتها (غادة) بجديه فتبسم وهو يقول

-دينا خلاص يأست مني وبقالي سنين معرفش عنها حاجة

اومأت(غادة) برأسها ثم قالت

-عموماً أنا مش هسمح أن حياتك الخاصة تأثر على شغلنا

قالتها منفعلة وهي تنظر أسفل فألتفت إليها (هشام) لتصيح هي قائلة

-أيوة شغلنا دا مش شغلك لوحدك عايز تحب عايز تتجوز عايز تغور في أي مصيبة تركز في شغلك انت فاهم

-أنتي بتتكلمي معايا كدا ليه

قالها (هشام) بغضب ليجدها تضع رأسها على صدره وتبكي بشدة

.....

نظرت (حنين) إلى ساعة هاتفها ثم قالت

-مي أحنا كدا أتأخرنا على المحاضرة الساعة واحدة

-تمام يلا بينا

نهضت (حنين) لتجد مي تنظر بعيداً وفكها يتساقط فترقبت (حنين) يميناً ويساراً ثم أستدارت خلفها لتجد (صبري) قادم نحوها والغضب يشع من عينيه ، فعادت بعينيها إلى صديقتها وهي تتبسم وترفع إحدى حاجبيها ثم قالت

-عادي أنتي خايفة ليه

قالتها وأمسكت بيد (مي) وتحركت بسرعة لتستمع إليه من الخلف يقول

-أقفي بدل ما أوقفك بطريقتي يا(حنين)

ظلت (حنين) تمشي بخطوات صارمة ولم تلتفت أو تتوقف

....

توقف (هشام) بسيارته أمام باب الجامعة وخرجت (غادة) من السيارة وهي تتبسم له بعد أن هدئها بكلماته وقبل رأسها كعادته ولكنه لم يكتفي فخرج من سيارته وبدأ يسير خلفها وهي لم تشعرحتى دلفت إلى الجامعة فوجدت هشام ينقر بأصبعه على كتفها من الخلف فأستدارت ليقول لها وهو متبسم

-وصلتك للكلية أهو عشان متقوليش بسيبك لوحدك ضحكت (غادة) ليستمعان لصوت فتاة يعلو وتقول

-أنت حيوان ومعندكش دم هناديلك الأمن

نظر (هشام) ليجدها (حنين) لم يفسر وقتها أن كان هو في حلم أم واقع يحدث الآن ، أقترب نحوهما بخطوات سريعة ركضت ورائه (غادة) وأمسكت بيده وهي تقول

-هشام أنت مالك

نظر لها بغضب وهو يفلت يده ويقول

-أنا مالي أيه أستني هنا

لطمها (صبري) على وجهها والكل يشاهد في صمت عدا (مي) والتي أمسكت بحقيبتها وضربته في رأسه وهي تصرخ قائلة

-أبعد عنها بقي أنت غبي

قبل أن يتحدث (صبري) وجد (هشام) يقف أمامه وينظر إليه نظرة تملئها الشر مما جعل (صبري) يشعر بالرعب ف(هشام) لديه نظرة عندما يغضب تجعله مع ملامحه السمراء كأنه شخص مموس

-خد بعضك وأمشي عشان ما أخليش الناس دي كلها تتفرج عليك وأنت بتلحس التراب

قالها (هشام) بهدوء فضحك صبري ولكن وجهه يبدو عليه الخوف وقال

-أنت مين بقي ياعم الحلو تعرفها ؟

تبسم (هشام) ثم لطمه على وجهه بقوة وهو يقول

-ما أنت لو تسمع كلامي مش هتتهان بالشكل دا ثم ركله بقدمه في منتصف بطنه ليقع (صبري)على الأرض ثم نهض وركض بعيداً

أستدار (هشام) وهو ينظر إلى (حنين) وهي أيضاً تنظر له أما (مي) و(غادة) يبدو على وجههم الدهشة ولكل منهم سبب مختلف عن الأخر ، تبسم (هشام) وتركهم وذهب و(غادة) ذهبت وراءه و(حنين) تنظر له وهو يمشي بعيداً وتتبسم و(مي) تشعر بالحزن لأنه لم ينظر إليها أو يتحدث معها كأنه لا يعرفها

....

(العنبر من الداخل)

-بس كدا ياستي وحسيت ساعتها أني أسعد إنسان في الدنيا

قالها (هشام) ل(جهاد) والتي ضحكت قائلة

-ماخوفتش على منظرك أنك إنسان مشهور وتعمل كدا

هز (هشام) رأسه بالنفي ثم قال

-مخوفتش على أي حاجة ومشوفتش حد غيرها

نهضت(جهاد) وقالت

-هشام أنا همشي بقي طبعا أنت عارف هتعمل أيه

أومأ (هشام) برأسه ثم نظر إليها وهو يقول

-أنتي مش هتحكي لحد حاجة صح

توقفت (جهاد) ثم توجهت نحوه قائلة

-في عساكر على باب العنبر خد البرشامة دي ، الممرضة اللي هتدخل تتابعك مش هتحس بأي حاجة كأنك في الغيبوبة لسه ، بكره الصبح هبقي عندك

ثم جلست بجواره حتى خلد إلى النوم .....

....

اليوم الثاني بعد الحادث

بسيوني أو (عم بسيوني) كما يطلقون عليه رجل في العقد الخامس من عمره يقطن بمنطقة ريفية بكفر الدوار يعمل مخبر في قسم محرم بك بالإسكندرية يشتهر (بسيوني) بحسن خلقه وطيبة قلبه مع الجميع الكل يشهد بذلك له مواقف نبيلة لا تعد ولا تحصي لديه بنت وحيدة تبلغ من العمر عشرون عاماً أصابها المرض وترقد في الفراش منذ البارحة ولا أحد يعلم ماذا بها عرضها على أكثر من طبيب ولم يفسر حالتها يقولون أنها مريضة بالأكتئاب الحاد فهي لا تتحدث مع أحد ولا تستطيع المشي ، اليوم أستيقظ على صوتها وهي تبكي فترك الفراش وذهب إلى غرفتها وزوجته أيضاً ذهبت معه ليجدوها جالسه على الأرض تبكي وتضرب بيدها رأسها ، جلس(بسيوني) على ركبتيه وأمسك يديها وهو يقول لها

-أهدي ياهويدا مالك ياحبيبتي

لم يحدث جديد وظلت تبكي حتي حملها ووضعها على الفراش وجلست أمها بجوارها ووضعت يدها على رأسها وهي تتلو بعض الآيات القرءانية حتى هدءت ونامت . نظر (بسيوني) إلى زوجته وهو يقول

-مالها البت حصلها أيه

كانت أمها تبكي ثم نهضت وعادت إلى غرفتها وجلست على الفراش فجلس هو بجوارها وقال

-محسودة اكمنها بتتدرس في الجامعة دوناً عن بنات المنطقة

نظرت له زوجته بيأس ثم قالت

-البنت دي ملبوسة يا أخويا

-أيه الكلام الخايب اللي بتقوليه دا ياولية ملبوسة أيه

بكت زوجته وهي تقول

-دي الحقيقة البت بتسمعها بتتكلم في الاوضة مع حد وبتعيط وساعات بتضحك ولما بدخل عليها بتسكت

حدق إليها (بسيوني) وهو يقول

-من أمتى الكلام دا وأزاي متقوليش حاجة زي دي

-من شهر كدا حاولت أسألها وأفهم منها مكنتش بتحكيلي حاجة

زفر (بسيوني) وهو يضرب يداً علي يد وقال

-من يوم ما راحت إسكندرية عشان تدرس وحالها أتقلب

.....

نيابة الإسكندرية (التاسعة صباحاً)

يجلس (حمزة) في مكتبه وأمامه تجلس الصحفية (أمنية لبيب) وأمامها فنجان من القهوة كانت أستضافة عادية وليس تحقيق ، أراد (حمزة) فقط أن يأخذ منها بعض المعلومات عن (هشام) بما أنها كتبت عنه كثيراً في الماضي

-الحقيقة يافندم أنا معرفش حاجة عن هشام بقالي أكثر من سنة

قالتها أمنية عندما سألها (حمزة) عن (هشام)

أخذ نفس من سيجارته وهو ينظر إليها ثم قال

-أزاي سيبتي الصحافة يعني ولا هو راح فين

-لا ماسبتش الصحافة هو اللي أختفى زي أي فنان بياخد وقته ويختفي

الحقيقة (هشام) في الفترة الأخيرة كانت تصرفاته غريبة جداً كل اللي حواليه حاولوا يساعدوه لكنه مفكرش صح ودمر نفسه ومستقبله

-أزاي ممكن تحكيلي

-كان في شخص بيطارده عن طريق رسايل ، كلنا كنا عارفين أنه بيشتت (هشام) مش أكتر وكان ممكن يتجاهله ويركز في شغله لكن تركيزه في معرفة الشخص دا خلاه يخسر كل حاجة

-لا معلش واحدة واحدة كدا وأحكيلي

.....

(العنبر من الداخل)

دلفت (جهاد) إلى العنبر وأغلقت الباب خلفها لتجد (هشام) نائم ثم قامت بفتح حقيبتها وأخرجت حقنة ثم سحبت من زجاجة المحلول وغرستها في يد (هشام) ووضعته مرة اخري ، بعد لحظات بدأ (هشام) يشهق ويفتح عينيه ببطء حتى أستيقظ ليجد (جهاد) تتبسم له وهي تقول

-حمدلله ع السلامة

تزحزح (هشام) وهو يعتدل ثم أمسك براسه وهو يقول

-صداع فظيع

-معلش دا مفعول الدوا بس

قالتها وهي تخرج من حقيبتها بعض السندوتشات ثم تابعت

-دي حاجة سريعة بقي بس كفتة ماما محدش هيقولها لأ

نظر لها (هشام) بحزن والدهشة على وجهه لماذا تفعل معه كل هذا ، رغم خطورة الأمر وإن علم أحد أنها أخفت عليهم أن (هشام) أستيقظ من غيبوبته ، ثم أخذ من يدها الطعام وبدأ يأكل فأخرجت له مياة وعصائر معلبة لأن المستشفي لا تضع عنبره في جدول الوجبات الغذائية فهي أتت بتلك الأشياء من الخارج ، بدأ يأكل ثم قال لها بصوت منخفض دون أن ينظر إليها

-قولي لماما تسلم إيدك

تبسمت (جهاد) ليتابع

-مش متجوزة ليه

أعتدلت ملامح (جهاد) وبدأ الحزن يسكنها ثم قالت

-طب أيه مش هتكمل

تبسم (هشام) ساخراً ثم قال

-وصلنا لفين

-لما ضربت الشاب اللي ضايق (حنين) ومشيت

....

لا يمكنك أ تجبر شخص أن يحبك ولكنك تستطيع بسهولة أن تجعل شخصاً يكرهك ، فقط أتركه يشتاق إليك ويبكي ليلاً وأعلن أنت سعادتك مع غيره

عاد (هشام) إلى منزله وكان في غاية السعادة هو شاهدها حقاً كانت قريبة منه في واقع وليس حلم كانت تتبسم بخجل وعينها لامعتين ، صنع (هشام) قهوته وجلس أمام التليفاز ثم أمسك بهاتفه ليجد رسالة واردة علي الماسنجر من (حنين السيد) قام (هشام) بقبول الرسالة ليجدها تشكره على ما فعله ولكنها تطلب منه أيضاً عدم التدخل في ما لا يعنيه وكانت الرسالة مرسلة من أجل هذا فقط وليس لتشكره كما بدأت

صحيح لا تدوم السعادة في قلب أحد ولكن تلك المرة ذهبت سريعاً لم يستطع الرد وقتها وكان في قمة الدهشة حتي أرسلت له مرة أخرى

-خلاص متتخضش بهزر معاك

ليرد (هشام)

-لا برافو والله أنا صدقت أنك قفشتي عليا

ضحكت(حنين) مرة أخرى وهي تقول

-لا أبداً أنا حبيت أشكرك بس وكمان عجبتني جداً أخر حفلة ليك

كان (هشام) على يقين أنه حلم ظل يتحدث معها وهي تتحدث معه ولكنه واقع ، واقع يعيشه كان قلبه يخفق لها حباً ولكن أيضاً يذكره بعلاقته القديمة ب(دينا) أصبح قلبه يخفق خوفاً أن يحب (حنين) ويتعلق بها وتفعل معه مثل ما فعلت (دينا) في الوقت نفسه كانت تعاتبه (مي) على ما حدث ولكنه تجاهل رسائلها كان لا يعلم أنها تجلس بجوار (حنين) الآن وكل منهم يري الآخر ماذا يكتب وماذا يستقبل ، بدأ يرد على (مي) ردود قصيرة ويكمل حديثه مع (حنين)والتي بدأت تشعر بأنها تفعل شيء لا تقبله مبادئها مهما حدث ف(هشام) شخص غريب عنها وشكرته وأنتهى الأمر لماذا تتحدث معه لنصف ساعة كاملة ، أما (مي) ظلت ترسل له أكثر وبدأ يتحدث معها عن صديقتها وهي تخبره أنها تعلم لم يمر الكثير وأستقبل رسالة واردة جديدة من رقم مجهول (لن تكون لغيري أقسم لك بهذا) ضحك (هشام) يالها من فتاة مجنونة ترك (هشام) هاتفه ونهض ودلف إلى غرفته وهو متبسم يتأمل لوحاته المعلقة كان قلبه يخفق كمغترب إلتقى بحبيبته التي هاجرت في الماضي وكانت المقابلة صدفة لم يفكر في طلاسم إبليس التي تتسلل هاتفه دون أن يشعر لم يعلم أن تلك الفتاة المجهولة ستكون من الليلة لعنة وجحيم دلف إلى حياته ، أراح ظهره على الفراش وأغمض عينيه ليلتقي ب(حنين) كعادته ربما هو فهم تلك الخطة ليقابلها في المنام لذلك أحضر بجواره ورقة وقلم حتى يدون حلمه عندما يستيقظ فهو ينساه بمجرد أن ينهض ويترك الفراش

....

دلفت (حنين) إلى منزلها ووجهها يبدو عليها السعادة حتى أن أخيها الصغير الذي يبلغ من العمر عشرة أعوام لاحظ هذا عليها بمنتهي البراءة والذي قال

-حنين أنتي فرحانة وبتضحكي جبتيلي كيمو كونو

ضحكت (حنين) وهي تخرج من حقيبتها الجيلاتي المغلفة بورقة زرقاء والتي يحبها أخيها ثم دلفت إلى غرفتها وقامت بخلع نعليها ووضعت هاتفها على الكومود لتشعر باهتزازه فأمسكت به مرة اخري لتجد رسالة واردة من رقم مجهول (هل تعتقدي أن هشام يحبك ؟ وهل تقبلين برجل يرافق كل ليلة فتاة ويتزوج بطريقة غير شرعية ، عزيزتي أنصحك أن تبتعدي عنه فهو ملك لي)

حدقت (حنين) بعد أن أنتهت من القراءة وظهرت على وجهها علامات تعجب كثيرة ثم عقدت حاجبيها وهي تسأل من الراسل وأن كانت فتاة من معجبيه من أين أتت برقم هاتفي ولماذا تقول أني أحبه وأنا لا أعرفه من الأساس ، كانت تسأل نفسها وهي حائرة ولكنها في النهاية قررت حذف الرسالة وكأنها لم تأت وأغلقت هاتفها وهي خائفة

...

إستيقظ (هشام) وهو يضحك ويقول بصوت عالٍ

-لا بقي في أيه

ثم وضع يديه على عينيه وبدأ يتذكر الحلم الثالث له ب(حنين) ربما أحداثه اليوم أكثر جمالاً لقد كانت بجواره تسير معه ويتحدثان وحكى كل منهم للآخر ما يشعر به الآن ولكن سرعان ما توقفت سيارة وخرج منها رجل عجوز كهل له ذقن بيضاء ويرتدي عباءة بيضاء متبسم الوجة ، نظر لهم قليلاً ثم أشار نحوها وقال لهما بصوت منخفض ، احدكم سيترك الأخر عندما يري الطوفان

بعدها تشبثت(حنين) بيده وضمتها بقوة حتى إستيقظ (هشام) لم يهتم بقول الرجل ربما هذا كان سبباً ليطمئن (هشام) ، بدأ يدون

حلمه ثم أعتدل على الفراش ليصبح جالساً وأمسك هاتفه ليجدها الثالثة صباحاً.

مشاهدة النقطة الخضراء لشخصاً نحبه في تطبيق (الماسنجر) يجعلنا نشعر بسعادة حتى ولم نتحدث معه فهذا يعني أنه بجوارنا وتلك النقطة الخضراء شاهدها (هشام) عند اسمها أي: إنها تستخدم التطبيق الآن وليست نائمة ، بدأ يفكر هل أرسل لها أم الوقت متأخر وسوف أتسبب لها في الإزعاج لم يفكر كثيراً حتي وجدها أرسلت له

-أزيك

تلك الرسالة رغم صغرها إلا أنها غير متوقعة ومدهشة بالنسبة له فرد سريعاً

-الحمدلله أخبارك أيه

-تمام ، مالك

صمت (هشام) قليلاً وهو يفكر ماذا تقصد بسؤالها هذا ثم أرسل

-ماليش بالعكس مبسوط جداً ، ليه بتسألي

-لا أبداً شايفاك بتتكلم عن الأحلام ياما على بروفايلك

لم يجد(هشام) فرصة أنسب من هذا الوقت ليحكي لها منذ أول حلم إلى حلم تلك الليلة ولكنه سيفعل شيء بسيط وهو حذف أسمها ووضع مكانه شخص مجهول وهي بالطبع لن تسأله بمن يحلم ولكنها ربما ستفهم ، فأرسل لها (هشام)

-هحكيلك يمكن تكوني بتعرفي تفسري أحلام

ضحكت (حنين) ثم أرسلت له

-تمام أحكي

بدأ (هشام) يروي لها قصة أول حلم وأنه شاهد فتاة وبعدها شاهدها في حفله ويحكي لها التفاصيل وهي تقرأ حتي انتهي قائلاً

-بس بقي ياستي ولسه كنت بحلم بيها من شوية معرفش أيه الفكرة يعني

لم تكتب له شيء وهو لم يرسل شيء شعر أنه تسرع ربما هي شعرت من الكلام أنه يقصدها هي وهي من يشاهدها في منامه حتى أرسلت له

-أنا بيحصل معايا كدا بالظبط

ضحك (هشام) لترسل له أيقونة لوجه غاضب ثم كتبت

-بتضحك على أيه

أرسل لها (هشام) سريعاً

-يعني أيه بيحصل معاكي كدا بالظبط

-يعني أنا بحلم بحد كدا كذا مرة ورا بعض ومعرفش السبب

....

(العنبر من الداخل)

-سكت ليه ..؟

قالتها (جهاد) بغضب

ضحك (هشام) ثم قال

-عشان اللي حسيته ساعتها خلاني فعلا مش قادر أتكلم

تبسمت (جهاد) وهي تقول

-الله ياهشام حساه الأحساس دا جميل أوي

ضحك (هشام) ساخراً وهو يقول

-كنت قرأت جملة في رواية اسمها الكابوس بتقول أيه

(ما أجمل الحب في مراحله الأولى والسعادة التي تكمن بداخلنا ، والذي لا نعلمه أن النهاية تأتي بحزن بقدر ما أسعدتنا البداية)

ضربت (جهاد) كفاً على كف وهي تقول

-دا كاتب معقد والله ..

....

النيابة (العاشرة صباحاً)

-المهم أن الكل لاحظ أن (هشام) بيعيش قصة حب قوية بس محدش يعرف عنه حاجة حتى حاولت كصديقة مش كصحفية أعرف منه تفاصيل أو أنه داخل على جواز نفى تماماً

-أمال أزاي لاحظوا أن (هشام) بيعيش قصة حب

ضحكت (أمنية) وهي تقول

-رسومات هشام كانت دايماً حزينة فجأة بقت كلها حب أمل وحياة أختفى الحزن من أعماله تماماً ، لكن الغريبة أن الشخص اللي كان بيطارده هو الوحيد اللي قدر يعرف هشام بيحب مين

....

مازالت (هوايدة) لا تتحدث مع أحد وتستمر في بكائها كلما أغلقت عليها غرفتها الغريب أن أمها كانت تؤكد أنها تستمع لصوتها تتحدث مع شخص وكأنها تعاتبه وأحياناً تضحك معه رغم أنها بمفردها ، لم يصمت بسيوني كثيراً حتى أنه طلب زوجته في الغرفة وأغلق الباب وكأنه يخفي سراً وينظر بخوف حتى قال

-هقولك على حاجة بس حسك عينك الكلام دا يطلع لحد

نظرت له زوجته برعب وهي تقول

-خير يابسيوني في أيه

-إمبارح وأنا في مأمورية مع رأفت بيه كنا ف شقة فيها جريمة قتل ، كسرنا الباب ودخلنا لقيت نفتش لقيت نفسي واقف لوحدي وعلى الأرض في تليفونين محمول أخدتهم ولقيت جنبهم أجندة خبيتهم فيها وعملت نفسي داخل الحمام وحطيتهم ف هدومي

لطمت زوجته وهي تقول

-يانهارك أسود مالقتش غير شقة فيها جريمة قتل وتسرقها

أنفعل (بسيوني) بصوت منخفض وهو يقول

-ياولية أسكتي أنا مش حرامي كل اللي في الموضوع إني مش قادر على مصاريف البيت والبنت كبرت قلت أخدهم أبيعهم وكدا كدا صحابهم ماتوا يعني خلاص

-هما فين دول وريني

نهض(بسيوني) وفتح الدولاب وأخرج أجندة زرقاء بها أثنان من الهواتف المحمولة وأعطاهم لزوجته ولكن وقعت عيناه على كلمة في منتصف الأجندة فقرأ ما بعدها (أحببته وفعلت من أجله الكثير ولكنه لم يشعر بي حتي الآن)

....

بدأت (حنين) تحكي ل(مي) ماحدث بينها وبين (هشام) في البارحة لينقلب الأمر وبعد أن كانت (مي) تتحدث مع (هشام) كثيراً أصبحت (حنين) وهذا لا يعني أن (مي) أنقطع حديثها مع (هشام) كانت تتحدث

معه ولكن أقل من المعتاد وخصوصاً إنه لم يقوم بالرد عليها سريعاً مثل ما كان يفعل دائماً

لا شيء يدوم حتى حديثنا المعتاد مع أشخاص يتغير مع الوقت ويتبدلون بغيرهم من أيقن أن البشر فترات هو الذي يبتعد دائماً دون أن يقدم أسباب ، هو الذي يملك قلباً قاسياً بما يكفي يجعله كالحجر أن خفق لأحدهم لذلك لا تسأل شخص يبتعد عنك عندما يشعر أنك أحببته فهو لا يريد أن يؤذيك ولا يريد أن تؤذيه ، ها هي الحياة طرفان يلعبان لعبة قديمة أحدهم سيقتل الأخر ولا أحد يعلم من سيكون القاتل .

تركت (حنين) وبدأت تمشي في طريقها للمنزل كانت ملامحها توحي بالحزن الشديد تتذكر شيئاً مؤلم ف(مي) لها قصة أيضاً وتعتبر أكثر فتاة تعاني وتتألم ولا أحد يعلم سرها يكفي إنها تدلف إلى غرفتها ولا تتحدث مع أحد أمها وأبيها وأخواتها يعلمون أن حاولوا الحديث معها ستنهار وتترك المنزل مثل ما فعلت في الماضي كثيراً منذ سنوات أحترق منزلها وكل من في المنزل فر هارباً وكانت هي نائمة لم يفكر بها أحد ولم يلحق بها غير رجل من الأمن المدني عندما أتت سيارات الإسعاف منذ تلك الليلة وهي لا تتحدث معهم تعتبر منزلها فندق تنام به فقط

وتصبح في قمة الحزن عندما تتوقف أمام باب الشقة وتدلف إلى منزلها منزلها وقد فعلت الآن وأغلقت الباب خلفها ولم تلقي على أحد السلام كعادتها دلفت إلى غرفتها وجلست على الفراش ثم مدت يدها أسفل الكومود وأخرجت علبة سجائر وأشعلت واحدة وهي تتبسم

....

كانت(غادة) تستحق الثقة التي أعطاها لها (هشام) فهي تملك مفتاح من باب شقته وتأتي عندما تشاء ، وهي الآن بالداخل تنظر

لهشام وهو نائم وتضحك على تعبير وجهه وربما تتأمل ملامحه هي نفسها حتى الآن لا تعلم إن كان حبها له يحتل أي طبقة في قلبها فالحب طبقات في القلب :حب الأخ حب أفراد الأسرة والذي يكون أعلاهم ومنزوع من الشهوة الجنسية وحب الصديق والذي يصحبه بعض الغيرة وأحياناً الحقد والنفاق وحب الحبيب وهذا يحتل طبقة خاصة مختلط به كل ما سبق من شهوات وغيرة وأنانية ونفاق ، الفرق أن بداخله أمنية إن كان صادقاً وتكون الزواج وبعد الزواج تتلاشي تلك الطبقة وتصبح طبقة العائلة بها الزوج أو الزوجة ويتعاملان بشكل روتيني للغاية .

أستيقظ (هشام) ليجد (غادة) تنظر له وتتبسم فأنتفض من مكانه وهو ينظر حوله كأنه يبحث عن شيء بالفعل كانت المفكرة التي يدون بها احلامه بجواره أخذها ونهض وهو ينظر إلى (غادة) نظرات غريبة مما جعلها تصيح قائلة

-أنت بتبصلي كدا ليه

تنهد (هشام) وهو ينظر للمفكرة ثم نظر إليها وهو يقول

-مفيش حاجة يا(غادة) إنتي هنا بقالك أد أيه

حدقت إليه غادة وهي ترفع حاجبيها ثم توجه (هشام) نحو الدولاب ووضع بداخله المفكرة وأغلقه بقفل ووضع الفتاح في جيبه

-للدرجة دي مبقتش واثق فيا

قالتها (غادة) وهي تضحك ساخرة

التفت إليها (هشام) وقبل أن يقول

-يابنتي لا ..

قاطعته

-شششش ..أنا نازلة ومش هتشوف وشي تاني سلام

خرجت (غادة) وأغلقت الباب خلفها فركض (هشام) ورائها وهو يناديها ولكنها لم تنظر له فعاد إلى شقته وأغلق الباب بقوة وهو يقول

-دي كل حاجة هتتقمص خلاص تغور في داهية

توجه نحو الحمام للأستحمام ولكنه أستمع لرنين هاتفه داخل غرفته فتوجه نحوه ليجد المتصل مجهول لم يوافق على المكالمة فهو لا يقبل مكالمات مجهولة الهوية وقبل أن يضع الهاتف مكانه وجد رسالة من (مي) صديقة (حنين) تعاتبه فيها على عدم سؤاله ولأنه كان غاضباً لم يقوم بالرد عليها أيضاً فأرسلت له (حنين) إشارة ترحيب فأبتسم حينها وقام بالرد عليها على الفور ، الخطأ الذي ترتكبه (حنين) كل مرة و(مي) أيضاً أنهم يراسلوا (هشام) عندما يكونوا جالسين بجوار بعضهما وأحياناً يقومون بتبديل الهواتف المحمولة ، فعلهم هذا سيجعل أحدهم يغضب من (هشام) حتى وأن لم يبوح مثل ما غضبت (مي) الآن لأنه قام بالرد على (حنين) ولم يرد عليها ، أخذت (مي) الهاتف منها وبدأت مراسلته على أنها هي ولكن (هشام) أذكى بكثير ويستطيع تميز أسلوب كل شخص وربما هو يميز أسلوب (حنين) عن أي شخص أخر وربما أيضاً أسلوب (مي) مختلف فهي تكتب بعض الكلمات بأخطاء أملائية غريبة مثل (عامل أي) بدلاً من (عامل ايه) أو (ربنا يخاليك) بدلاً من (ربنا يخليك) على كل حال لاحظ (هشام) أن الذي يراسله الآن (مي) وليست (حنين) لم يغضب بالعكس ظل يضحك ويمدح في صديقتها ويتلاعب ويمزح معهما حتى أعترفت له أنها (مي) وليست (حنين) من وقتها وهو لم يتحدث مع (حنين) ويبوح لها ببعض الأسرار إلا ليلاً عندما يتأكد إنها في منزلها الآن

لم يكف (صبري) عن ملاحقة (حنين) بعد ولكنه استخدم طريقة جديدة كمحاولة ليجذبها نحوه مرة أخرى ، كان يجلس على طاولة بعيدة وينظر لهما وهم يضحكان ويستخدموا هواتفهم في المحادثات وأخيراً يأخذون بعض الصور السيلفي بالكاميرا الأمامية من الهاتف ، كان الغضب يشع من عينيه فنظر جانبه ليجد فتاة جالسة بمفردها تدون بعض المحاضرات هو يعرفها جيداً فهي (هوايدة) الفتاة الريفية المتفوقة و التي تمتلك عينان خضراويان وبشرة بيضاء ، صحيح ألوان ملابسها غير منسقة ولكنها جميلة حقاً بدأ ينظر لها ويتبسم بخبث فهو يعلم أنها لا تعرف أحد داخل الحرم الجامعي ولا خارجه ووسامته وبدنه المتناسق سيجعلوها تنجذب نحوه ، لاحظت هوايدة نظراته ولكنها عادت تنظر للأوراق الموضوعة على الطاولة وتنظر له إن نظر بعيداً وهو ينظر لها بجراءة حتى نهض وجلس أمامها قائلاً

-أنا مش عارف أنا بعمل أيه الحقيقة بس حسيت أني عايز أتكلم معاكي

أحمر وجهها ونظرت أسفلها ولم تتحدث فتابع هو

-يمكن كسوفك وبرائتك دول اللي جابوني هنا

لاحظت (مي) جلوس (صبري) أمام(هوايدة) فضربت (حنين) بيدها وهي تشير نحوهما بعينيها قائلة

-بصي بيلعب على مين المرة دي

نظرت (حنين) ثم تبسمت ساخرة وهي تقول

-ضحية جديدة ملقاش غير الغلبانة دي

....

دلف (هشام) سيارته وتحرك بسرعة في طريقه للكورنيش لا يعلم إلى أين ذاهب ولكنه أعتاد على هذا المشوار من حين إلى أخر بالطبع سيجلس أمام الشاطئ لعله يلتقي بها مثل احلامه

وصل أمام الشاطئ وتوقف بسيارته كان النهار أوشك على الزوال والشمس تسقط إلى أسفل ، خرج من سيارته وأخذ لوحته والمساعد الخشبي وكرسي بلاستيكي ثم غرسه في الرمال قرب مياة البحر ووضع المساعد الخشبي وثبت اللوحة البيضاء ، كان الشاطئ في شهر ديسمبر خالٍ تماماً من الزوار لم يكن غيره هناك وهو المكان والتوقيت المفضل ل(هشام) ليقوم بالرسم ، كانت عينيها أول ما قام برسمها على اللوحة وبدأ يتابع

....

الواحدة بعد منتصف الليل

..

كانت (حنين) تكتب مذكراتها في نهاية اليوم ويمكن أن تكون تلك الأوراق هي الشيء الوحيد التي تخفيه عن (مي) ليس لشيء سوي أنها تدون به ضعفها ومشاعرها والألم الذي يسكن قلبها ولا يعلم به أحد ، ربما تظاهرت باللامبالاة عندما شاهدت(صبري) يجلس مع غيرها ولكن قلبها تألم فهي مازلت تحبه رغم كل شيء ، لم تدهشها أحلامها ب(هشام) ربما هي وضعت إحتمال أن الفتاة التي يتحدث عنها هي ولكنه لم يقول ولم يتفكر في الأمر كثيراً ، أنتهت من الكتابة ووضعت رأسها على الوسادة وقبل أن تغلق عينيها لتنام أهتز هاتفها فأمسكت به لتقرأ رسالة من رقم مجهول(يبدو أنكي عاهرة تفكرين في هشام رغم كل ما قولته عنه أبتعدي قبل أن تقعي في غرامه ويأخذك إلى منزله

مثل ما فعل مع قبلك ، أبتعدي قبل أن أجعلك أنتي تبتعدي بطريقتي الخاصة)

....

أنتهى (هشام) من لوحاته الأثنان وقد قرر عرضهم في حفله القادم ودلف إلى سيارته وأنطلق ، وبينما هو يسير شعر أن سيارة من الخلف تريد أن تلحق به تسير بطريقة سريعة وجنونية ، أستمر في سيره حتى صدمته تلك السيارة من الخلف فتوقف وخرج من سيارته ليجد أمرأة تخرج تبدو في العقد الرابع من عمرها ترتدي بنطال احمر اللون ومعطف أبيض ولها شعر أصفر اللون ووجهها مليء بالمساحيق التجميل ، خرجت من سيارتها وأقتربت نحو (هشام) متبسمة ثم مدت يدها لتصافحه قائلة

-أستاذ (هشام) أنا متأسفة جداً، بس كان نفسي أسلم عليك وبحاول أوصلك من فترة

هدئ (هشام) بداخله بعد أن كان غاضب يبدو عليها أنها تعرفه ومن معجبيه ، صافحها (هشام) وهو يقبل إعتذارها ، ضحكت وهي تقول

-طبعا هتقول عليا مجنونة لو قولتلك ناخد صورة وأنا لسه خبطالك عربيتك كدا

تبسم (هشام) وهو يقول

-لا أبداً يافندم تحت أمرك

تبسمت له وهي تقول طب ممكن أطمع في حاجة كمان

-أتفضلي

- ممكن أعزمك على فنجان قهوة

قالتها بجرائة وهي تنظر إلى عينيه على طريقة الفنان حمدي الوزير ، أعتدلت ملامح (هشام) ولم يستطيع الرد فتابعت هي

-خمس دقايق بس أنا عارفة إنك مشغول بس حققلي أمنيتي بليز

الغريب كان ليس إلحاحها فقط ولكن أمسكت بيده وهي تقول هذا

-أنا أسف والله مش موضوع مشغول بس مرهق ولازم أنام

قالها (هشام) وهو يتحرك نحو سيارته فأمسكت مرة أخرى بيده وهي تقول

-خمس دقايق ياهشام ولا عايزني أزعل منك

قالتها بجدية وبطبقة صوت أهدى رافعة حاجبها الأيمن وكأن مطلبها تحول من توسل إلى تهديد

عقد (هشام) حاجبيه وتبسم بسخرية قائلاً

-أيه دا أنتي واخدة الموضوع عافية بقي

سميها زي ماتسميها ، المهم أنك هتيجي معايا وتشرب قهوة ولو مشيت هتجيلي لغاية عندي

ثم ضحكت ضحكة قصيرة وهي تتوجه نحو سيارتها وأخذت حقيبتها وأخرجت منها كارت ووضعته في جيبه وهي تتابع

-دا رقم تليفوني أمشي لو عايز وهتتصل بيا تقولي عايز أشرب معاكي قهوة

تبسم (هشام) وتحرك نحو سيارته وهو يقول

-دي مجنونة رسمي والله ، دلف سيارته وأنطلق

....

اليوم الثاني .....جامعة الإسكندرية

-مش عارفة يا (مي) أنا هتجن والله دا أنا مبقتش أعرف أنام

قالتها (حنين) لمي وهي غاضبة زفرت (مي) وهي تقول

-مش عارفة والله حاجة غريبة جداً

توقفت (حنين) عن المشي ثم نظرت لصديقتها وهي تقول

-أنا هغير رقمي

أومأت (مي)برأسها وقالت

-دا رأيي كمان

بعدها أستمروا في المشي ، كانت (مي) تمشي بجوار صديقتها وعقلها بعيداً يفكر من الراسل هي أكثر ذكاء من (حنين) وربما تستطيع معرفته مع الوقت ، بالطبع هي فتاة يعرفها (هشام) جيداً وربما يتعرف عليها من أسلوبها إذن يجب أن ترسل له تلك الرسائل حتي يساعدها .

كانت (حنين) قد قررت قطع علاقتها ب(هشام) ولن تتحدث معه مرة أخرى فهو تسبب لها في أذى حتي وإن كان ليس له ذنب فهي غير مجبرة على تحمل هذا الخوف بسبب وجودها في حياته.

نحن بارعون في إفلات الأيدي التي تشبست بنا طالما لم نبادلها نفس قوة التشبس ، نحن غير مجبرين أن نتحمل شخصاً أحبنا ولم نفسح له بالدخول حتى وإن كنا أعطيناه بعض الأهتمام ، هو شخصاً ساذج تعلق بنا سريعاً، له قلب كالأطفال الذين يتبسمون لمن يداعبهم ويركضون إلى كل أيدي فتحت لهم باب العناق ، أيها الجاهل أيتها

الجاهلة عزيزي الذي تقرأ كلماتي الآن :يوجد معنا على هذا الكوكب أشخاص أن تبسمنا لهم تعلقوا بنا ، ربما أحسوا بالدفء بعد سنين البرد أو أحسوا السلام من بعد حرب كانت منشعلة بداخلهم ، تبسموا لهم بقسوة أن كنتوا ستبتعدوا عندما يقتربون ، أوقفوهم منذ الخطوة الأولى وهم في الطريق إليكم ، لا تجعلوهم يقتربوا ويرسموا بجواركم حياة أوحى بها وهمهم ثم تبتعدون وتقولون خذنا على محمل الإستثناء، ماذا لو كنتم لهم حياتهم الأساسية والوحيدة وأنتم لا تشعرون ؟

لماذا تبتعدوا دون عودة لمجرد أنهم لم يستحوذوا بداخلكم على مساحة ولو صغيرة ؟ أنت من جعلتم في الأرض كل قاسياً عنيد ، أنتم من أمسكتم الخنجر المسموم وطعنتوا قلباً بريء ليتجمد ويقسوا على الجميع ، تعاملتم بمنهج مصاصين الدماء أنتقل المرض من شخص مصاب وأصاب من خلفه ويشعر كل واحد أنه ضحية مجرد ما يضع يده على جرحه ، وفي النهاية نسأل من الجناة ، يؤسفني أن أخبرهم أننا الجناة ونحن أيضاً الضحايا

وعلاقة تروح وتجيب علاقات وتسيب نهايات

في الأخر نسأل مين جاني

في قلوب مش حمل فراق تاني

ومشاعر ماتت بسببنا أغلبنا أتساب من أغلبنا

وبقينا بنلعب اوي بينا ..ضحايا في قلب بعضينا

(من نص كوبري إستانلي)

.....

اليوم الثالث

إستيقظ (هشام) على رنين لرسالة واردة فأمسك بهاتفه وهو نائم ونظر له بعين واحد والأخرى مغلقة ثم فتح الرسالة لينهض بفزع وهو يقرأ(أستطعت إبعادها عنك وبإمكاني أن أفعل أكثر من هذا حتي لا أحد غيري يبقي بجوارك)

كان الرقم مجهول كعادته ترك (هشام) هاتفه وبدأ يفكر من التي ترسل له وماذا تقصد من أبتعدت عنه هل كانت تقصد (غادة) بدأ القلق يضرب قلبه ربما تكون فعلت بها شيء ، أمسك بهاتفه مرة أخرى وطلب (غاة) بسرعة ولأول مرة لم ترد عليه ظل يكرر إتصاله بها ولكن لا مجيب ، وضع الهاتف بجواره وهو يفكر في الذهاب إلى منزلها بنفسه ليطمئن عليها وقبل أن يترك الفراش وجد مكالمة واردة من(غادة) قام برد عليها ليقول بغضب

-إنتي فين مبترديش ليه

-كنت بذاكر ماشوفتش التليفون

-إنتي كويسة يعني

قالها (هشام) بغضب وبقلق أيضاً فردت هي

-آه كويسة في أيه ياهشام

تنهد (هشام) وهدئ ثم قال بصوت منخفض

-لا مفيش كنت بطمن عليكي بس

-ربنا يخليك

-غادة إنتي فهمتي غلط إمبارح

قاطعته (غادة) بحدة قائلة

-هشام خلاص إمبارح عدى ، شوف الحفلة عايزها إمتى وبلغني

أنتهت المكالمة وظل يفكر في الفتاة التي ترسل له ماذا تقصد ، ولكنه سرعان ما حدق وكأنه تذكر شيء .....حنين ..؟ حنين لم تحدثه منذ البارحة صباحاً ، نظر إلى رسائلها فلم يجد منها أي رسائل ، ثم قال لنفسه لا هي لا تقصد (حنين) لأنها لم تظهر في حياته أمام أحد حتي هي نفسها لا تعلم إنه يحبها فكيف لغريب أن يعلم هذا من المستحيل حتى اسمها هو لم ينطق به أمام أحد ولم يلتقي بها من قبل إلا في حفلاته مثل أي فتاة من معجبيه ، كان قلبه يخفق قلقاً ولكن عقله يطرق الأسئلة التي تقتل هذا القلق .

(العنبر من الداخل)

-أستنى ياهشام أنا مش فاهمة حاجة

قالتها (جهاد) ليتوقف (هشام عن الحديث قائلاً

-مش فاهمة أيه

-يعني البنت اللي بتبعت رسايل لحنين هي اللي بتبعتلك

-طبعا

-طب اشمعنا حنين ليه مثلاً مش لغادة

صمت (هشام) ولم يتحدث فهو جعلها تتعهد له بأنها لن تسأله أي سوال إجابته تسبق الأحداث ، فأومأت وهي تقول

-أتفضل كمل

....

(النيابة العامة بالإسكندرية)

-يعني هشام كان مريض نفسي فعلاً

قالها (حمزة) ل (أمنية)

-الحقيقة محدش كان متأكد بس في صحفية شمال كدا بتحب الفلوس :واحد بدون ذكر أسماء أداها قرشين عشان تروح تعرف أخبار هشام من الدكتور اللي كان بيعالجه وكتبت بعدها أن هشام مريض بمرض يشبه الأنفصام

...

أرتدى (بسيوني) ملابسة الميري في الصباح وفي يده حقيبة من القماش الأسود بداخلها الهواتف المحمولة وترك المفكرة في منزله وهو يظن أن لا داعي لها ، كان لا يعلم أنها الأهم من الهواتف وأن قرأها (حمزة) سيحصل على كل ما ينقصه ، لم يفكر (بسيوني) في شيء إلا إبنته لأنه شعر أن مايحدث لها هو بذنب سرقته لتلك الهواتف ، كان يمشي بخطوات صارمة متوجهاً نحو موقف سيارات الأجرة التي ستنقله إلى الإسكندرية ، وبينما هو يعبر الطريق صدمته سيارة فسقط أرضاً وهو يمسك قدمه اليسري ويصرخ من الألم رغم أن إصطدام السيارة به لم يكن قوي إلا إنه تسبب في كسر إحدى ساقيه

....

(حمادة الصياد) يشتهر هذا الشاب لدى المباحث أنه سارق محترف له جسد قصير ورفيع ومرن جداً كالمياة لا أحد يستطيع إمساكه حتى الشرطة أمسكت به مرة واحدة وهو الآن هارب لم يتم العثور عليه ، يتخذ غرفه على إحدى الأسطح المنزلية بكفر الدوار امام محطة القطار ، الغريب إنه قدم أتفاق غريب لسكان تلك العمارة ، بما إنه السارق الأكثر شهرة والكل يخشى وجوده في المكان إلا إنه تعهد لهم بعدم سرقة أي شيء وحمايتهم من السارقين الأخرين مقابل أن لا يوشي أحداً عليه ، وهم وافقوا بالطبع فلن يجدوا فرصة أنسب من

هذا الأتفاق لحماية أغراضهم من السرقة ، وهو لم يعتزل أعمال السرقة لا فهو شخص مخلص جداً في عمله ومجتهد جداً، واليوم يسير على محطة القطار ليجد سيارة واقفة وبجوارها أشخاص كثيرين وسيارة أسعاف فركض نحوهم ليس ليطمئن على الشخص المصاب كما يفعل الأخرين

إنّما التجمهر فرصة عظيمة ليسرق دون أن يلجأ للعنف ، توقف بجوارهم ليجد (بسيوني على الأرض ممسك بقدمه ويصرخ والجميع يحاول تهدئته ثم وقعت عينيه على الحقيبة السوداء فتبسم بمكر ثم قال

-لا حول ولا قوة الا بالله هما السواقين بقوا بهايم

تفاعل معهم حتى أصبح أمام الحقيبة ثم أخذها برفق وبدأ يتحرك يميناً ويساراً حتي تركهم وركض بعيداً نحو خط القطار المهجور ليجد بالحقيبة هاتفان يبدو أن ثمنهم غالي ضحك وهو يقبلهم ثم قال

-الحمدلله أستفتاح عنب

لقد تم سرقة أشياء مسروقة ولا يظلم ربك أحداً ، صحيح (بسيوني) كان ذاهباً إلى القسم ليسلمهم ويعترف ولكن ربما الله يدبر له الأمور بطريقة أفضل

أحياناً نسأل الله لماذا يحدث معنا هذا وبعدها تظر لنا أشياء تجعلنا نحمده ربما يتركك شخصاً أحببته أو تفقد عملك كنت تقدم من أجله الكثير ولكن في النهاية يدبر من في السماء أفضل منك بكثير ، أن كان الأمر بيدك فلن تدبره مثل الرحمن سبحان وتعالي

....

لقد مر يومان ولم يجد (هشام) أي رسائل من (حنين) ماذا حدث ؟ هي لم تعطيه رقم هاتفها فكيف يطمئن عليها ، هل يذهب إلى الجامعة مثل المراهقين لينتظرها أمامها ، بالفعل لا فهو شخص لديه جمهور وأغلب طلاب جامعة الإسكندرية يعرفون (هشام المصري) ، كان عليه أن يسأل صديقتها ولكن بطريقة غير مباشرة فهو لم يرد على رسائلها منذ عدة أيام على كل حال أمسك بهاتفه وبدأ يرسل لها

-أزيك

قامت بقراءة رسالته في نفس لحظة إرسالها وكأنها أتت بفراشها وجلست في المحادثة الخاصة ب(هشام) قامت بالرد عليه

-الحمدلله تمام وأنت

-الحمدلله

-غريبة أنك داخل تكلمني يعني

-لا مش غريبة أنا قولت أطمن عليكي

-وأيه كمان

-نعم ؟

-تطمن عليا وعايز أيه كمان

كان الغضب يبدو عليها فهي لأول مرة تتحدث مع (هشام) بهذا الأسلوب فرد عليها

-إنتي بتكلميني كدا ليه ؟

-بكلمك كدا عشان أنا محدش يكلمني وقت المصلحة

حدق (هشام) إلى هاتفه ثم كتب لها

-مصلحة !! وأنا هعوز منك أيه ؟

-مش مهم عموماً هرد وهريحك ، مش يمكن بتذاكر عشان إمتحانتها قربت

بدأ قلب (هشام) يدق ماذا تقصد هي الأخرى فرد عليها

-مين دي اللي بتذاكر

أرسلت بعدها ضحكة طويلة و(هشام) شعر أنها علمت إنه يتحدث معها ليسألها عن (حنين) فأنهي المحادثة وهي لم ترسل له ، ثم بدأ يفكر حائراً لماذا تتحدث معه هكذا حتي وأن كان يريد أن يطمئن على صديقتها ثم قال لنفسه لا فهي محقة أي شخص في مكانها سيأخذ موقف ثم عاد يقول ولكن كيف علمت أنني سأسألها عن (حنين) وكيف تعرف أنها لم تحدثني؟ ترك كل هذة التساؤلات وبدأ يبحث عن خطة يجعل بها (حنين)تتحدث معه أو يشاهدها ..

....

لم يكن إبتعاد (حنين) عن (هشام) عدلاً وهذا ما قالته لها (مي) يجب أن تخبره أن أحدهم يرسل تلك الرسائل ومن الممكن أن يكون شخصاً يريد أن يسيء بسمعته أمام جمهوره ويرسل لأخرين عن طريق هواتفهم أو رسائل التواصل الإجتماعب ، بدأت (مي) تلح على صديقتها لتخبر (هشام) بما يحدث رغم إنها غاضبة بسبب إهماله لرسائلها إلا أنها مازالت تريد له النجاح ، وكانت (حنين) ترفض بشدة حتي هددتها أن لم تخبره ستخبره هي ، عندها قررت (حنين) أن ترسل ل(هشام) لقطات من الشاشة بصورة الرسائل وترسلها له ليستيقظ في التاسعة صباحاً ويستقبل أربع صور من (حنين) كل واحدة منهم تحمل نص من شخص مجهول ،بدأ (هشام) يقرأ وهو في

حالة من الذهول لم يخشى وقتها شيء غير فقدان (حنين) أن تبتعد عنه بسبب تلك الفتاة القذرة لذلك أرسل لها سريعاً

-أيه دا أنا مش فاهم حاجة ؟

قرأت (حنين) الرسالة ولم تكتب شيء فتابع هو

-الحاجات دي جاتلك أنتي ليه ؟

عندها بدأت (حنين) تكتب وطالت فترة كتابتها لعدة دقائق ثم أرسلت له

-مش عارفة، بس واضح إنه حد يعرفك أوي

-يعرفني ؟ تقصدي أيه أنتي مصدقة اللي أتبعت دا ، أنا مش كدا أوعي تصدقي

لم تكتب له شيء وهو لم يرسل شيء لا يعلم وقتها ماذا يقول هي لم تقصد بقولها أنه شخص يعرفه جيداً لمعلوماته ولكن أعجاب (هشام) ب(حنين) كان واضح بالنسبة لها فهي ظنت إنه أبدى أعجابه بها امام شخص يعرفه ولكنه أقسم لها أنه لم يذكر اسمها أمام أحد ، بدأ الأمر يأخذ أكبر من حجمه حتي قرر (هشام) أن يصارحها ويرسل لها اي الرسائل التي كانت تأتيه وهو لم يعلم أن (حنين) هي المقصودة وهذا دليل كافي أنه لم يذكرها أمام أحد ولكنها لم تصدق أو كان الشك بداخلها على كل حال من ظلم بغير حق فقد أرتكب أثم عظيم أرسلت له قائلة

-أنا مش ببعتلك عشان تدافع عن نفسك قدامي يا أستاذ (هشام)

-أستاذ ؟؟ أيه المعاملة الرسمي دي في أيه ياحنين؟

لم تكتب له شيء فتابع هو

-البني أدمة دي أيا كانت مين فهي عايزة توقع مابنا

-هو أحنا بنا حاجة عشان توقع

تجمدت يد (هشام) عندما قرأها ولم يستطيع الكتابة فتابعت هي

-شوف أنا بقولك كدا عشان وارد إنه يكون حد عايز يوقعك وبيبعت بشكل عشوائي لأرقام وإيميلات عموماً خد بالك ، سلام

بدأ (هشام) يفكر من الراسل وماذا يريد هل هو حقاً يرسل لكثيرين أم إنه شخص يقرأ ما بداخله ويقصد (حنين) تحديداً ، عاد يرسل لها مرة أخرى لكنها لم تقرأ رسائله ، عندها قرر (هشام) أن يقيم حفل خلال هذا الأسبوع لتأتي (حنين) ويحدثها وجهاً لوجه

.....

(العنبر من الداخل)

-خلال يومين كنت خلصت كل إجراءات الحفلة وكانت أول مرة أعمل حفلة من تنظيمي عشانها

قالها (هشام) وهو يحكي ل(جهاد) وكان الحزن قد ظهر أكثر على ملامحه حتى قالت

-أنا مش فاهمة بجد يعني هي كانت عارفة أنه حد بيعمل شر ومع ذلك قطعتك

أومأ (هشام) برأسه ثم صمت لوهلة وقال

-الغريب أن اللي كان بيبعت شخص ذكي جداً قدر يغير طريقة كلامه تماماً عشان متعرفش عليه

...

(قسم محرم بك) الثانية عشر صباحاً

يجلس (رأفت) على مكتبه يدوون بعض الملاحظات فطرق الباب وأذن بالدخول ليجد أمامه (إبراهيم) المخبر السري والذي قال

-أنا أسف يباشا عم بسيوني أتصل وقال أنه عمل حادثة ورجله أتكسرت

نظر له (رأفت) وهو يقول منفعلاً

-خلاص خلاص لما يخف يجي هبقي أبعتله حد

قالها وعاد ينظر لأوراقه ليلمح (إبراهيم) مازال واقفا فنظر له مرة أخرى وهو يتابع

-واقف ليه عندك

تنحنح (إبراهيم) وهو يقول

-هو عايز سعادتك تروحله المستشفي بيقول في موضوع خطير يخص جريمة القتل اللي حصلت إمبارح

نهض (رأفت) وهو عاقد حاجبيه ثم قال

-موضوع ؟موضوع أيه دا

-معرفش والله ياباشا هو عايز سعادتك ودا اللي قاله

...أشعل (حمادة الصياد) سيجارته والتي تحتوي على مخدر الحشيش ثم اخذ نفس عميق مستمتعاً به وهو جالس على الأرض في غرفته بعدها وقعت عيناه على إحدى الهواتف الذي قام بسرقتهم أثناء الحادث ، أمسك بواحد منهم ليجد رمز أمان ثم أمسك بأرقام بفتحه لأنه كان مغلقا بدأ يقلب فيه ليري صورة كخلفية للشاشة حدق إليها وهويقول

-أوبا مين القمر دي ، أكيد صاحبة التليفون

بدأ يقلب داخل الصور لعله يجد صور أخرى لها ولكنه وجد رسومات كثيرة وبعض الصور المنزلية لها ، كان ينظر بدقة ويأخذ أنفاس متتالية من سيجارته ثم توجه إلى البريد المرسل ليجد أخر رسالة (لو مبعدتيش عن هشام أنا هقتلك أنتي فاهمة أنا عارفاكي كويس)

ثم ضحك وهو يقول

-واضح أنها كانت بتغير على هشام أوي يابختك ياعم هشام

...

(النيابة الحادية عشر صباحاً)

مازال (حمزة) يستمع ل(أمنية) وهي تروي له ما تعرفه عن (هشام) وماكتبت عنه الصحافة في أخر أيامه قبل أرتكاب الجريمة

-والله يافندم (هشام) كان غامض جداً رغم أنه كان بيثق فيا جداً لما أتصلت بيه مرضاش يقولي أي حاجة ، بس كان بيتكلم بيأس كأنه راجل عجوز عنده خمسين سنة

أشعل (حمزة) سيجارة أخرى ثم نظر إلى ورقة أمامه وهو يقول

-مراته اللي قتلها اسمها سمر ، عايز أعرف دي كانت أيه علاقتها ب(هشام) قبل جوازه منها

هزت (أمنية) رأسها بالنفي ثم قالت

-مش عارفة ومشوفتهاش حتي فرحهم تم بشكل عائلي جداً وكلنا إستغربنا معزمش حد

-مين اللي كان يعرف هشام كويس

-اللي اعرفه أن مديرة أعماله اسمها (غادة) دي أقرب واحدة من هشام

حفل (هشام) على المسرح الكبير بمكتبة الإسكندرية

عندما يتوسل الرجل لإمرأة أن تبقي بجواره فهذا يدل إنه لم يعشق أحداً مثلها

..

أقيم هذا الحفل خصيصاً من أجل (حنين) أراد (هشام) أن يشاهدها وربما سيتحدث معها ولو كلفه الأمر موقف يتسبب له في الإحراج من قبل صديقتها (مي) ، فتحت الستار وتقدم (هشام) على خشبة المسرح والجمهور يصفق له وهو يبحث بعينيه عنها بدأ بالصفوف الأولى فلم يجدها ولم يجد (مي) بدأ الحزن يظهر على وجهه والإحباط يكسن قلبه لم يستطيع الأبتسام كعادته أو أبتسم للجمهور مجاملة ، بدأت الموسيقي تعلو والمايسترو يشير للعازمين واللوحتان تظهر للجمهور و(غادة) تقف في الخلف واضعة يدها على قلبها لأنها ترى (هشام) يهدم كل شيء بنظراته والحزن الذي أحتل ملامحه وهو حتى الآن لم يتحدث ، نظر إلى أسفل ثم قال بحزن

-إنهاردة هقدم رسمتين تعبت فيهم واحدة بعنوان الكابوس وواحدة بعنوان إلى عينيها

صفق الجمهور وقبل أن يتحدث (هشام) وجد (مي) و(حنين) يدلفان إلى قاعة المسرح ويجلسان في المنتصف نظر إلى (حنين) وشعر وقتها أن الخجر المطعون في قلبه سقط أرضاً ولمت جروحه وأتت السعادة بداخله تبسم بصدق نظر لها بوضوح وكأنه يعاتبها بعينيه ثم قال سريعاً

-خلينا نبدأ بالكابوس :

الكابوس أنك تعيش حياتك لوحدك وأنت ناجح وحواليك ناس

قالها وهو لا يعلم أن تلك لجملة قتلت (غادة) وبعد أن كانت متبسمة لأنه تحدث أنكسرت ملامحها وتساقطت دموع عينيها ولم يشعر بها أحد فتابع (هشام)

-أنك تعيش بنص روح ، مفيش حاجة بتأذيك بس مفيش حاجة بتلاقي فيها نفسك

ثم تراجع بظهره حتي أمسك بيد (غادة) ولم ينظر لها وسحبها بجواره على المسرح وقال

-غادة اللي ربنا عوضني بيها بتخاف عليا وبتحبني أكتر من نفسي أنا مش عايش في كابوس على فكرة لو حد أفتكر إني بتكلم بشكل خاص ، أنا معايا غادة ولما تتجوز هقول لجوزها ميغرش مني عشان أنا إبنها مش أخوها وهي بنتي

ثم نظر إليها وهي تضحك وتمسح بيدها دموعها ثم قبل رأسها فصفق الجميع وأنتهت الإضاءة من كشف مشاهد اللوحة ثم قال (هشام)

-اللوحة التانية (إلى عينيها)

نظرت (حنين) لتري عينيها على اللوحة حدقت (مي) ثم نظرت إلى صديقتها فهي لم تصدق ربما تكون صدفة ولكن الأحتمال الأكبر أن (هشام) قام برسم عيني (حنين)

-دي إهداء خاص لبنت جميلة بتنطلي كل شوية في أحلامي

ضحك الجمهور ليتابع (هشام)

-حبيت أهديها الرسمة دي وأقولها متزعليش ومتبعديش

كان يتحدث متأثراً ثم ضحك ضحكة قصيرة وهو يقول

-أقصد يعني متبعديش عن أحلامي وتعالي زوريني

كان ينظر إلى (حنين) وكأنه يتوسل إليها أن تتراجع في قرارها هذا وتبقي بجواره ، كانت نظراتها إليه غير مفهومة تماماً وكأنها حائرة تنظر حولها ثم تنظر إليه وتنظر إلى صديقتها ثم تابع (هشام)

-حاسس أنها فاهماني من غير ما أتكلم بحتاجها تسمعني حتي لو ماحكتش حاجة

بدأت الإضاءة تعرض باقي المشاهد والتي كانت لشاطئ يقف أمامه شاب وفتاة تتشابك أياديهم

أنتهى الحفل وغادر (هشام) خشبة المسرح وجلس في غرفة الكواليس وأشعل سيجارته وهو يعاتب نفسه على ما فعله كانت (غادة) تجلس بجواره تشعر به وتريده أن يتحدث ولكنه لم يفعل ، بعد لحظات تحدثت غادة وهي تنهض

-مش نمشي بقي ياهشام

أومأ برأسه ونهض وخرجا الأثنان من باب المسرح ليجد أمامه (حنين) و(مي) يبدو أن (مي) كانت في إنتظاره و(حنين) تريد الذهاب ولكنها فشلت في إقناعها قبل أن يراهم (هشام)

، تحركت (مي) نحوه حتى أصبحت أمامه وهي تتبسم قائلة

-ممكن صورة

تعجب (هشام) وعقد حاجبيه وهو يقول ساخراً

-ليه مش يمكن بتتصوري معايا مصلحة

حدقت إليه (غادة) لأنها لم تعرف شيء ولا تعلم ما دار بين (مي) و(هشام) في نفس اللحظة شعرت (غادة) أن الأرض تهتز من أسفلها

وعينيها ترتعش كأنها ستنغلق الآن أحست بصعوبة في التنفس حتى أمسكت بيد (هشام) وهي تقول

-هشام التعب جالي تاني

(غادة) مريضة بمرض السكر والضغط وأحياناً يحدث لها هذا وتسقط أرضاً إن لم تأخذ الدواء سريعاً

أمسك بها (هشام) وتحول وجهه وظهر عليه القلق ثم بدأ يتلفت برأسه باحثاً عن صيدلية حتى وجد واحدة على يمينه ، لم تتركها (مي) أيضاً أمسكت بيدها الأخرى وتوجهوا نحو الصيدلية ودلفوا إليها سريعاً

-دكتورة لو سمحتي شوفيها

قالها (هشام) بفزع ، أتت الطبيبة بكرسي بلستيكي حتى جلست(غادة) ثم قامت بفحصها سريعاً وهي تسأله عن بعض الأمراض مثل السكر والقلب ثم أحضرت حقنة وأعطتها لها وتبسمت ل(هشام) قائلة

-متقلقش هي أول مرة يحصلها كدا

أومأ (هشام) فتابعت الطبيبة

-دي حالة عادية بالنسبة للسكر والضغط سبوها خمس دقايق هتبقي كويسة وتقوم تمشي معاكوا

نظر (هشام) إلى (غادة) وهو يمسك يدها قائلاً

-بت إنتي أوعي تكوني لسه زعلانة مني

ضحكت (غادة) ببراءة وهي تهز رأسها يميناً ويساراً كالأطفال ثم ضمت يدها على يده بقوة ، كانت (مي) تنظر لهم والفضول يقتلها تريد

أنً تعرف ما نوع علاقتهم فهو يقول إنه سيأتي لها بالعريس المناسب ولكن فعله يوحي إنه يحبها كأنه زوجها تماماً

أعتدل (هشام) ثم أستأذن قائلاً

-هطلع أولع سيجارة عشان دماغي هتنفجر

خرج (هشام) وتوقف بالخارج وأخرج علبة سجائره وأشعل واحدة ثم نظر أمامه ليجد (حنين) واقفة ويبدو عليها الملل أقترب منها بخطوات بطيئة وكأنه متردد حتى وصل إليها نظرت له ثم نظرت أرضاً فأقترب أكثر حتى أصبح أمامها مباشرة ثم قال

-عجبتك الحفلة

نظرت إليه مرة أخرى وقالت

-أه أنت ممتاز دايماً

كانت تتحدث بيأس أو بحزن هو لم يفسر ، أخذ نفس عميق من سيجارته ثم قال بهدوء

-أنا مش عارف مين اللي بيعمل كدا بجد مش متخيل أصلاً أن دا يحصل أوعي تصدقي حاجتين أن أنا وحش زي ما الرسايل بتقول ، أو أن أنا أجيب سيرتك قدام حد غير نفسي

حدقت إليه (حنين) ولم تتحدث ليتابع هو

-أنا مش عارف أقولك أيه بس إنتي مش غبية أكيد فاهمة كل حاجة أكيد عارفة إنتي أيه بالنسبالي

بدأ الخجل يظهر على وجهها ولم تقل شيء ولكنها تبسمت قليلاً لينهي معها حواره قائلاً

-إنتي غالية أوي يا حنين غالية عندي أوي متسمحيش للقذرة دي أنها تخسرنا بعض ، أوعي تمشي

ثم تركها وعاد إليها بالداخل لتنهض (غادة) وتخرج معه هي و(مي) ثم دلف (هشام) سيارته و(غادة) بجواره بعد أن شكرت (مي) ولكنها نظرت إلى (حنين) ثم نظرت إلى (هشام) وكأنها أكتشفت شيء غريب وأنطلقت السيارة

...

-أيوة كدا ياشيخ ما أنت طلعت بتعرف تتكلم أهو ، يعني صالحتها

قالتها (جهاد) ل(هشام) بعد أن حكي لها ما حدث بعد الحفل

تبسم (هشام) بحزن وهو يقول

-المشكلة مش في الكلام المشكلة في الفعل

....

نهضت (هويدا) ولأول مرة تتحدث منذ فترة لتتوجة إلى غرفة أمها وتدل إليها قائلة

-ماما هو بابا فين

تبسمت لها أمها وعانقتها بقوة وهي تقول

-حمدلله ع السلامة ياحبيبتي الحمدلله يارب

كانت تتحدث وهي تبكي بشدة فتابعت (هويدا)

-بابا فين ردي عليا

قالتها وهي تبتعد وتنهي عناق أمها لها لترد أمها قائلة

-في المستشفي ياحبيبتي وهنروح نجيبه لسه مكلمني هو كويس

-طيب روحي وأنا هستناكوا هنا مش قادرة أخرج

-طيب يابنتي حاضر

قالتها أمها بلهفة وهي تقبلها ثم تحركت بخطوات سريعة وخرجت من باب الشقة وأغلقته خلفها ، بعدها ضحكت (هويدا) ضحكة عالية وهي تنظر لنفسها في المرآة ثم وضعت يدها على شعرها وظلت تفركه بقوة وكأنها تنظفه حتى وقعت عينيها على المفكرة التي أتى بها والدها ليخبئ بداخلها الهواتف المحمولة ، أمسكت بها وجلست على الفراش وظلت تقرأ ، لتجد في أول صفحة ، أسم (سمر) وسنها وبعض الالوان المفضلة لديها كالأحمر والبنفسج ثم قلبت الصفحة لتجد (اليوم تحدثت مع رسام يدعي هشام المصري شخص موهوب للغاية لديه مشاعر نادرة يفتقدها معظم رجال مجتمعنا هذا)

ظلت (هويدا) تقرأ ما تكتبه (سمر) صاحبة المفكرة وكانت مستمتعة جدا كأنها تقرأ قصة

....

(قلت لكي أبتعدي عن هشام ولكنك لم تستمعي إلي ، اليوم أعدك إنه الآنذار الأخير لكي إن لم تبتعدي سيكون مصيرك مثل قطتك)

قرأتها (حنين) على هاتفها من الرقم المجهول كعادة هذة الفتاة التي ترسل منه وتهددها كانت في بداية الأمر تتبسم وكأنها تتحداها بأنها لن تبتعد ثم تذكرت أخر ماقالته (سيكون مصيرك مثل قطتك) !!! أين القطة ؟ تركت (حنين) هاتفها وهي تبحث عن قطتها وتناديها

...

يجلس (هشام) في منزله ينتظر (حنين) أن تتحدث معه لأنه نهي الخلاف وكانت هي تستمع إليه وعينيها قبلت توسله أن لا تبتعد ، ظل

ينظر إلى هاتفه وينتظرها قد مر أكثر من ثلاثة ساعات ولم ترسل له شيء ،

ما أسوأ الآنتظار إنه نار تقتلنا دون أن نشعر دائما يأتي بتساؤلات ونصبح حائرين نضع للسؤال الواحد مئة إجابة

....

جثت (حنين) على ركبتيها وهي تنظر أسفل الفراش فصرخت صرخة قوية ، مما جعلت والديها وأخيها الصغير يستيقظون بفزع ويركضون إلى غرفتها

لقد وجدت قطتها ميتة وجسدها منتفخ ، لم تتحمل النظر إليها طويلاً وأغشى عليها ،

....

(أعتذر لك يا هشام ستبتعد عنك قريباً أتعهد لك وأقسملك إنني لن أتركها بجوارك أبداً)

قرأها (هشام) وشعر بالخوف العاهرة تتحدث بثقة تعرف متي تبتعد (حنين) ومتى تقترب تعلم كل شيء حتى ما لا ألاحظه هي تعلمه ، كان يفكر (هشام) وهو يشعر أنه سيفقد عقله بسبب تلك الرسائل من تكون الأمر نفسه لن يصدقه أحد كأنها ساحرة أو لديها خادم من الجن ، لم ينتظر (حنين) حتى أرسل إليها سريعاً صورة من الرسالة وكتب بعدها

-حنين بصي بنت الكلب دي باعتالي أيه أنا هتجنن

لم ترد (حنين) ولم تقرأ رسائله فهي الآن نائمة على فراشها تستيقظ تبكي وتنام مرة أخرى ، طلبت أمها صديقتها (مي) ولكن الوقت متأخر فهي الآن الثالثة بعد منتصف الليل لذلك لم ترد عليها

، الغريب أن تلك الرسائل يتم إرسالها في معاد محدد كل ليلة وهو الواحدة بعد منتصف الليل أن شاهد (هشام) توقيت كل الرسائل من هذا الرقم سيعلم أن هذة الفتاة فريدة من نوعها تعرف ماذا تفعل لديها تركيز وثقة غريبة لديها خطط محكمة منظمة في حديثها ومواعيد رسائلها

(العنبر من الداخل)

...

-يانهار أسود القطة بتاعة البنت ماتت طب أزاي ؟

قالتها (جهاد) ل(هشام)

-مش عارف

قالها بيأس

-طب انا مش قادرة أفهم حاجة بس

أزاي هي عرفت أن (حنين) مش بتكلمك قبل الحفلة ، ولما رجعتوا وأتصالحتوا حتى قبل ماتتكلموا ، هي عرفت ..غريبة أوي

.....

(النيابة الحادية عشر صباحاً)

-الرسايل اللي كانت بتيجي لهشام محدش يعرف مضمونها في صحفيين عرضوا على مديرة أعماله فلوس كتير مقابل إنها تعرفهم وخصوصاً إنه طردها من شغله في الفترة الأخيرة لكنها رفضت تماماً وطبعا محدش يعرف سبب خلافه معاها ، بس الحق يتقال من يوم ماهي سابته وهو ضاع وأبتدى رحلة فشله

كانت (أمنية) تتحدث بحماسة و(حمزة) يستمع إليها بملل كأنه يستمع لزوجته وهي تحكي له عن جارتهم التي تغيظها بالسفر دائماً

...

لم يجد (هشام) حل سوى إنه يطلب (مي) على الهاتف ويسألها عن (حنين) حتي وإن تطلب الأمر أن يلح عليها ، بالفعل أمسك هاتفه وطلبها فقامت بالرد عليه

-الو أزيك ياهشام

-تمام أزيك يامي

-تمام الحمدلله . خير

كانت تتحدث بطريقة غريبة كأنه بائع الخضروات الذي يمر أسفل منزلها وتوقف ليتحدث إليها

-مفيش كنت عايز أطمن على حنين

-تطمن على حنين؟

قالتها بدهشة فتابع هو

-اه عايز أطمن على حنين ومتقولهاش إني كلمتك

-طبعا مش هقولها أنت عارف هي لو عرفت هتعمل أيه

-يعني أيه هتعمل أيه مش فاهم

-هتقطع علاقتها بيك ، يا أبني أنت متعرفهاش (حنين) غيري خالص ومبتحبش حد يهتم بيها كدا

تبسم (هشام) ساخراً وهو يقول لنفسه تتحدث معي كأنها أكبر مني سناً ونست أن هشام المصري الشاب المشهور التي تمنت يوماً مصافحته هو الذي يحدثها الآن.

ينطفئ بريق أي شخصية شهيرة عندما يتعامل مع أحد معجبيه بطريقة شخصية ، يشكف له نفسه ينفعل أمامه ويضحك ويحكي ويتوسل ويطلب ويقبل ويرفض ، عندها يتحول في نظره إلى شخص عادي جداً لذلك يجب أن يتعامل الفنان مع معجبيه بطريقة مختلفة ويحافظ على حياته الخاصة أمامه ولا يكشف منها شيء ،

-ليه يعني هو أنا شتمتها

قالها (هشام) بغضب فردت (مي)

-بص هي مبتردش عليا أنا كمان بس هي مشغولة بالأمتحانات هشوف في أيه وأقولك

-طب هبعتلك حاجة على الماسنجر قوليلي رأيك

أنهى (هشام) المكالمة ثم بدأ يرسل لها الرسائل التي أتت له من الفتاة المجهولة

بدأت (مي) تقرأ ولم ترسل شيء لدقائق ثم أرسلت له

-ياساتر يارب أيه البنت دي (حنين) كلمتني عليها ونفسيتها تعبانة بسبب الموضوع دا ، ياريت متقولهاش حاجة

-انا بعتلها مع الأسف

-أنت علطول متسرع كدا

زفر (هشام) ولم يرسل لها شيء أما هي تركت هاتفها وأغلقت إضاءة غرفتها لتنام ثم أستمعت لطرقات الباب وهذا لا يحدث أبداً

من لديه الجرأة أن يطرق بابها وهو يعرف جيداً أنها لا تتحدث مع أحد ، عاد الطارق مرة أخرى يطرق ببطء وهي لم تنهض أو تتحدث ،نظرت إلى مقبض الباب لتجده يتحرك كأن أحدهما يحاول الدخول ، رغم أن جميع أفراد أسرتها يعلمون جيداً أنها تغلق بابها بالمفتاح ، بدأ القلق يضرب قلبها حتي نهضت وتحركت بخطوات بطيئة حتي لا تصدر أي صوت ثم وضعت أذنها على الباب لتستمع لأنفاس متتالية من أحد خلف الباب ، كان الصوت مخيف جداً والغرفة مظلمة والساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل أي أن أسرتها نائمة أيضاً مازالت تستمع إلى أنفاس خلف الباب وحركات غريبة كأن أحد يضع اظافره ويمررها إلى أسفل أو قطة تحاول أن تتسلق الباب ، عادت (مي) إلى فراشتها ونامت ووضعت الوسادة على رأسها ولم تبالي

...

لم يكف (صبري) عن أذية الفتيات فبعد خيانته ل(حنين) أراد أن يستنفذ مشاعرها فتعرف على هويدا الفتاة التي تحمل قلباً نقياً صحيح لم يكن في نيته غير (حنين) ولكنه وجدها كالخاتم في إصبعه تصدق مايقول تفعل مايشاء واليوم أرتدت لأول مرة بنطال ضيق ووضعت مساحيق تجميل لمقابلته هي لم تخرج من قريتها هكذا فهي تسكن في منطقة ريفية بكفر الدوار ولكنها ذهبت إلى صديقتها بالمدينة وأرتدت بنطالها وصديقتها ساعدتها في وضع مساحيق التجميل حتي تظهر وكأنها فتاة من الإسكندرية ولا أحد يطبق عليها كلمة (فلاحة) ، كان (صبري) ينتظرها بإحدى الكافيهات يحتسي شيشة بنكهة الفراولة يزفر دخان كثيف حتى وجدها أمامه نهض وصافحها وهو يتفحص جسدها لأول مرة ليري أنه مناسب جداً لعناقه على الفراش ، كانت هويدا تراها نظرات أعجاب لا أكثر فعقلها لم يدرك بعد نظرات الذئاب ، طلب لها قهوتها الفرنساوية المفضلة وتحدث معها قليلاً ثم طلب الحساب ونهض وأخذ يديها قائلاً

-تعالي عاملك مفاجأة

أتسعت إبتسامتها حتى وصلا أمام سيارته ودلفت إليها وجلست بجواره وأنطلق

...

مازالت (غادة) تنظر لهاتفها تريد الأتصال ب(هشام) لتطمئن عليه ولكن كرامتها تمنعها هو لم ينصفها بما فعله معها على خشبة المسرح ربما كان يرضي ضميره فقط ولكنه مازال يخفي عنها أشياء في حياته ربما كانت تعلم أيضاً أنه يحب فتاة هي تقول لنفسها ماذا لو أخبرني بالطبع ستساعده ولن تقف في طريق سعادته ولكن ربما أيضاً تشعر بالغيرة وتبعدها عنه بأي ثمن ، أمسكت مفكرتها وبدأت تكتب بعض الملاحظات الشخصية ، كان لها طريقة خاصة في الكتابة تمسك القلم من المتصف ليصبح الخط مهزوز وكأن صاحبه في ابتدائية ، أغلب الكلمات يصعب قراءتها وهي متعمدة حتى أن عثر عليها أحد لا يستطيع معرفة ما يدور بداخلها ، كانت تنظر إلى باب غرفتها وكأنها تفعل جريمة وتعاود النظر إلى ورقتها وتكتب وقطرات العرق تتسلل جبينها حتى أنتهت ووضعت المفكرة أسفل الوسادة وخرجت من غرفتها لتجد أمها جالسة على الأريكة تشاهد بعض مقاطع الفيديو على موقع اليوتيوب ، أقتربت منها وجلست بجوارها ثم وضعت رأسها على كتفها لتنظر إليها أمها بحزن ولم تتحدث ، بدأت (غادة) تنظر إلى شاشة الكمبيوتر لتجد حفل على إحدى المسارح لرسام يدعي (محمد علوان) هذا الرسام يعتبر المنافس الوحيد ل(هشام المصري) وأكثرهم كرهاً له يقوم بسرقة رسوماته وتغير أشياء بسيطة منها ويقدمها للجمهور كما إنه أيضاً سرق فكرة (هشام) وهي تقديم لوحاته على المسرح مع سرد حكاية كل رسمة ، أنفعلت (غادة) وهي تصيح في أمها قائلة

-أيه اللي بتتفرجي عليه دا!!!

نظرت لها أمها بفزع وهي تقول

-في أيه ياغادة مالك ياحبيبتي

نهضت (غادة) وهي تغلق جهاز الكمبيوتر وتقول

-أنتي عارفة أن الراجل دا مبيحبش هشام وأنا مبحبهوش

ضحكت أمها وهي تقول بهدوء

-طب أقعدي عايزة أتكلم معاكي في موضوع أهدي ياحبيبتي

زفرت (غادة) وجلس مرة اخري لتعتدل أمها وتصبح أمامها ثم نظرت إليها متبسمة وهي تقول

-هو (هشام) بيحبك

حدقت إليها (غادة) ولم تتحدث

أعتدلت ملامح أمها لتوحي أنها ستتحدث بجدية الآن ثم تابعت

-هشام بقاله يومين مسألش عنك من يوم الحفلة يعني دا يثبتلك أن كل علاقته بيكي شغل وبس

ضحكت (غادة) ضحكة مصطنعة وهي تقول

-طب ما كل اللي بنا شغل بس هو حد قال حاجة غير كدا

-أه قعدتك في الأوضة لوحدك عياطك اللي بسمعه وشك الدبلان عشان هو مكلمكيش كل دا بيقول غير كدا

صرخت (غادة) في وجهها وهي تقول

-أيه ياماما دا لا طبعا أرحميني بقي وسبيني في حالي أنا جاية ومش طالبة حاجة غير حضنك

كانت تتحدث (غادة) وهي منفعلة وتبكي بشدة فأحضنتها أمها سريعاً لتصمت هي

....

-أنتي هبلة هتعملي فيها الخضرة الشريفة ولا أيه

أنتهى من قوله لتمسك هي بالسكين وتطعنه عدة طعنات في بطنه حتى وقع على الأرض وهو يتوجع ، كانت تنظر للسكين الذي أصبح لونه أحمر بسبب كثرة الدماء عليه وتنظر إليه وهو ممدد على الأرض يحرك قدميه ويديه على بطنه حتى بدأت تهدء حركته ثم توقف عن الحركة تماماً ، سقطت السكين من يديها وهي تبكي بشدة ، لم تفكر في شيء غير أبيها وأمها ماذا سيفعلون بعد إعدامها ، هي إبنتهم الوحيدة هي ضحية وهم الجناة هم من جلعوها كالطفلة التي لا تعلم مايحدث خارج منزلها وهم يعلمون أنها حتماً ستضطر للخروج يوماً

...

كان (هشام) في قمة يأسه يمشي بخطوات بطيئة على كورنيش الإسكندرية بمنطقة كامب شيزار وينظر للبحر يشم رائحته التي تذكره بها يري إنعكاس القمر على البحر ليلاً صورة لعينيها يتذكر حديثها معه وكلماتها التي كانت تهون عليه دائماً ، ما أدراك ما الذكري ، والتي تسكنك برحيل أحدهما لك ليصبح هو الأقرب والبعيد عنك في نفس الوقت

....

واقرب حد لينا بعيد

وأكتر وش بان فرحان

مكنش جوه منه سعيد

مفيش في الدنيا دي إنسان

قلبه سليم من التجاعيد

(من نص :أنا همشي)

...

خرجت (حنين) من سيارة والدها والتي توقفت أمام الكورنيش وخرجت أمها وأبيها وأخيها الصغير ، قد شعرت أسرتها أن (حنين) في حالة من الأكتئاب فقرروا الخروج والتنزة الليلة رغم أقتراب موعد أمتحانها لنهاية العام وحالة الطقس الذي أصبح أكثر برودة على كورنيش الإسكندرية ، توقفت (حنين) قليلاً وهي تنظر إلى الأمواج والتي كلما أرتطمت بالصخر ذكرتها بشيء ، إبتسامة حبيبها القديم (صبري) خيانته لها بعد سنوات ، حديثه معها الذي أصبح بارد الشعور ، وأخيراً عندما تركها ، سامحته على ما فعله بها ومرافقه لفتاة وهو لم يتقي بها الله ورحل عنها عندما أصبحت لا تثق به ، أخذها عقلها إلى (هشام) نظراته إليها حديثه معها وإليها على خشبة المسرح .

كانت صدفة تقشعر لها أبدان الموتي ، كل منهم يتذكر الأخر ويفكر فيه ليجده أمامه ، حقاً رب صدفة خيراً من ألف ميعاد ، لم يصدق (هشام) أنها هي لا يحلم أقترب منها ولكن أخيها الصغير أمسك بيدها وهو يشير نحوأمها التي تجلس بجوار أبيها على بعد أمتار ، توقف (هشام) عندما شاهد أفراد أسرتها ولكنه لن يترك تلك الصدفة تمر كما هي ، بدأ نظر حوله حتي يراه أي شخص من معجبيه ويطلب منه صورة أمامها فتراه ، توقف (هشام) خلفها باحثاً بعينيه عن هذا الشخص ولكنه لم يعلم أن هذا الشخص أخيها الصغير طفل لم يتعدي عمره العشر أعوام ، أشار نحوه قائلاً

-هشام أهو ياحنين

قالها ببراءة حتي ألتفتت (حنين) ونظرت إلى (هشام) بدهشة والذي تبسم للطفل وأقترب نحوه قائلاً

-أنت أسمك أيه

-أسمي أدهم قالها الطفل متبسم فنظر (هشام) إلى حنين وهو يقول

-أزيك

هزت رأسها ولم تتحدث ثم نظر (هشام) إلى أبيها والذي كان يتبسم له ويهمهم مع زوجته بكلمات غير واضحة ثم أقترب منه (هشام) وصافحه قائلاً

-أسمي هشام المصري

ربط أبيها على كفه وهو يقول

-أهلاً وسهلاً

نظر (هشام) إلى حنين ثم نظر إلى أبيها مرة أخرى وهو يقول

-أنا قابلت حضرتك دلوقتي صدفة وبطلب إيد حنين منك

.....

دلف (صبري) إلى شقته و(هويدا) توقفت بالخارج لا تريد الدخول ، أمسكها من يدها وهو يتبسم لها وينطق كلماته ليجعلها تطمئن دخلا وأغلق الباب كان منزله صغير ليس به أثاث إلا القليل طاولة صغيرة وكرسي خشبي وجدران غير مكتملة التشطيب وبعض الرمال على الأرض والتي تدل أنه مازال يجهز يوجد على الطاولة أيضاً بقية طعام وبعض الخبز الذي جف من الهواء ، قشر البطيخ القديم وسكينة

صغيرة ، يبدو أن أحدهم كان يأكل منذ أيام هنا ولكن الشقة لم يسكنها أحد من قبل ، بدأت (هويدا) تنظر حولها ثم نظرت ل(صبري) وهي تقول

-هي دي شقتك

أقترب منها وأمسك بيدها وهو يقبلها ثم قال

-قصدك شقتنا ، أستني بس يخلصوا شغل فيها ونتجوز علطول

كانت (هويدا) تستمع إليه متبسمة عينيها ممتلئة بالأمل طفلة بحق ولكنها ساذجة لأنها دلفت منزل شاب غريب كل مايربطه بها كلمات معسولة كاذبة لم تنتظر منه أن يقترب منها ويحتضنها ثم وضع يده على ظهرها وبدأ يمرر يده عليه من أعلى إلى أسفل عندها أبتعدت (هويدا) وهي تقول

-أيه اللي بتعمله دا أنت حيوان

لطمها (صبري) على وجهها حتي تراجعت للخلف مصدمة بالطاولة وقال منفعلاً

-أنتي هبلة هتعملي فيها الخضرة الشريفة ولا أيه

أنتهى من قوله لتمسك هي بالسكين وطعنته عدة طعنات في بطنه حتي وقع على الأرض وهو يتوجع، كانت تنظر للسكين الذي أصبح لونه أحمر بسبب كثرة الدماء عليه وتظر إليه وهو ممدد على الأرض يحرك قدميه ويديه على بطنه حتي بدأت تهدء حركته ثم توقف عن الحركة تماماً ، سقطت السكين من يديها وهي تبكي بشدة ، لم تفكر في شيء غير أبيها وأمها ماذا سيفعلون بعد إعدامها ، هي إبنتهم الوحيدة هي ضحية وهم الجناة هم من جلعوها كالطفلة التي لا تعلم مايحدث خارج منزلها وهم يعلمون أنها حتماً ستضطر للخروج يوماً

...

يجلس (هشام) في منزله يضع يده على رأسه وكأن الحزن الذي يسكن جميع البشر يحل به الآن ، لماذا رفضته (حنين) لقد توجهت نحوهما عندما طلب يدها من أبيها وقالت أنها لا تريده ليس هذا فقط بل طلبت منه عدم ملاحقتها ثانياً هي لا تعلم أنها كانت حقاً صدفة ، لماذا رفضته هي تعلم أنه أحبها بصدق وأن كانت لا تعلم قد أثبت طلبه لأبيها لماذا إذن رفضته لا يعلم وقتها أنها لم تحبه يوماً وكل ما حدث مجرد وهم أو كان يعلم وقلبه لا يريد أن يصدق ، هنا قد وصل لمرحلة جديدة وهي إنه يجب أن ينساها ، وأخيراً أمسكَ هاتفه ليرسل لها الإعتذار الأخير ليجدها ترسل له رسالة اخيرة وهي (إن كنت لا تعلم سبب رفضي لك فأستمع إلى هذا) كانت رسالتها مرفق معها ملف صوتي بدأ يستمع إليه ليجد نفسه يتحدث إلى فتاة عبر الهاتف ويقسم إنه لم يحب (حنين) يوماً ليس هذا فقط بل إنه يذكرها بأبشع الألفاظ ، عاد الأستماع إليه مرة أخرى ليتحقق من الصوت إنه ليس صوته ولكنه قريب جداً ، كانت المكالمة المسجلة زائفة ولكن (حنين) صدقتها يبدو أن هذة الفتاة العاهرة مازلت تخطط لتنهي علاقتهما تماماً وقد نجحت الليلة ، لا يعلم وقتها ماذا يقول وكيف يبرئ نفسه من شيء هو لم يفعله كان عليها عدم التصديق قبل أن يرسل لها وجد أنها وضعته في قائمة الحظر ، لم يصدق ما حدث كيف تصل الأمور إلى كل هذا بتلك السرعة قد تحولت حياته من نور إلى ظلام تركته وأستطاعت أن تجعل الفتاة المجهولة تنجح وتصل إلى ما تريده ، وضع رأسه على الوسادة ليشاهد في حلمه الأخير

مياة البحر تعلو وتخرج إلى الطريق وهو يركض منها بعيداً حتي وجد (حنين) تقترب نحو المياة ، صرخ في وجهها لتبتعد لكنها لم تستمع إليه فأستيقظ سريعاً بفزع وهو يناديها ثم نظر حوله بحزن ولأول مرة

تتساقط دموع عينيه بسبب فتاة ، حتي (دينا) التي خانته بعد سنوات من الحب لم يبكي عليها يوماً ولكن (حنين) رغم أن فترة لقائهما لم تطول وحديثهم لم يكن كثيراً ولكنه أحبها ، أحبها بصدق رأى فيها ما يتمناه يكفي إنه كان عندما ينظر إلى عينيها يشعر أنه على كوكب أخر ليس به أي سكان غيرهما ، لا داعي أن أصف لك حجم معاناه شخص مظلوم وفارقه أقربهم له لأنك بالتأكيد مررت بتلك التجربة كلنا في دائرة وكلنا نمر بما يمر به الأخرين

أمسك هاتفه لعلها أرسلت له شيء ولكنه مازال في قائمة الحظر

.....

أشعلت شمعة جديدة ونهضت وهي ترقص وتلتف في غرفتها مرددة كلمات بطريقة غنائة

-هشام ليا لوحدي ااه هشام ليا أنا الله الله هشام ليا لوحدي اااه هشام روحي أنا

كانت تصفق بيدها وتضحك وكأنها أنتصرت الليلة في إبعاد الجميع عن (هشام) ثم أمسكت هاتفها وأرسلت له

-عليك أن تأتي إلي الآن إذا كنت لا تعرفني قلب في دفاترك القديمة وستجد عنواني بداخله

أستقبل (هشام) الرسالة وكانت كعادتها في منتصف الليل لم يفعل شيء سوى إنه قام برمي هاتفه حتى أرتطم بالحائط ثم نهض وهو يصرخ في منتصف الغرفة قائلاً

-أنتي مييييين لو عرفتك هقتلك أقسم بالله هقتلك

كان يتحدث بصوت عالٍ ويأخذ أنفاسه بسرعة ثم بدأ يهدأ متذكراً رسالتها وتذكر أيضاً المرأة التي طلبت منه الذهاب معه منهية حديثها بالكارت الخاص بها

-ممكن أعزمك على فنجان قهوة

قالتها بجرائة وهي تنظر إلى عينيه على طريقة الفنان حمدي الوزير ، أعتدلت ملامح (هشام) ولم يستطيع الرد فتابعت هي

-خمس دقايق بس أنا عارفة أنك مشغول بس حققلي أمنيتي بليز

الغريب كان ليس إلحاحها فقط ولكن أمسكت بيده وهي تقول هذا

-أنا أسف والله مش موضوع مشغول بس مرهق ولازم أنام

قالها (هشام) وهو يتحرك نحو سيارته فأمسكت مرة أخرى بيده وهي تقول

-خمس دقايق ياهشام ولا عايزني أزعل منك

قالتها بجدية وبطبقة صوت أهدى رافعة حاجبها الأيمن وكأن مطلبها تحول من توسل إلى تهديد

عقد (هشام) حاجبيه وتبسم بسخرياء قائلاً

-أيه دا إنتي واخدة الموضوع عافية بقي

سميها زي ماتسميها ، المهم أنكً هتيجي معايا وتشرب قهوة ولو مشيت هتجيلي لغاية عندي

ثم ضحكت ضحكة قصيرة وهي تتوجه نحو سيارتها وأخذت حقيبتها وأخرجت منها كارت ووضعته في جيبه وهي تتابع

-دا رقم تليفوني أمشي لو عايز وهتتصل بيا تقولي عايز أشرب معاكي قهوة

تبسم (هشام) وتحرك نحو سيارته وهو يقول

-دي مجنونة رسمي والله ، دلف سيارته وأنطلق

...

هذا ما تذكره (هشام) فبدأ يبحث عن الكارت الخاص بها حتي وجده ، نظر في ساعة هاتفه ليجدها الثانية بعد منتصف الليل وهو لم ينتظر الصباح فطلبها

-مدام كوثر معايا

قالها (هشام) بهدوء

-أيوة مين

-هشام ، هشام المصري

بعدها إستمع (هشام) إلى ضحكة عالية منها فقال لنفسه سأقتلها إن كانت هي وراء تلك الرسائل

-تعالي ياهشام تعالي ياحبيبي أكتب العنوان دا عندك

.....

كان على (حنين) النهوض سريعاً وأن كانت مشكلتها حلها في الأبتعاد عن (هشام) فهي قد أبتعدت ، والآن قد تمضي طريقها دون أي عوائق لم تهتم لأمره حتى وإن مات حزنا عليها لم تفكر فيه ولو للحظة تعاملت على إنه شخص عابر مر ومضي دون أن يترك أثر ، مرت أيام و أستطاعت أن تنسي تماماً ما حدث عادت لكليتها بعد إنقطاع وتعاملت مع زملائها وكأنها كانت مريضة ليومان ، أخذتها صديقتها (مي) إلى

إحدى حفلات منافس (هشام) (محمد علوان) لتريها بعض إبداعاته في نفس الوقت الذي لاحظ فيه هذا الرسام إختفاء (هشام) فبدأ يقيم عدة حفلات في الإسكندرية ليس هذا فقط فهو أضاف فكرة جديدة أن إحدىً القناوات الفضائية ستقوم ببث حفلاته مباشرة

...

أصبحت الآن قاتلة (هويدا) الفتاة الهادئة التي لا تتحدث كثيراً ولا تهتم لأمر أصبحت هاربة من الشرطة ، محتفظة بالسكين داخل حقيبتها خوفاً من أن يعثروا عليها رجال الشرطة ، واليوم قررت التخلص منها رمياً في إحدى بحيرات قريتها ، كانت تمشي ليلاً بين حشائش الأرض وقلبها يدق بشدة من الخوف ثم توقفت بالقرب من البحيرة وقامت بفتح حقيبتها وقبل أن تلقي بالسكين وجدت يد تمسك بيدها وقبل أن تصرخ كانت اليد الأخرى على فمها ، ورجل يقول

-لو طلعتي نفس هقتلك

إلتفتت إليه لتجده (حمادة) الصياد الشاب المشاغب بقريتها هي تعرفه جيداً ويخشاه الجميع كادت أن تفقد وعيها ولكنها جلست فقط فقدميها أصبحت أضعف من أن تحملها ، نظر لها (حمادة) وهو يقول

-ليه السكينة اللي في أيدك دي بقى وأيه الدم دا

كان يتحدث بصوت منخفض وهي كانت تبكي بشدة ولم تستطيع الرد فأمسك بشعرها وأقترب برأسها من فمه وهو يتابع بنفس الصوت الذي يملئه الشر

-هتقولي يابت أنتي ولا اأقتلك وأرميكي هنا

-هقولك كل حاجة بس أبوس إيدك سبني أمشي

تبسم (حمادة) ابتسامة واسعة وهو ينظر لها ويقول

-أحكي يا أمورةَ أحكي

.....

توقف(هشام) أمام الشقة المذكورة في العنوان ثم دق الجرس لتفتح له (كوثر) كانت لا تضع أي مساحيق تجميل وجهها شاحب ظهر عليه التجاعيد والكبر حتى إنه لم يعرفها ، تبسمت له وهي تفسح الطريق ليدخل هو بثقة بدأ ينظر له كانت هي أغلقت الباب عليهما وأعتقد أن إبليس أستمع إلى المكالمة وكان في أنتظار الثالث وأن إبليس دائماً في المنزل ليصبح (هشام) الثالث ، كانت شقتها تأخذ الشكل الأمريكي من حيث الأثاث المنفصل عن بعضه والقصير القريب من الأرض يوجد بار في أخر الصالة عليه مختلف أنواع الخمور وثلاجة أيضاً مكشوفة ، جلس (هشام) على الأريكة ، وجلست هي بجواره ، ثم تزحزحت إليه ووضعت يدها على ركبته قائلة

-جرى أيه مالك قافش كدا

أمسك (هشام) يدها وأبعدها عنه وهو يقول بحدة

-قبل ما أتكلم معاكي في أي حاجة عملتي معايا كدا ليه

أومأت (كوثر) برأسها ثم نهضت وتوجهت نحو البار أمسكت بزجاجة الشامبانيا وبدأت تصب في كأسان ثم وضعت مكعبات الثلج وعادت مرة أخرى إلى مقعدها ومدت يدها بكأس ل(هشام) قائلة

-قبل ما نتكلم في أي حاجة أشرب دا

نظر لها بغضب فهزت رأسها بثقة حتى أخذه (هشام) ووضعه على المنضدة وهو يقول بإستنكار

-ماهو بصي أنا وأنتي عارفين اللي فيها أيه اللي هيحصل يعني عايزاني أنام معاكي معنديش أي مشكلة بس تقوليلي عملتي كدا ليه

أنتهى (هشام) وكانت هي تحتسي مشروبها المفضل وتقلب الثلج الذي أوشك على الذوبان بلسانها ثم قالت

-أه هتنام معايا بس مش هتيجي كدا

ضحك (هشام) ساخراً وهو يقول

-هتيجي أزاي نتجوز

ضحكت (كوثر) وهي تقول

-لا نتجوز أيه ملعون أبو الجواز ، أنا عايزاك تبقي عايزني مشتاق لي زي ما أنا قايدة نار منك كدا

رغم أن جسدها كان متكامل أنوثته ولم يكن بها أي عيب إلا أن (هشام) لم يرغب حتى وينظر إليه بدأ يفكر في خدعة ليجعلها تفسر له ما حدث إن كانت هي الراسلة فقال لها

-عندي فكرة حلوة ، تعالي بقي نعيش جو رومانسي كدا وأرسمك

كانت يتحدث وهو ينظر لها في كل مكان فتبسمت قائلة

-هقوم أولع الشمع وأغير هدومي ، ولا أقولك ماتيجي نخلي الرسمة تايتنك من غير هدوم خالص

-نهض (هشام) وهو يقول

-موافق بس بشرط ، وأنا برسمك تحكيلي كل حاجة

نهضت (كوثر) وهي تحتضنه وتقول

-أتفقنا يا قلبي

.....

(العنبر من الداخل)

-بصراحة شكلك مش باين عليه كدا خالص

قالتها (جهاد) بحزن ثم تابعت

-أزاي تسيب نفسك لوحدة زي دي لمجرد بس أنك عايز تعرف مين بيبعت الرسايل

ضحك (هشام) وهو يقول

-أنتِ ليه محسساني أني عملت معاها حاجة

-على فكرة أنت كنت المفروض تشك في حد تاني خالص

نظر لها (هشام) وهو يقول

-مين مثلاً

- محمد علوان مثلاً ، ليه ماتقولش إنه كان حابب يدمرك ويراقبك بهكر مثلاً

....

دلف (رأفت) إلى العنبر الذي يجلس فيه (بسيوني) المخبر السري الذي يعمل معه والذي كان ممد على الفراش قدمه اليسري مغطاه بالشاش الأبيض ورأسه أيضاً ، وزوجته تجلس بجواره

أقترب منه (رأفت) وهو يلقي السلام ثم جلس على حافة الفراش وهو ينظر له متبسم ثم وضع يده على قدم (بسيوني) كنوع من أنواع المواساة

-كويس إنك جيت يا باشا

قالها (بسيوني) ببأس فنظر (رأفت) إلى زوجته ليتابع (بسيوني) لالا هي عارفة كل حاجة، أنا سرقت تليفونين من الشقة اللي روحناها إمبارح ياباشا

حدق إليه (رأفت) ثم صاح قائلاً

-أنهي شقة؟

-اللي كانت فيها جريمة القتل ، بس والله كنت مزنوق وساعة شيطان

أحتل الغضب ملامحه ثم قال بصوت منخفض

-فين التليفونات دي أحنا كنا بندور عليها يابسيوني

نظر (بسيوني) إلى أسفل ثم قال

-ضاعوا في الحادثة ياباشا

-نعم..؟؟؟

قالها (رأفت) وهو ينهض ليتابع (بسيوني)

-بس أنا شوفت الواد حمادة وهو ماشي بيهم هعرف أجيبه والله بس أقوم بس

-تقوم إيه أنا لسه هستني لما يبيعهم ، دا لو مكنش باعهم ، قولي يطلع مين الزفت حمادة دا

-عيل صايع من عندنا أسمه (حمادة الصياد)

....

مازالت (هوايدة) تقرأ مذكرات الفتاة التي تدعي (سمر) كيف فعلت كل هذا لتتزوج في النهاية بالشخص الذي أحبها ، رغم سوء

حالتها النفسية إلا أنها كانت تتبسم وتتذكر قديماً عندما (صبري) الشيطان الذي أراد أن يفعل معها الفاحشة لماذا كانت تخشي العقوبة القتل جزائه ، كانت تتذكر والدموع تتساقط من عينيها ، وماذا عن الشيطان الأخر البلطجي (حمادة) الذي هددها وأستغلها بكل قذارة ليجلعها خادمة في منزله ويفعل معها ما يشاء وفي أي وقت ، هذا ما جعلها تتحول إلى إمرأة عاهرة دون أن تشعر هذا ما جعلها تقف في الطرقات تنتظر رجل يقف بسيارته ليأخذها إلى منزله ويفعل بها ما يريد ثم تحصل منه على بعض الأموال وتذهب إلى أبيها وأمها ، كانت تفكر في كل هذا وتشعر أن المرض يزداد بداخلها تريد أن تقتل شخصاً أخر هي حتى الآن قامت بقتل أكثر من عشرين شخصاً

.....

بدأ (هشام) يضع أولى لمساته على اللوحة و(كوثر) تخلت عن جميع ملابسها لتقف عارية أمامه ثم بدأ (هشام) يرسم يد رجل تمسك بمسدس ثم توقف عن الرسم ووضع يده جانبه ليطمئن أن سلاحه الناري في خصره ليتحدث قائلاً

-ها قوليلي عملتي معايا كدا ليه

=كنت عايزاك تجيلي ، بحبك

قالتها (كوثر) ببرود وهي تضع يديها على رقبتها ليسأل (هشام)

-أشمعنا دي بالذات اللي بعتلها رسايل؟

قالها وهو يمسك بالمسدس لترد هي

-عشان هي مديرة المسرح اللي بتشتغل عليه ولو منعتك أنته تحتاجني

نظر إليها (هشام) وترك القلم من يده وهو يقول بإستنكار

-مديرة المسرح أيه أنتي بتتكلمي عن مين ؟

-مدام وفاء

نهض (هشام) وهو يطيح بيده لتقع اللوحة أرضاً قال بغضب

-وفاء مين ياست أنتي هتستهبلي ، أنا أقصد حنين

-حنين مين

قالتها (كوثر) بعد أن أعتدلت

أقترب منها (هشام) وأخرج سلاحه ليضعه أرأسها قائلاً

-متعمليش عبيطة ردي عليا ، مالك ومال حنين

أمسكت (كوثر) بمسدسه بأطراف أناملها وبكل ثقة أزاحته إلى أسفل وقالت

-بص يابابا أنا اللي بعت تقرير منعك من الحفلات في مسارح إسكندرية ومعملتش حاجة غير كدا عايز تصدق صدق مش عايز أنا عندي دولاب فوق مليان أسلحة أطلع أختار منه السلاح اللي يعجبك وأنزل هتلاقيني قاعدة

كانت تتحدث بكل ثقة بعد أن جلست ووضعت قدم على الأخرى أستمر (هشام) في النظر إليها ثم زفر بقوة وهو يضع سلاحه جانبه وذهب

دلف إلى سيارته و أنطلق بسرعة وهو يفكر في شخص أخر في كوثر) لم تظهر عليها علامات الكذب ، كانت تبوح بكل شيء إذن من الراسل ، لابد إنه شخص يعرف الكثير حقاً مثل ما قالت (حنين) لا يوجد غيرها نعم (غادة) هي من تسكن منزلي وتدخل في أي وقت هي من تجلس بجواري وأنا أراسل الجميع ومن الممكن أنها قامت بفتح جهاز

الكمبيوتر وتصفحت حسابي وشاهدت حديثي معها ، كان (هشام) يفكر وهو يسير بسرعة عالية ثم أمسك هاتفه وطلب (غادة) وهي قامت بالرد عليه سريعاً ليقول لها

-غادة أسبقيني على البيت عايزك في موضوع مهم

قالها وأنهى المكالمة لتصرخ (غادة) من فرحتها ثم نهضت وتوجهت نحو الدولاب وبدأت تبحث فيه عن ملابس تليق بمقابلة (هشام) وهو يصالحها كما ظنت ، وأرتدتها سريعاً ثم جلست أمام المرة وبدأت تصفف شعرها والذي كان بدأ يأخذ شكله القديم بعد قصه من قبل وخرجت من غرفتها وهي تقبل أمها وتعتذر لها عما حدث أمس وأبلغتها أنها ذاهبة ل(هشام) وغادرت المنزل

ظلت أمها جالسة حائرة تفكر في إبنتها الوحيدة ، تري إنها تقضي على مستقبلها مقابل إسعاد (هشام) وهو لا يبالي لم يفكر يوماً في الزواج منها حتي نظراته لها لا توحي بشيء، والدليل على ذلك أخر حفلاته كان يتحدث لفتاة أخرى والجميع لاحظ حتي أمها كان الحزن قد ظهر على وجهها وهي تفكر ثم تحول لغضب ثم أمسكت هاتفها وطلبت شخصاً ما ثم قالت له

-هي رايحاله خد بالك ماشي

.....

بعد أن حكت(هوايدة) ل(حمادة) كل ماحدث وكيف إرتكاب جريمة القتل لم يشفق عليها ولم يشعر بها بل أستغلها لتتحول حياة (هوايدة) إلى جحيم منذ تلك الليلة ، في البداية قام بتهديدها أن لم تذهب معه إلى شقته سيبلغ عنها وبالفعل ذهبت معه بعد أن أخذ منها السكين كدليل على قتلها ل(صبري) كانت تجلس خائفة قلبها يدق بقوة وجسدها يرتعش لا إردياً وهو ينظر لها ويضحك كالمجنون ثم

طلب منها الدخول إلى غرفة نومه في البداية هي رفضت فأمسك هاتفه ووضعه على أذنه لتقول له

-أنت بتعمل أيه

تبسم بمكر وهو يرد

-بتصل بالظابط وأهو بالمرة يشيلي القضية لما أعمل معاه واجب في قضية قتل كبيرة زي دي

صرخت (هوايدة) وهي تقول

-لاا خلاص أقفل والنبي هعملك اللي أنت عايزه

أنزل الهاتفه وهو يقول

-شاطرة يادودو يلا حصليني على جوه براحة كدا وعايزك دلوعة معايا ها مش عايز عكننة وعياط

....

نظر (هشام) في ساعته ليجدها العاشرة مساء ولم تأت (غادة) حتى الآن رغم بدأ القلق والشك يضربان قلبه الآن أن طنين جرس الشقة أهدئه فنهض سريعاً ليفتح لها ، كانت في غاية السعادة والجمال تنظر له وتتأمل تفاصيله كأنها كانت متعطشة منذ سنوات للقائه وهو كان لا ينظر لها بمجرد أن دلفت إلى الشقة أغلق الباب وأصبح خلفها ليرفع حاجبه ويضغط على شفتيه ثم أنقض عليها ممسكاً بشعرها لتصرخ هي قائلة

-هشام في أيه

وضع يده على رقبتها وأقترب بشفتيه من أذنها هامساً

-فاكراني مغفل مش هعرف صح ؟ فاكرة نفسك ذكية مش كدا

كانت تتوجع من الألم وأصابها السعال نتيجة الأختناق وهي تقول بصوت متحشرج

-ياهشام في أيه أنا مش فاهمة حاجة

أحس (هشام) بالدموع وهي تتساقط على يده وكأنها تتوسل إليه أن يتركها وجسدها الذي بدأ يختل وكادت أن تسقط كان يخبره أنها لم تفعل أي شيء هو لا يعمله ولكنه لم يفلتها بعد وقال

-مالك ومال حنين خلتيها تبعد عني ليه

لم ترد (غادة) ثم وضعت يدها على يده التي تعانق رقبتها وهي تبكي بشدة

فضغط أكثر وهو يقول

-ردي هـ

-اااه معرفش حد بالأسم دا

قالتها (غادة) بغضب وبيأس ثم تركها (هشام) وجلس على الأرض يبكي ويقول

-أنا تعبت مبقتش مصدق حد ومش عايز أظلم حد بس ليه كدا هو أنا حرام أفرح

كانت (غادة) تبكي بشدة أيضاً ورغم ما فعله معها ألا أنها جلست بجواره وأحضنته بشدة وهي تقول

-لازم تعرف إني عمري ما أذيتك ولا فكرت في كدا معرفش مين حنين دي أصلاً

أنت قاسي أوي ياهشام حتى على نفسك وفاكر الناس كلها قاسية زيك ، أنا همشي ومش هتشوفني تاني وأسفة إني بتخلى عنك بس خلاص فاض بيا أقسم بالله حرام دا أنا بشعر وبحس

أنتهت (غادة) من حديثها والذي كان مصحوب ببكاء شديد ثم نهضت وهو يمسك يدها ولكنها أفلتتها عندما تحركت وخرجت من شقته ، ظل (هشام) في مكانه بعد أن فقد أخر شخص كان يعتني به ويهتم لأمره أصبح حالياً بمفرده إبتعاد (حنين) عنه جعله يخسر جميع من أحبوه حتى جمهوره كان يشك في كل شخص يحاول الحديث معه والآن لم يصل إلى شيء ألا إنه سيصبح خاسراً أمام الفتاة المجهولة وسيخوض المعركة بمفرده من أجل (حنين) الفتاة التي لم تفعل من أجله أي شيء تخلت عنه وتركته وظلمته وهو مازال يبحث عن مصدر الرسائل ليثبت لها براءته .

أما (غادة) كانت تمشي بخطوات سريعة لا تعلم إلى أين هي ذاهبة تبكي بطريقة غريبة تشبه الأطفال ، ينظر لها كل من يشاهدها ولا أحد يقدم لها المساعدة ، تتذكر كل ما فعلته مع (هشام)وهكذا كانت مكافئتها ضحت بوقتها وقلبها ومستقبلها ولم يضحي هو بشيء واحد فعل معها مثل ما فعلت معه (حنين) ظلمته فظلم فتاة أخرى وفي النهاية الديون لن تترك حق أحد

أحياناً نضحي لمن لم يلتفتوا إلينا ويضحوا لمن لا يلتفت لهم ولكن لا أحد يقول لك الحقيقة كاملة حتي تعلم مايحدث حولك

....

....

النيابة الواحدة مساء

نظر (حمزة) في ساعته و(أمنية لبيب) مازلت تحكي له ماتعرفه عن (هشام) رغم أنها رفضت الإجابة على أي سؤال من قبل ولكن في النيابة يتغير الأمر فهي تعرف أن (هشام) أصبح قاتل ولا تريد أن تتورط معه ، أشعل (حمزة) سيجارة ونظر لها متبسماً بنصف شفتيه لتتوقف عن الحديث ويقول هو

-سيبك بقي من كل الهري دا يا أستاذة أمنية وخلينا نتكلم في المفيد

عقدت (أمنية) حاجبها وهي تقول

-مش فاهمة حضرتك تقصد أيه

-من شهر تقريباً إنتي قولتي على صفحتك الخاصة إن في حوار صحفي مهم تم مع الفنان هشام المصري وخدي بالك من كلمة تم بعدها بيومين المنشور أتمسح ومفيش حاجة أتنشرت عن هشام ، أحكيلي بقي حصل أيه في اللقاء العظيم اللي كان بينك وبينه ومتحاوليش تكدبي عليا عشان متتعرضيش للأتهام والتعاون مع هشام

شعرت (أمنية) بالخوف ويديها بدأت ترتعش ثم وضعت يدها على عنقها وهي تقول

-حم ، لا وأنا هكدب ليه وأنا مالي أصلاً حضرتك تقصد اللقاء الصحفي اللي كان بعنوان (رسائل مجهولة)

-أيوة عليكي نور

....

صعد(حمادة الصياد) إلى منزله ليلاً كعادته ومازال محتفظ بالهواتف المسروقة والتي أخرجها من الدولاب ووضعها أمامه ليعرضها

على الزبون الذي تحدث معه في الصباح هو لا يعلم أن الشخص الذي أتفق معه على شراء الهواتف المحمولة أتفق أيضاً مع الشرطة وأبلغ (رأفت) عنه لذلك أستمع (حمادة) إلى أيادي تطرق الباب بقوة حتى أنتفض بفزع وحاول الهروب من النافذة ولكن رجال الشرطة كانت أسرع فقامت بكسر الباب وألقت القبض عليه في الثانية بعد منتصف الليل وحرر المحضر بتاريخه

....

عاد (بسيوني) وزوجته إلى منزلهما مستنداً على عكاز من معدن الألمنيوم ويده الأخرى مستندة على ذراع زوجته ليجدوا أبنتهم نائمة تحتضن المفكرة الزرقاء ، أقترب منها أبيها وجلس بجوارها ثم مسح بيده على شعرها وأقترب ليقبل رأسها حتى أستيقظت وهي تصرخ ، فتراجع أبوها وهي أمسكت برقبته مستمرة في الصراخ حتى أمسكت بها أمها و أحضنتها والثلاثة يبكون وكل منهم يبكي لسبب بداخله

....

(العنبر من الداخل)

-أيه القسوة اللي أنت فيها دي يا جدع

قالتها (جهاد) بغضب وكأنها تعرف (غادة) لم

-زي أيه

-أن حنين لما بتبعت الرسايل دي مبتجيش ومجرد يتحدث (هشام) وتبسم بحزن قائلاً

-لا القسوة لسه جاية

-كمااان ، طب قولي اللي كانت بتبعتلك دي بطلت تبعت

-أه

-أنت مش ملاحظ حاجة ؟

رجوعها بترجع معاها الرسايل ؟

-تقصدي أن

-أه بالظبط كدا ليه مخطرش في بالك أنه حد تبعها مثلا صحبتها مي

ضحك (هشام) وهو يقول

-مسبتش حد مشكتش فيه أصبري على رزقك وخلينا نخلص عشان وحشني حبل المشنقة بقي

-طب كمل

....

مازال (هشام) جالس في منزله يبكي كالأطفال ينظر لهاتفه ينتظر أي رسالة من (حنين) ولكن هذا لم يحدث يريد أن يبرئ نفسه يريد الوصول إلى هذة الفتاة بأي ثمن حتى أنه تصفح حسابه على موقع الفيس بوك وكتب منشور يقول فيه (إنهاردة بس أقدر أقول إني خسرت كل حاجة خسرتها فعلاً ، وعايز أقول للتانية دي أنها نجحت ومبروك عليها الفوز بس هعرفها في يوم)

بدأت التساؤلات تزداد من قبل رواد موقع التواصل الاجتماعي لم يستطع أحد تفسير مايقول إلا هي الفتاة المجهولة والتي أرسلت له من حساب زائف

-زعلان عليها ؟

قام (هشام) بالرد عليها سريعاً وقال

-تعرفي أنتي ذكية أوي بجد بحيكي عايز أعرفك عشان أشكرك

-هتعرفني متقلقش بس قولي الأول جربت وجع القلب اللي أنت دوقتهولي حلو صح

-وجع قلب أيه يا بني أدمة أنتي قوليلي أنتي مين وأنا أوعدك هصلح كل حاجة

-مش دلوقتي لما أتأكد إنك بطلت تحبها

هي لا تعلم إن هذا لم يحدث وهو لم يفكر في غيرها ولم يحب غيرها فكان رده

-لا دي صعبة شوية ، لو عايزاني أكدب عليكي عشان أعرف يبقي مفيش مشكلة

-بص ياهشام أنا عارفة إنك لسه بتحبها بس أنا أولى بالحب دا سلام

-إستني

عندها تم غلق حسابها ولم يستطيع (هشام) إرسال كلمات أخرى

كان شيئاً بداخله يقول له أن المتحدث رجل وليست فتاة كما تزعم ، أخذه عقله إلى جميع الرجال من المستحيل أن هذا الشخص مجرد عابث ويريد تشتيتي فقط أو شخص أخترق حسابي أو حتى فتاة أحبتني الأمر أكبر من ذلك بكثير ، كان يفكر ويشعر أن رأسه ستنفجر الآن ولكنه قرر المحاولة في الوصول إلى (حنين) مرة أخرى فتح المحادثة الخاصة بها ليتحدث معها ولكنه رأي شيء غريب ، وجد إنها وضعته في قائمة الحظر أيضاً ؟ لم يندهش أو يسأل كثيراً فهو لديه رقم هاتفها فطلبها وهي قامت بالرد عليه وقبل أن تتحدث قال لها

-إنتي عملتيلي بلوك ليه ؟

صمتت (مي) قليلاً ثم قالت

-أنا عملت لناس كتير عايزة أبعد شوية ودا من حقي

كانت تتحدث بطريقة عادية تماماً نست أنها يوماً كانت أولي معجبيه ولكنه أصبح حالياً شخصاً عادياً بالنسبة لها طالما شاهدت حزنه وأستمعت إليه وهو يمزح ويغضب يتحول الفنان في تلك اللحظة إلى شخص مثل أي شخصاً أخر في نظر معجبيه ، صمت (هشام) ثم قال

-حنين رفضتني ليه

زفرت (مي) وهي تقول

-يوو طلعني أنا من المواضيع دي بقي وعلى فكرة هي خلاص قفلت الموضوع دا وعندنا إمتحانات ياريت تسيبنا نركز بقي

-تسيبنا ؟ ليه هو أنا معطلكوا ؟ إنتي بتتكلمي معايا كدا ليه وبعدين إنتي المفروض تساعديني أعرف مين اللي بيبعت

-لا أعرف أنت هو حد من عندك ويعرفك ولو فكرت هتعرفه

-وليه متقوليش إنه حد من من عندها يعرفها يعني

-لا أحنا منعرفش حد بالوساخة دي

-يعني (حنين) صدقت إني قولت حاجة في غيابها

-ياسيدي هي مصدقتش حاجة وعارفة إنك مقولتش حاجة بس أرجوك أعتبرنا مش موجودين وسيبنا في حالنا

تبسم (هشام) بحزن ثم قال

-عموماً هعرف مفيش حاجة بتستخبى كتير

أنهت(مي) المكالمة وزفرت بغضب ثم طلبت (حنين) لتحكي لها ما حدث

أما (هشام) بدأ يشك إنها الراسلة أن كانت غادة بريئة وهي القريبة من (هشام) ف(مي) أقربهم إلى (حنين) وهي تعلم كل مايحدث وتقرأ المحادثات بينهم ، ولكن الراسل المجهول لديه الألفاظ بشعة و(مي) شخصيتها غير ذلك غير إنها لن تفعل هذا مع صديقتها التي تربت وعاشت معها لأي سبب كان عقله يؤكد وينفي في نفس الوقت ، أزدات حالة (هشام) سواءاً أصبح يتجول في منزله من غرفة لأخرى من فراش إلى أريكة حتى ينام في النهاية بأي مكان يستيقظ ينظر لهاتفه فلم يجد عليه جديد ينهض وتبدأ رحلة سيره في المنزل ، يقوم في بعض الأوقات بالأتصال ب(غادة) ولكن هاتفها غير متاح ، جمهوره على السوشيال ميديا قل عدده وأصبحت سيرته في كل الصحفات الساخرة ب(هشام يبحث عن مجهولة) هو من فعل بنفسه كل هذا كان يقوم بكتابة المنشورات على صفحته الشخصية يسأل من الراسل وأحياناً يحدث شجار بينه وبين بعض الأشخاص حتى فقد جماهريته بالوقت ، كل الشركات الفنية التي كانت تعمل معه أوقفت المعاملة ولم ترد على هواتف أصدقائه لا أحد يهتم لأمره و(حنين) لم تسأل عنه ولم تفكر كيف حاله من الأساس ، حتي الفتاة المجهولة لم ترسل له أي شيء منذ أخر رسالة له ، منذ هذا الوقت(هشام) كان بكامل قواه العقلية صحيح إنه فقد النطق وظهرت علامات حمراء على شكل دوائر كبيرة في وجهه ويده اليسري توقفت عن الحركة وحالته الصحية أصبحت سيئة جداً إلا إنه كان يفكر ويعقل الأمور قبل تلك اللحظة ، بينما هو جالس على فراشه يقلب في محطات التليفاز وتقف على وجه (محمد) علوان الرسام المنافس له والذي يتحدث عنه دائما بالسوء عكس

(هشام) لم يذكره من قبل ، وجد حفلة في بث مباشر على إحدى القناوات الفضائية بدأ المشاهدة ليجد (علوان) يقلده في كل شيء حتي أقواله وطريقته مع الجمهور . أنتقلت الكاميرا إلى صالة المسرح والجمهور يصفق له بحرارة سقط الريموت من يد (هشام) وأقترب من الشاشة محدق إليها ليجد (حنين) و(مي) يجلسان في الصفوف الأولى ويصفقون له بشدة ويبدوا على وجهم الأعجاب الشديد خصوصاً(حنين) والتي نهضت وأقتربت من (علوان) لتأخذ صورة سيلفي معه وهو يتحدث على المسرح ، أغلق (هشام) التليفاز ونهض متوجهاً نحو المرآة ثم نظر لإنعكاسه بها وتأمل ملامحه ما هذا ؟وجهه شاحب أسفل عينيه أصبحت الهالات تملها التجاعيد وسوادها دامس يطلق لحيته وكأنها أبتلعت وجهه وشعر رأسه كثيف جداً وغير متساوي ، بدأ (هشام) يتبسم والدموع تتساقط من عينيه ، لقد خسر كل شيء بسبب الحب مرتان ومحاولاتان كل واحدة منهم كانت تكفي لقتله (دينا) خانته وتركته وحيداً وأنعم الله عليه بالشهرة ومحبة الناس ليحب هو من بينهم (حنين) وتفعل معه أكثر ما فعلت به (دينا) على الأقل (دينا) حاولت العودة إليه أكثر من مرة وهو رفض أما (حنين) تركته وهي تعلم إنه مظلوم ولم تفكر في العودة إليه هي تهتم لأمر ولا يعنيها ماذا حل به بعد فراقها تتعايش بقسوة قلبها أستمرت حياتها وأتبعت الطريق الصحيح لماذا توقفت الحياة هنا ، لماذا تعاملت بتلك القسوة مع شخص لم يفكر إلا في سعادتها لم يري إبتسامة حقيقية على وجهه إلا بجوارها وعندما أصبحت في حياته ، تراجع للخلف قليلاً والدموع بدأت تتوقف ثم حدق بطريقة مرعبة إلى إنعكاسه في المرأة وأنقض عليها ليضرب إنعكاسه برأسه لتتحطم المرآة ووجهه ينزف الدماء بغزارة ثم سقط على الأرض ولم يشعر به أحد ، لم يسأل عنه

شخص وهو لم يستيقظ ، ممد على الأرض يضع يديه علي رأسه وكأنه أحس بالراحة الآن عندما فقد الوعي

.....

لو كانت فهمت وقتها أنها دنيا

لشخص تايه زيي في الأحزان

أو كانت سمعت دعايا وقت الآذان

مكنتش داست على اللي فاضل مني حي

فبقيت ببص على اللي جاي إنه رايح للي فات

وبقيت بشوف كل البشر نهايات

(من نص النهايات)

مازال (حماد الصياد) يستغل (هوايدة) في منزله وأصدقائه من نفس القبيل يأتون لإحتساء الخمر والمخدرات ثم يطلبون منها المرافقة وعندما ترفض يهددها (حماد) فتفعل هذا مضطرة ، أصبحت لا تأكل تشعر إنها عاهرة ولكنها مجبرة حتى الليلة تعاطي (حماد) جرعة كبيرة من مخدر الهروين وأختل توازنه وسقط على الأرض ، لم يكن بمنزله غيرها وبالفطرة تعاملت معه وحاولت إيقاظه ، كانت تحضر له الطعام وهو نائم في فراشه ، أندهش منها ولم يفسر لماذا هي تفعل معه كل هذا وهو فعل معها الكثير دمرها وأخذ منها أعز ماتملك لماذا هي أول من مدت يدها له ، عندما نهض من الفراش وأصبح بخير ، أطلق صراحها وأعطاها السكين لتتخلص هي منها بطريقتها ، خرجت(هوايدة)و ألقت بالسكين في البحيرة وذهبت إلى منزلها منذ تلك اللحظة وهي لم تتحدث مع أحد جلست شهور في منزلها على فراشها تتحدث مع (صبري) وكأنه موجود وتعاتبه لأنه السبب في كل ماحدث

بعدها كانت تذهب إلى الإسكندرية ليلاً لتنتقم من الرجال تنتظر أول سيارة تتوقف لها وتذهب مع الرجل إلى شقته ثم تستأذنه لتدخل الحمام وتأتي بسكين من المطبخ وتقوم بقتله وتذهب وتعود إلى منزلها لا تتحدث مع أحد ولا أحد غيرها يعلم ما حدث لها وماذا تفعل حتى اليوم تستيقظ تكمل قرأة مذكرات (سمر) وتكمل نومها وعندما تشعر أن الحالة أقتربت تخرج لقتل رجل وتعود مرة أخرى على الصعيد الأخر بعد القبض على (حمادة الصياد) أخذ (رأفت) الهواتف المحمولة وذهب إلى النيابة ليبلغ (حمزة) والذي كان يستمع إلى(أمنية لبيب) ومهتم بشدة لأنها تحكي له حوارها الأخير مع (هشام)

-مش عارفة أيه مرض الأنكار دا بس دا اللي قاله الطبيب اللي كان بيعالجه

قالتها (أمنية) ليرد (حمزة) أسمه أيه الدكتور دا

-أسمه .... مش فاكرة بس كان حاجة حشاد عيادته في محطة الرمل ويعتبر من أشهر الأطباء في العلاج النفسي

ضحك (حمزة) وهو يقول

-من أشهر الأطباء أه

بعد أن طرق الباب فأذن (حمزة) بالدخول ليجد أمامه (رافت) وبيده حافظة من الورق الأبيض ، نهض (حمزة) وصافحه وطلب منه الجلوس ولكن (رأفت) يبدو عليه القلق وهو ينظر إلى هذه الصحفية لا يريد الحديث أمامها ولكن (حمزة) طلب منه أن يتحدث ولا يخف ، مد(رأفت) يده بالحافظة لينظر (حمزة) فوجد أثنان من الهواتف المحمولة أخرجهم ووضعهم على المكتب ثم نظر ل(رأفت) وهو

- أيه دول مش فاهم

-دول اللي كنت بتدور عليهم التليفونات اللي أتسرقت يوم حادثة إمبارح من الشقة

فتح (حمزة) فمه ولم يصدق ما يقوله الضابط فقال

-شقة مين ؟؟ هشام !!!!

أومأ (رأفت) برأسه وهو يتبسم فأمسك (حمزة) بواحد من الهواتف وقبل أن يقلب فيه تحدث رأفت قائلاً

-مع الأسف عليه رمز دا ودا في الغالب بتاع هشام لأن صورته عليه أما الموبايل التاني ده بتاع القتيلة سمر مراته ومش متأمن برمز بس مفيش عليه غير رسالة واحدة غريبة شوية ، كانت بتهدد رقم مجهول الهوية وبتقول لو مبعدتيش عن هشام هقتلك

أمسك (حمزة) بالهاتف الأخر وبحث عن الرسالة ليجدها وقرأها أما (أمنية) كانت تنظر لهم وتتلفت بين وجوههم ولم تفهم شيء

نهض (حمزة) وهو يقول دلوقتي أنا طالب منك خدمتين يارأفت الأولى تكشفلي عن الرقم اللي سمر بعتتله الرسالة والتاية متخصص يفتح الرمز من غير مايحذف بيانات الموبايل

نظر إليه (رأفت) بإستنكار ثم قال

-بس دا محتاج إذن نيابة يا(حمزة)

حدق إليه (حمزة) ثم ضحك وهو ينظر إلى (أمنية) وعاد ينظر إليه قائلاً

-أمال أنا بياع بطاطس ، روح يارأفت أنت باين عليك عايز تنام وأعمل اللي قولتلك عليه

نهض (رافت) وأخذ الهواتف المحمولة وهو يهز رأسه بالموافقة وغادر المكتب

-ها كملي بقي وبعدين؟

قالها (حمزة) لأمنية وهو يعود لمقعدة ثم أشعل سيجارة جديدة

.....

العنبر من الداخل

-هشام أنت فعلاً مريت بظروف صعبة جداً بس أنت اللي عملت كدا في نفسك

قالتها (جهاد) ل(هشام) عندما وجدته يبكي بعد أن حكي لها عندما أغشى عليه في منزله وهو بمفرده وبعد أن تخلي عنه الجميع

قام (هشام) بتنشيف وجهه مستخدماً مناديل ورقية ثم نظر إليها وهو يقول

- أنا هكمل بس أرجوكي متتكلميش معايا خصوصاً في اللي جاي
- أومأت (جهاد) برأسها ليكمل (هشام) قصته

....

إستيقظ (هشام) بعد ثلاثة أيام كان يشعر بالظمأ وكأنه لم يشرب مياة منذ سنوات حاول النهوض لكنه سقط مرة أخرى وهو يتوجع من الألم فالجرح مازال برأسه ووجهه لم يتم شفاءه بعد ، نهض مرة أخرى مستعيناً بالحائط حتي نجح ووقف على قدميه بدأ يتحرك بخطوات بطيئة حتى وصل إلى الثلاجة فتحها وأمسك بزجاجة وظل يشرب بشراهة حتى أرتوى كانت المياة تتسلل من فمه إلى ذقنه وعلى ملابسه ، كانت حالته صعبة بمعني الكلمة يشير بأصبعه إلى الهواء ويتبسم

وفي بعض الوقت يتمتم بكلمات غريبة ، كان يخشى سن الشيخوخة إن لم يتزوج ويجد نفسه نائم على الفراش ولم يجد من يقدم له الدواء والآن أصابته الشيخوخة قبل أن يصل سنه إلى الثلاثين ، يشعر وكأنه في معتقل لا يستطيع الخروج ولا يستطيع أن يعود إلى عمله ومقابلة جمهوره ، لم تفارقه صورة (حنين) يتذكر حديثها معه عينيها وهي تنظر له نظرتها وهو على المسرح كانت تقول شيء ، لماذا فعلت هذا وتركتني كان يسأل نفسه ولا مجيب ، أين هي الآن ، من حين إلى أخر يتصفح حسابها الشخصي من سحاب قديم له ليجدها تتحدث عن حياتها وسعادتها بمنتهي الصراحة ولاشيء أخر لم تحزن يوم على فراقه ، أمسك هاتفه لعلها أرسلت إليه شيء هذا هو أمله الوحيد والذي كان يعيش لأجله ولكن لا جديد لم يتذكره أحد غير الفتاة المجهولة ، نعم أرسلت له (حدثني عنك كيف حالك الآن بدونها يبدو عليك المرض وهي أيضاً مصابة بمرض السكر أتمنى أن تتوفى أنت ثم هي وأتخلص منك ومنها إلى الأبد أعلم أنها تتألم الآن مثلك وليس لها ذنب ولكنك لم تشعر بي كان علي أن أجعلك تشعر بما جعلتني أشعر به ، هي رسالتي الأخيرة لك وداعاً)

ظل (هشام) يقرأ ويتنفس بصعوبة يشعر بالأختناق يالها من عاهرة تتحدث بالفصحى أحياناً وأحياناً بالعامية مع الأخطاء الإملائية المقصودة لتبعد الشك عنها ، ظل (هشام) يقرأ الرسالة مرة أخرى وثانية حتى وقعت عينيه على (مريضة بمرض السكر) حنين ؟!! فهي لم تذكر لي شيء كذ من قبل ولم تتحدث معي عن مرضها وأن كانت مريضة حقاً كيف علمت تلك الفتاة أنها مريضة وأنا لم أعلم ان كان الأمر هكذا سيبعد (هشام) الشك عن كل من يعرفهم فالراسل شخص يعرف(حنين) جيداً !! بدأ يفكر في طريقة ليعرف بها إن كانت مريضة أم لا حتى خطرت في ذهنه فكرة جديدة وهي أن يراسل أخيها

الصغير من حساب زائف ويتحدث معه كثيراً ثم يستدرجه ويعرف منه كل شيء عن (حنين) هو لاحظ حساب أخيها عندها في الردود على المنشورات ، أمسك(هشام) هاتفه وتصفح حساب أخيها الصغير ليبحث في أهتماماته ليجد الطريقة المناسبة الذي يستدرج بها طفل لم يبلغ العشر سنوات يكتب ويقرأ بصعوبة ، حتي وجد إنه هذا الطفل يتحدث كثيراً عن لعبة اسمها (الحوت الأزرق) تلك اللعبة التي أنتشرت في الأوان الأخيرة تهدد حياة الأطفال والشباب ، فتح (هشام) محادثة مع أخيها وبدأ قائلاً

-أحنا فريق عمل لعبة الحوت الأزرق أنت من دلوقتي معانا يا حبيبي ولو قولت لحد هنقتلك أنت وعيلتك وحنين أختك

قرأها الطفل وشعر بالخوف الشديد فرد عليه سريعاً

-لالا مش هقول لحد خالص

ضحك (هشام) بصوت عال وكأنه نجح في خطته ما بالك بمريض نفسي يتحدث مع طفل بالفعل ستصبح المحادثة مسرحية مضحكة جداً

-دلوقتي أنته ترد على عشر أسئلة لو نجحت فيهم هنجيبلك حوت أزرق صغير تلعب بيه في البانيو لو كدبت عليا أو مردتش هنجبلك حوت ازرق كبير ياكلك أنت وعيلتك وحنين أختك أتفقنا

قرأها الطفل فتابع (هشام) كتابته قائلاً

-قول أتفقنا يا حبيبي

-أتفقنا

بدأ (هشام) يسأله عدة أسئلة ليس لها علاقة بأحد فمثلاً لو معاك علبة آيس كريم من اللي بتحبه وهكذا ، كان الطفل حريص على

الإجابة الصحيحة حتى وصل (هشام) إلى السؤال السابع والذي قال فيه

-أختك الكبيرة حنين ، بتاخد دوا وعلاج بتشوفها

صمت الطفل قليلاً حتى أرسل

-أه شوفتها بتاخد مرة علاج وبتخبيه وقالتلي متقولش لماما وهجيبلك آيس كريم

-شطور ياحبيبي طب تعرف هي تعبانة عندها أيه

-لا والله ياعمو بس أنا ممكن أسألها

-خد هنا يا أبن المجنونة تسأل مين ، أنا قولتلك متقولش لحد أي حاجة هقتلك

-حاضر حاضر أنا أسف

-أنت اسمك أدهم صح

-أه ياعمو

شوف يا أدهم أنت نجحت في أول أختبار ، الأختبار التاني ، أنت عارف (حنين) بتخبي الدوا فين صح

-أه عارف في صنوق تحت السرير

-بص أدخل طلع الدوا بس متخليش حد يشوفك وصوره بالموبايل بتاعك وأبعتهولي

حاضر

-بس أسمع أوعى حد يشوفك

-لا متخافش هما نايمين

-طب أوعى حنين تصحى هقتلك لو عرفت

-لا ياعمو متخافش والله مش هتحس

-طب ياحبيبي شاطر مستنيك

مضت دقائق ولم يرسل له شيء شعر (هشام) بالغضب وظل يسب في الطفل حتى أرسل له صورة للأدوية فقرأ أسمائها

(اوفسين ovesyin بروت brot) قام (هشام) بالبحث عن تلك الاسماء على موقع جوجل ليجدها مرض السكري !!!

.....

شعرت الآن بالنجاح نعم سأتركه يفعل ما يشاء طالما وصل به الحال إلى هذا الحد لقد أصبح مريض مثلي وأكثر لم يعد له مستقبل في عالم الفن أين جمهوره لا يوجد أحد أين أقاربه وكل شخص أقترب منه يوماً لا يوجد أحد نفذت خطتي بنجاح لم تكن فكرة الهجوم عليه بأسلحة من الرسائل الإلكترونية والهاتفية صعبة ، هزمته بكل سهولة وأخذت بثأري.

كانت تحدث نفسها بداخلها وهي تتبسم وتمسح الدموع التي تتساقط على خدها بطريقة جنونية كأنها تهش الذباب أو تضرب خديها بكفيها ببطء ، نهضت وتحركت في غرفتها بخطوات بطيئة ثم توقفت أمام المرآة وظلت تبكي بشدة وهي تضع يدها على فمها ، كيف وصل بها الحال إلى كل هذا ، مازالت تشعر بالذنب تجاه (هشام) لقد تعاملت معه بكل قسوة ولكنها أيضاً كشفت له وجوه كثيرة إبتعاد (حنين) عنه خيراً له أن تأمل الأمر قليلاً فتاة تخلت عنه في أزمة وكشفت له الحقيقة أنها لم تحبه يوماً أو تفكر فيه ، مدعين الصداقة

ومنظمين الحفلات وبعض جمهوره الذي تحدث عنه بأسلوب غير لائق، كل هذا كان خيراً له ولكن الضربة كانت قوية جداً ولم يتحملها

ظلت تنظر لنفسها تضحك وتبكي حتى أمسكت بهاتفها وطلبت رقم ووضعت الهاتف على أذنها

-أيوة خلاص كدا أبعد عنه بقي متراقبهوش ولا تجيبلي أخبار عنه عايزة أنساه خالص

فلوس لا فلوس أيه ملكش عندي حاجة أنت وصلك مبلغ محترم ..أخبط راسك في الحيط

كانت تتحدث مع شخص بصوت متقطع وكأنها تريد البكاء مرة أخرى من شدة الأختناق أنهت المكالمة ثم أمسكت بشعرها وبدأت تسحبه إلى الأمام حتى غطى وجهها بالكامل ثم أمسكت بالمقص وقامت بقصه مرة واحدة فسقطت خصلات شعرها على كفي قدميها وعادت بشعرها إلى الخلف لتصبح وكأنها رجل، وتوجهت نحو الفراش ثم ألقت بجسدها ممدة كالأموات

....

لم يري (هشام) حلاً بديل للأنتحار لم يجد يد تمتد له عندما سقط أصبح نائم في فراشه لم يستطيع حتى النهوض ، ظهر عليه المرض وأصبح جسده نحيف جداً وجهه أسود اللون به بقع حمراء ، توقفت أطرافه عن الحركة ولم يعد قادر على تحريك شيء إلا يديه اليسرى والذي بدأ يراودها أن تمسك بالمسدس الموجود داخل الكومود بجواره ، تزحزح بجسده وبدأ يقترب ولكن الأمر كان صعب جداً

...

خرجت (غادة) من منزلها بملابس النوم وفي منتصف الليل وهي تركض وتبكي بشدة ، تريد أن تصل إلى (هشام) في أسرع وقت ممكن ، تركض وتتذكر إبتسامته البريئة لها أحاديثه عن المستقبل معاناته وحياته التي لم يجد فيها الراحة يومها ، توقفت في منتصف الطريق وهي تلهس وتشير إلى سيارة أجرة والتي توقفت أمامها ودلفت إليها قائلة

-شارع فؤاد بسرعة لو سمحت

....

أستطاع (هشام) أن يضع يده على الكومود وأخذ المفتاح محاولاً وضعه في مكانه الصحيح ليقوم بفتح الصندوق السفلي والذي بداخله السلاح الناري

...

-بسرعة لو سمحت بسرعة

كانت تقولها (غادة) للسائق والذي ينطلق بسيارته بسرعة هائلة

....

نجح (هشام) في فتح الصندوق وأمسك بالمسدس ثم نظر إليه والدموع تنهال من عينيه ويديه ترتعشان وهو يتذكر تصفيق الجمهور له ، مشاهدة (دينا) بين يدي شاب أخر ، خطواته بعد أن ودع أمه وأخته وأنعزاله في مكان ، صياح الجمهور وهتافه بأسمه ، ضحكة (غادة) وهي تمسك بيده معلنه نجاحه بعد شفائه من مرض الاكتئاب ، عين (حنين) والتي لم يفهمها حتى الآن ، رسائل الفتاة المجهولة ، أول إبتسامة من (حنين) وهو ينظر لها من على خشبة المسرح ، صياح

الجمهور وتصفيقه بشدة ، جوائزه ، إبتعاد (حنين) عنه ....وضع المسدس على منتصف جبينه ووضع أصبعه على الزناد

...

طرقت (غادة) الباب بشدة وكأن شيء بداخلها يبلغها أن (هشام) سيفارق الحياة الآن فصرخت وهي تصيح بأسمه ، لتستمع فجأة لصوت طلقة نارية داخل الشقة فصرخت مرة أخرى وهي تطرق الباب

...

لم تكن تلك الرصاصة في جبين (هشام) ولكنه تذكر أخيراً الرسالة الأخيرة من الفتاة المجهولة ، هذة رسالتي الأخيرة لك ..نعم إذن ستتركه لشأنه لماذا لا يعود للحياة مرة أخرى ويحذف (حنين) من حياته فوجه المسدس نحو اللوحة الذي قام بتعليقها على الحائط أمامه والتي كانت تحتوي على رسمة ل(حنين) وأطلق عليها النار

كانت (غادة) أتت بحارس العقار وقاموا بكسر الباب وأندفعت هي إلى غرفة (هشام) لتجده ممدد على الفراش يبكي بشدة لم تصدق ما شاهدته من هذا ؟ لا يمكن أن يكون هو (هشام المصري) هو شخصاً أخر بالتأكيد تغيرت ملامحه تماماً لم يصبح جسده كما كان أحضنته (غادة) وهي تبكي وتقول

-أنا أسفة ، أنا اللي سبتك في وقت مكنش ينفع أسيبك فيه حقك عليا ياهشام

كانت تبكي بشدة ثم قبلت رأسه ونظرت إليه وهي تضع يدها على خده وتتابع بصوت منخفض

-متخفش ياحبيبي متخفشش أنا معاك هترجع أحسن من الأول والله

كان (هشام) ينظر حوله تائه النظر شارد الفكر لم يستطيع تفسير ما يحدث ثم نظر إلى (غادة) وهي تتحدث بسرعة ليطمئن وهو يوماً برأسه كالأطفال متبسماً ثم نظرت (غادة) خلفها لحارس العقار والذي كان يقف بعيداً عند باب الغرفة ولم يصدق أيضاً أن هذا الشخص هو (هشام) ففهم من عينها أن عليه الآن أن يذهب فذهب ، أمسكت (غادة) بيد (هشام) حتى نهض وأختل توازنه فجلس مرة أخرى على الفراش ولكنها لم تيأس حاولت مرة وأثنان ونجحت في الثالثة نهض (هشام) وبدأ يتحرك معها وهي تسير ببطء واضعة يدها على منتصف ظهره ويده على كتفيها حتى وصلا إلى الحمام ثم دلفت به وبدأت خلع ملابسه ، لم يكن الأمر في هذا الوقت حرجاً كانت تراه طفلها الصغير التي أنشغلت عنه لشهور وعادت لتكفر خطيئتها ، قامت بفتح المياة على رأسه وجسده بالكامل ثم أتت بالصابون ووضعته على رأسه وبدأت تدلكه برفق وعلى جسده وتمرر يدها وهي تتبسم وتنظر له وهو مازال شارداً ينظر حوله ويتلفت

....

أنتهت (حنين) من أخر إمتحان في نهاية العام وخرجت من الجامعة وكالعادة تمشي مع صديقتها (مي) وقاموا بشراء بعض المأكولات الجاهزة وتوجهوا نحو الكورنيش ، كانت (مي) في تلك اللحظة تنظر بجمود إلى شاطئ البحر عكس عادتها كانت في كل مرة تتبسم ل(حنين) وتتحدث معها ، اليوم هي تنظر أمامها تفكر في شيء ما مما لفت إنتباه (حنين) والتي سألتها

-مالك يامي

لم تستمع (مي) ومازلت تنظر نحو مياة البحر فتابعت (حنين) وهي تضحك

-إنتي مش معايا خالص

ألتفتت إليها (مي) ثم تبسمت بخجل وهي تقول

-مش عارفة ، مش عارفة ياحنين حاسة أن في حاجة غلط ، قلبي واجعني أوي مخنوقة

أمسكت (حنين) بيدها قائلة

-لا وحدي الله كدا احنا لسه مخلصين إمتحانات مالك ياماما

نظرت (حنين) إلى أسفل وأحمرت عينيها والتي أوحت بأنها ستبكي الآن ولكن يبدو أنها تراجعت الدموع بداخلها ، ما أصعبه هذا البكاء عندما تظرف العين دموعها إلى الداخل ليحترق القلب من الألم ، عندما نريد الحديث ولكن من يريد أن ججيستمع إلينا لن يتقبل الامر ، لا نريد إخباره هو بالحقيقة التي نخفيها عنه

لم تتحدث (مي) فتابعت (حنين)

-أتكلمي معايا مش أنا أختك قوليلي ، أول مرة أحس أنك مخبية عليا حاجة

-مخبية عليكي قرف ياحنين ، مخبية عليكي أن أنا مسجونة في البيت مبتكلمش مع حد غير معاكي ، مخبية عليكي أن أنا مش عايشة أو عايشة غريبة مش حاسة بنفسي ، مش عارفة هفضل كدا لحد أمتى

كانت تتحدث منفعلة ومازالت محتفظة بجفاف خديها لم تسقط دمعة واحدة ، عانقتها (حنين) في منتصف الطريق وهي تهدئها واضعة يدها على رأسها ، ظلت (مي) تتنهد ثم أفلتت نفسها من بين يدي (حنين) ونظرت لها قائلة

-أنا بتعالج يا حنين

حدقت إليها (حنين) وهي تفتح فمها ثم تابعت (مي)

-بتعالج نفسياً من فوبيا النار

-طب مقولتليش ليه من أمتى الكلام دا

-من أول يوم إمتحانات وعندي جلسة كمان نص ساعة يادوب ألحق عن إذنك

أنهت (مي) حديثها كالغرباء ومضت بخطوات سريعة من دهشة (حنين) لم تستطيع ندائها أو ملاحقتها توقفت في مكانها تنظر لها وهي تبتعد

أشارت (مي) لسيارة أجرة ودلفت إليها وأنطلقت السيارة ، كانت تنظر للخلف وتحديداً إلى صديقتها التي مازلت واقفة في مكانها حتى أختفت عن مرمي البصر ، أمسكت مي بهاتفها وطلبت (حنين) ثم وضعته على أذنها

-متزعليش مني

قالتها (مي) بشوت متحشرج وكأنها تريد البكاء لترد (حنين)

-طبعا زعلانة ، زعلانة عشان أحنا ملناش غير بعض وأنتي بتحطي حواجز بطريقتك دي

زعلانة عشان بتخبي عليا وأنا أكتر واحدة بحكيلك كل حاجة بخبي عن ماما وبابا وبحكيلك

كانت (مي) تستمع لصديقتها وتنظر في مرآة السيارة ولعين السائق فتحتفظ بدموع عينيها هي تأبي دائماً البكاءأمام أحد أياً كان ، لم تتحدث فتابعت (حنين)

-مش هاخد منك موقف أنا حاسة بيكي وبغفرلك بس أرجعيلي أرجعي نصي التاني متبعديش

ثم أنهت المكالمة وفي نفس الوقت توقفت السيارة عندما طلبت منه (مي) ثم خرجت ودلفت إلى عقار ثم صعدت الدرج حتى أصبحت في الطابق الأول والتي كانت بها عيادة الطبيب (يوسف عكاز) أخصائي أمراض نفسية دلفت العيادة وصافحت السكرتيرة وجلست على كرسي الأنتظار مرت دقائق وهي تنظر في ساعتها وتتلفت وأحياناً تنظر إلى السقف حتى أذنت لها السكرتيرة بالدخول ، نهضت (مي) وتقدمت بخطوات بطيئة ثم دلفت مكتب الطبيب والذي طلب منها أن تغلق الباب خلفها ثم جلست وهو يتابع تعبيرات وجهها ثم قال

-معملتيش اللي قولتلك عليه ليه ؟

نظرت له (مي) بطرف عينيها ثم تبسمت ساخرة وهي تقول

-لا عملت بس مفيش فايدة بص أيدي

كشفت له عن كفيها لتظهر حروق ثم تابعت وهي تضحك

-خلصت كرتونتين شمع

....

نهاية عام 2018

تحسنت حالة (هشام) بشكل كبير وملحوظ وبفضل (غادة) عادت صحته البدنية كما كانت هي من صففت له شعره وحلقت له ذقنه وكانت تحضر له الطعام والدواء أسبوع كامل لم تتركه ، ولكنه مازال فاقد النطق وهذا الأمر يقلقها أحياناً يتحدث ولكن بكلمة واحدة ، عندما طلبت منه الذهاب إلى طبيب نفسي رفض بشدة ولكن هي لم تيأس وقررت الذهاب إلى الطبيب المعروف (حسين حشاد) هو يمتلك

مصحة كبيرة في الإسكندرية الكل يتحدث عنه وعن نجاحاته في علاج الأمراض النفسية الصعبة ، تركته نائم صباحاً وذهبت إلى المصحة وهناك ألتقت بالطبيب ، شرحت له الأمر وطلبت منه أن يكون هذا سر بينهم لأن الصحافة تفتش وراء (هشام) لتعرف سبب أختفائه في البداية لم ينجح الطبيب في تشخيص حالته وطلب منها إحضاره لكنها أبلغته بموقف (هشام) من العلاج النفسي فطلب منها الإلحاح بشدة حتى وأن ذهب هو بنفسه ليقنعه لكنها رفضت ذهاب الطبيب إليه ، وقالت له أنها ستحاول إقناعه مرة أخرى وغادرت المصحة

وبينما هي تخرج من الباب الرئيسي وجدت فتاة على الجانب الأخر تنظر لها بغضب كأنها تعرفها جيداً ، نظرت لها (غادة) بخوف وذهبت في إتجاه أخر وهي تترقب وتسأل نفسها لماذا تنظر لها هكذا ، أقتربت الفتاة ودلفت المصحة كانت ملامحها توحي بأنها مريضة نفسياً وبدنياً ، ، طرقت مكتب الطبيب فأذن لها بالدخول وألقت السلام وجلست

-أزيك يادينا بقالك كتير مبتجيش خير

ظلت (دينا) تنظر إلى أسفل وهي تزفر غاضبة ثم نظرت إليه بإستنكار قائلة

-هي غادة كانت بتعمل أيه هنا

-غادة مين ؟

-مديرة أعمال (هشام) في أيه يا دكتور حسين خليك صريح معايا

كانت تتحدث منفعلة فضحك الطبيب قائلاً

-أنا معرفش أسمها بس هي فعلاً مديرة أعمال الرسام هشام المصري أنتي تعرفيه

ضحكت (دينا) ضحكات صاخبة ثم نهضت وتحركت نحو كرسيه وجلست أمامه على المكتب وقالت

-عارف الشخص اللي رفض أنه يسامحني وأتعذبت بسببه وبتعالج عندك بسببه يبقي مين

نظر إليها (حسين) بدهشة ثم قال

-مين ؟

وضعت (دينا) قدم على الأخرى ثم قالت

-سي هشام المصري

حدق إليها الطبيب وهو يقول

-مش ممكن

-ليه مش ممكن لا هو ، أنا مكنتش حابة أقول بس مضطرة بقي عشان تقولي هي كانت بتعمل أيه هنا

ضحك الطبيب وهو يقول

-أيوة الدنيا دي صغيرة أوي

- أووي

قالتها (دينا) غاضبة ، هو يعلم أنها مريضة وكانت مقيمة بالمصحة عنده ومعها شهادة معاملة أطفال وخطر على بعض الأشخاص لأنها أنقضت على أكثر من شخص وأي شخص يحاول إنتقادها أو أن يعاتبها تنقض عليه ولا تتركه حتى تغرس أسنانها في رقبته وتتذوق طعم دمائه، كانت تعاني بحق ، الكل أبتعد عنها لم يكن لديها أحد بالإسكندرية غير (هشام) وبعد خيانتها له تركها فأصبحت وحيدة أخرجها صاحب المنزل عندما أشتكوا منها الجيران كان تصدرأصوات

غريبة ليلاً وتصرخ وتبكي كالأطفال غير أنها كانت تتشاجر معهم وتجرحهم بأسنانها أن تحدث معها أحد على صوتها العال أنتقلت من منزل إلى حتى أتت إلى تلك المصحة .

-مقدرش أقولك يادينا دي أسرار مرضي

قالها الطبيب بهدوء وهو يأخذ حرصه منها لعلها تنقض عليه وتعود إليها الحالة بالفعل نظرت له وهي تتبسم بمنصف شفتيها وترفع حاجبها الأيمن عندها هو لاحظ عودة المرض فأنقضت عليه فأمسك بيديها وهو يبتعد برأسه ثم أمسك رأسها وهو يصيح في وجهها قائلاً

-فوقي بقي فوقي

ظلت (دينا) تصرخ وتبكي بشدة وهي تقول

-عايزة أعرف هي بتعمل أيه هنا ، ثم ضحكت ونظرت له وهي تتابع

-خلاص ياحسين سبني مش هعملك حاجة متخفش

تركها الطبيب وهو يتنهد فأنقضت عليه وقامت بعض رقبته فدفعها حتى جلست على الكرسي مرة أخرى ثم وضعت يديها في فمها ونظرت لها وعلى إصبعيها الدماء وظلت تبكي وتبكي

-خلاص أرتاحتي كدا أرتاحتي

قالها الطبيب وهو يضع يده على الجرح وينادي الممرضة حتى أتت فطلب منها أحضار زملائها لحجز (دينا) داخل إحدى العنابر الفردية ، نفذت الممرضة كما قال وأتت بثلاثة من الممرضات وأمسكوا بها إلى العنبر وهي تصرخ قائلة

-سبوني في حالي أنا عايزة أمشي

.....

-هشام وغلاوتي عندك تعالى نروح للدكتور هيتكلم معاك شوية بس

قالتها (غادة) ل(هشام) وهو مازال في منزله رافض الخروج منه ، نظر لها بيأس ثم هز رأسه بعدم القبول تابعت (غادة)

-أنا خايفة عليك ، حاسة أن في حاجة تعباك طب أحكيلي مين اللي أنت عرفتها وسابتك دي

نظر (هشام) إلى أسفل ولم يتحدث

كان وقتها لم يعطي الأمان لأحد بداخله حرب مشتعلة يريد الحديث والبوح ربما بعدها سيرتاح قلبه ولكنه مجبر على الصمت يخشي أن يذكر أمام أحد اسم (حنين) فيزداد الأمر سوء ، يقول لنفسه لو تعرفت على الراسلة المجهولة لأصبح كل شيء بخير ، ربما تعود إليه(حنين) عندما يشرح لها الأمر، رغم كل هذا فهو يريد معرفة تلك الفتاة حتى يستطيع أن يبرر موقفه ل(حنين) يثبت لها إنه لم يتحدث عنها يوماً ولم يذكر أسمها مطلقاً كان يشعر بالظلم الشديد وهذا مايجعله صامتاً هكذا ، لو كانت هي بجواره وساعدته كان بإمكانه أن يصل إلى مصدر تلك الرسائل ولكنها حتى لم تساعده وهو لم يأمن لأحد أخر أن يعرف الأمر ، حتى الصحفية (أمنية لبيب) تلح عليه بشدة أن تأتي وتدير معه حوار صحفي لكنه يرفض في كل مرة أصبح يشك في الجميع أوشك على فقدان عقله من هذا الشخص الذي يعرف كل هذا عنه وعن (حنين)

تتحدث (غادة) وهو شارد يفكر ولم يستمع إليها تتساقط الدموع من عينيه طوال الوقت رغم أنه لم يبكي يوماً لأي سبب ، يحتفظ الرجل بدموع عينيه حتى يشعر أنه يحمل جبالاً من الهم يبكي لعلها

تخف أو يرتاح قلبه ولكنه بعدها يتغير إلى شخصاً أخر . لا يبكي من أجل أشخاص أو على شيء مثل المرأة ولكنه يبكي هماً وحزناً على حياته

....

دي مش دموع فراق

ولا دموع على حد

والله غصب عني

دا عياط وجع بجد

....

العنبر من الداخل

-هشام أنا دلوقتي عايزة أعرف مين سمر أكتر من الست المجهولة دي

قالتها (جهاد) لهشام بعد أن توقف عن الحديث فنظر إليها وهو يقول

-سمر دي الملاك اللي نزلي من السما وأنا مقدرتهوش

-قتلتها ليه ياهشام وهي فين أنت مجبتش سيرتها خالص

زفر (هشام) ثم قال بغضب

-يابنتي قولتلك متسأليش عموماً ريحي نفسك هتعرفي كل حاجة خلاص

هزت (جهاد) رأسها وهي تقول بصوت منخفض

-يعني أنت قاتل فعلاً

التفت إليها (هشام) بفزع ثم ضحك ساخراً وهو يقول

-يعني أنا بحكيلك ليه ، عشان خلاص يا دكتورة حبل المشنقة مستنيني والصحافة مستنية تكتب خبر إعدامي وينتهي هشام المصري بمجرد ما أخلص حكايتي بس هوصيكي وصية ياريت تعمليها وأمانة توصليها بعد موتي

كان يتحدث منفعلاً بحزن واليأس يحتوي أخر عباراته ثم أمسكت (جهاد) بهاتفها وأرسلت لحمزة شيئاً

.....

عادت (غادة) إلى هشام وظلت تلح عليه ليذهب معها للطبيب ولكنه مازال يرفض وهي لا تعلم سبب صمته ، ظلت تعاتبه وتشرح له الأمر لن يستغرق علاجه وقتاً طويلاً فقط سيذهب ثلاث جلسات بعدها سيعود مرة أخرى كما كان ولكنه رفض ومازال ينظر حوله بشكل غريب يقلقها مازال شارداً يفكر في أمور لا تعلمها هي ، تركته في فراشه وذهبت إلى المطبخ وأحضرت له عصير البرتقال وهي تفكر كيف تخرجه من تلك الأزمة خصوصاً بعد محاولتها في إقامة حفلة له على إحدى المسارح ولكن الجميع يرفض لأن (هشام) لم يقدم جديد ولن يجدوا إقبال على حفلاته ، و(محمد علوان) سيطر عليهم بجمهوره والذي كان معظمه من جمهور (هشام) هكذا هم فالجمهور ليس له أمان أحياناً يرفع من شأنك ويدفعك بقوة للأمام وفي أي وقت يتركك وحدك ويذهب لغيرك فتشتد الأزمات .

عادت إليه وهي متبسمة ثم قدمت له العصير وهي تقول

-هشام في حفلة بقي أوعى ترفض

نظر إليها وظهر في عينيه الأمل وهو يتبسم إبتسامة خفيفة ولكنه لم يتحدث فتابعت هي

-أنا عارفة إنك هتقدم حاجة عظيمة

نظر (هشام) إلى أسفل ثم نظر إليها قائلاً بصوت متقطع

-أمتى الحفلة دي

ضحكت (غادة) وفرت الدموع من عينيها ثم أحتضنته وهي تقول

-مش مصدقة ياهشام يعني بجد هترجع ترسم تاني بجد هتطلع على المسرح وتتحدي اللي أذوك

وضع (هشام) يديه على خديها وأبعد رأسها حتى أصبحت أمام عينيه ثم قال

-هكمل عشانك إنتى الوحيدة اللي متخلتيش عني ياغادة عارفة إنتي ملاك مكانك مش هنا

تبسمت (غادة) وهو يمسح لها الدموع حتى قالت

-لا ياهشام أنا مكاني هنا معاك من وانا عيلة لسه داخلة الكلية وأنا معرفش حد ومش بتعامل مع حد غيرك حياتي من غيرك ملهاش طعم ، أنت فاهم صح ؟

تبسم (هشام) وهو يومأ برأسه فأحضنته مرة أخرى

....

3يناير 2019 (فرنسا)

خرج (عماد) من عيادته مساء ودلف إلى سيارته متوجهاً إلى المنزل ، ينظر لشوارع المدينة ورغم روعتها فهو بداخله حنين إلى مسقط رأسه بالأسكندرية عشرون عاماً قضاها خارج بلاده يشم رائحة البحر كلما تذكر مدينته يشتاق إلى أصدقاء الطفولة وزملاء الدراسة ، كان يتذكر كل شيء ويتبسم حزناً رغم نجاحاته بالخارج ويعتبر من أنجح

الأطباء في العلاج النفسي والأمراض المستعصية يلجأ إليه الجميع من كل أنحاء العالم قام بعلاج مشاهير الفن ورجال الأعمال ومساجين أيضاً لم يفشل في علاج شخص أو يفشل في تشخيص حالته ، ولكن الحق يقال هو ليس بمفرده فزوجته (لينا) أخصائية علم جديد وهي صاحبة الفكرة يسمي (علم الأكتشاف) ويعني هذا أنها تقوم بأستجواب المريض وسماعه دون أن يشعر أنها تكتشف سراً بداخله فمثلاً تقوم بالتنكر في زي امرأة عجوز تبيع الخبز وتستدرجه أو إمرأة تريد المساعدة أو فتاة تسأل عن شيء في الطريق هي لديها أسلوب مميز في إقناع المريض إنها عابرة وتجعله أن يبوح بكل شيء ، لذلك (عماد) يحتاج مساعدتها في معظم الحالات التي ترفض الحديث بعدها وبعد أن يبوح المريض بالشيء الذي يخفيه يأتي دور (عماد) بالمواجهة ويتم علاجه بطريقة سهلة جداً

دلف (عماد) إلى منزله ليجد (لينا جالسة على الأريكة تشاهد أفلام الكارتون ، ضحك وهو يتقدم نحوها ثم جلس بجوارها على الحافة لتضع هي رأسها على فخديه فوضع يده على شعرها ثم قالت

-موحشتكيش إسكندرية

أنتفضت (لينا) وهي تحدق إليه وتقول

-عايز تقول أيه

ضحك (عماد) ثم قال

-يعني بقول ننزل زيارة كدا سريعة بصراحة وحشتني أوي

تبسمت (لينا) ثم قالت

-أنا بحبك أوي ، أنت عارف نفسي أشوف خالتوا ونفسي أتمشى على البحر

ثم نهضت وهي تمسك بيده كالأطفال قائلة

-يلا قوم وديني دلوقتي

ضحك (عماد) ثم سحبها بين زراعيه وقال

-بس يامجنونة الموضوع محتاج ترتيبات بس أوعدك قريب جداً

ثم قبل جبينها وأحتضنها

....

4يناير الإسكندرية 2019

لم تيأس (غادة) في علاج (هشام) وذهبت للطبيب (حسين حشاد) مرة أخرى ، وما يقلقها أيضاً نظرة الأمل التي شاهدتها في (هشام) عندما أبلغته بحفل قريب هو قام بتجهيز أدواته وجلس أمام لوحة بيضاء جديدة ليقوم برسم مشهد جديد يقدمه في الحفل ماذا تفعل ، كانت تجلس أمام (حسين) تفكر ويبدو عليها القلق

-قلقانة عليه أزاي كدا وأنتي مش قادرة تقنعيه بالعلاج

قالها الطبيب بإستنكار ثم تابع

-وصليني عنده وأنا هقنعه بنفسي بس من اللي بتحكيه ...

نظرت له (غادة) بقلق ثم قالت

-في أيه يادكتور عايز تقول أيه

خلع نظارته وعقد حاجبيه قائلاً

-مش عايز أقلقك بس دي أعراض شخص بيفكر بجدية في الآنتحار وارد جداً لقدر الله تروحيله في يوم تلاقيه عامل في نفسه حاجة

شهقت (غادة) وهي تضع يدها على فمها ثم قالت

-طب قولي بالله عليك أعمل أيه أنا محتارة

ظل (حسين) يفكر قليلاً ثم قال

-هو بينزل بيسيب شقته فاضية يعني ؟

هزت رأسها بالنفي وهي تقول

-لا رافض النزول

-طب متعرفيش تاخديه في يوم وتنزلي تروحوا أي مكان

ظلت تهز رأسها يميناً ويساراً وتقول

-مش هعرف حاولت مش هع...

ثم أشارت نحوه وكأنها تذكرت شيء فتابعت بصوت عالٍ

-الحفلة ..لو هشام عمل حفلة هيسيب البيت فترة كبيرة بس قولي بتفكر في أيه

نهض (حسين) وهو يقول

-كويس جداً دا لازم ينزل قريب ، وأنا معايا مهندس كمبيوتر مختص هنركب كاميرات في البيت وأجهزة تسجيل ونهكر جهاز الكمبيوتر بتاعه وساعتها هنعرف هو بيفكر في أيه لما يكون لواحده وبيعمل أيه ويمكن يمكن أقدر أعالجه بالطريقة دي

صمتت (غادة) لوهلة ثم قالت

-ياريت يادكتور ياريت

.....

عادت (غادة) وهي في طريقها لمنزل (هشام) كانت تفكر في حل لتقيم له حفل على نفقتها فنظرت ليدها لتجد أسويرة من الذهب أشترتها

لها أمها عندما تمت العشرين من عمرها ، لم تتردد أن تبيعها لتقوم بحجز مسرح له صحيح سيكون أصغر مما أعتاد (هشام) عليه ولكنها مجبرة ، ذهبت إلى الصائغ وعرضتها للبيع وهي تنظر لها وتودعها وتعتذر لأمها بداخلها ، كانت عينيها تترقرق بالدموع ولكنها منعتها وقبضت ثمنها ورحلت ، توجهت إلى إحدى المسارح بالإسكندري وأتفقت معهم أن الحفل سيوافق 10 يناير 2019 وأخذت التصريح وأكملت الإجراءات وذهبت إلى منزل (هشام) هي لديها نسخة من مفتاح الشقة وهو من أعطاها له بعد مرضه فقامت بفتح الباب وأغلقته خلفها برفق ودلف إلى غرفة (هشام) لتجده جالس أمام اللوحة فقد قام برسم طوفان ضخم يأكل شوارع المدينة وشاب يركض هارباً منه وفتاة متجهة نحوه عكس الشاب ، تبسمت (غادة) إلى اللوحة ثم قالت

-الله الله أيه الجمال دا يا عم

تبسم (هشام) وأخذ نفس عميق من سيجارته ثم بدأ بدهان اللوحة المادة السرية وبدأ برسم مشهد أخر ليد سوداء تشبه أيادي الشيطان أظافرها قبيحة مدببة تقوم بكتابة إحدى الرسائل ، ثم وضع المادة وبدأ يرسم شاب واقف بعيداً وفتاة تقترب منه وأخر جالس على الأرض برأسه بعض الدماء

كانت (غادة) تتابعه محدقة عينيها ثم قالت

-هي اللوحة دي هتبقي كام مشهد

إلتفتت إليه (هشام) وهو يقول

-أربعين مشهد

عقدت حاجبيها وهي تقول بس دي طويلة أوي والإدارة هتدينا المسرح ساعتين بس

أكمل (هشام) عمله وهو يقول بهدوء

-متخافيش اللوحة دي مش هقدمها في الحفلة الجاية

-مش فاهمة أمال هتقعد أيه الحفلة الجاية

أنتهى (هشام) من عمله ثم نهض وأمسك بلوحة أخرى بها رجل عجوز يشعل سيجارة يرتدي نظارة طبية ثم قال

-هعرض دي ..هي خمس مشاهد بس

-طب واللي بترسمها دي هتعرضها فين

ضحك (هشام) قائلاً

-دي بقي لما ألاقيها

-تلاقي مين ؟

-سيبك سيبك قوليلي الحفلة أمتى

-يوم 10 الجاي.... هبدأ تسويق

-هتبدأي ؟ والشركة دورها أيه ، واسمها أيه الشركة دي

تلجلجت (غادة) ثم قالت

-أيييييه شركة عرب فن بس حلوة وتسويقها حلو وأنت مش محتاج يعني دا بوست على صفحتك المسرح هيبقي كومبليت

....

أستمع (عماد) إلى رنين هاتفه ليجد المتصل الطبيب (حسين حشاد) وافق على المكالمة ووضع الهاتف على اذنه قائلاً

-لالا مش مصدق فينك ياجدع وأيه الغيبة دي

ضحك (حسين) ورد قائلا

-هو أيه خدوهم بالصوت ليغلبوك أنت اللي مبتسألش خالص ياعم أكمنك أشطر مني يعني

-لا أشطر أيه أنت أستاذنا

-طب أستاذك بقي محتاج خبرتك وذكائك ياسيدي

-أتفضل يا حسين تحت أمرك

بدأ (حسين) يحكي له عن (هشام) ورفضه للعلاج وشرح خطته بوضع كاميرات المراقبة وأجهزة التصنت فوافقه (عماد) عليها وأضاف له أن يطلب من (غادة) الأبتعاد عنه لتتيح له الجلوس بفرده ويشاهد ماذا يحدث ، كان (حسين) يثق في ذكاء صديقه الطبيب المحترف (عماد الخولي) وأنهوا المكالمة بعد أن أبلغه (عماد) أنه عائد إلى الإسكندرية خلال أيام وسيساعده بالطبع أكثر

....

على إحدى المسارح بالإسكندرية (10يناير 2019)

حفل هشام المصري

"عندما تعتاد وجود شخص معين أمامك وأنت تقوم بعمل معين ، بعد رحيله لن تستطيع أن تبدع فيه أو تؤديه كما كنت من قبل"

يقف (هشام) على خشبة المسرح ينظر لجمهوره بحزن واضح ، هذا المسرح صغير جداً خمسمئة فرد فقط صحيح إنه مكتمل العدد ولكن (هشام) أعتاد على المسارح الكبيرة ، قبل بدء العزف تحدث (هشام) قائلاً

-أنا أسف قصرت معاكوا وغبت عنكوا وأسف للناس اللي برة اللي معرفتش تدخل وأسف إن المكان مش كبير زي كل مرة بس كنت محتاج أشوفكوا

كان يتحدث بيأس ثم نظر إلى المكان التي كانت تتخذه دائماً (حنين) مجلس لها وتابع

-في كرسي فاضي وسطكوا شايفينوا

هو يتحدث بصدق يوجد كرسي خالي لا يجلس به أحد موضوع عليه ورقة بيضاء مكتوب فيها (حد شافها بعيني مثلاً)

-المكان دا والصف الأول تحديداً في أي مسرح كان بيقعد فيه شخص مش موجود انهارده ، كان بيديني دافع أكمل كنت مبدع عشانه بقف علي المسرح بكل ثقة عشان هو قدامي

ثم صمت قليلاً وهو ينظر إلى أسفل كانت عينيه على وشك ظرف دموعها ولكنه أحتبسها وتابع بصوت مختنق

-لكن أرجع وأقول كنت شغال قبل ما أعرفه وبقف على مسارح ورسوماتي بتاخد أفضل الجوائز لذلك أنا مش هقصر معاكوا إنهاردة متخافوش

تراجع (هشام) قليلاً وهو ينظر للمايسترو والذي أشار للعازفين ليبدأ (هشام) عرض لوحته

...

كانت (غادة) قد تركت للطبيب (حسين) مفتاح شقة (هشام) وهو قد وصل الآن ودلف إليها ومعه مهندس برمجة وبعض المساعدين وبدأوا وضع الكاميرات في مناطق لن يلاحظها (هشام) لم يتركوا ركن في الشقة إلا وتم كشفه بواسطة الكاميرات عدا الحمام ، ثم قاموا

بتشغيل جهاز الحاسب وتم إختراقه وأتصاله بجهاز أخرعند الطبيب ، كل هذا لم يأخذ وقتاً أكثر من ساعة واحدة ورحلوا

.....

تم الكشف عن اللوحة الجديدة والجمهور يصفق ليبدأ (هشام) حديثه عنها قائلاً

الشاب اللي في الصورة قدامكوا دا ممكن نقول سنه 30 سنة

ثم تحركت الإضاءة لتظهر رسمة أخرى على نفس اللوحة ليظهرشاب أصغر سناً وأمامه فتاة فتابع (هشام)

-هو نفس الشاب بس تحسوا أن الزمن رجع بيه لورا لما شافها الحقيقة الزمن مرجعش ولا حاجة بس قلبه حس بالحياة حب والحب روح بتسكن فينا بسن طفل مهما كان عمرنا بنرجع من الأول نحس بكل حاجة

كان يتحدث متبسماً ثم بدأ الحزن يظهر على ملامحه لتتغير اللوحة إلى رسمة أخرى لرجل فتابع

-ممكن نقول سنه 50 ودا نفس الشخص تحسوا أن الزمن جري بيه فجأة لكن الحقيقة أن روحه بتهرب منه ، خايف ، قلقان لسه جنبه الحب دا لكن حاسس إنه خلاص بيضيع ، مفيش حاجة في أيديه يعملها عشان يخليها متبعدش بس هي بعدت ، بعدت ظلم والله

كان يتحدث (هشام) وعينيه قررت وقتها البكاء بشدة أمام جمهوره وخروجه عن الحديث بشكل عام ليتحدث عنها باكياً ولتظهر صورة أخرى لرجل عجوز في يده سيجارة يرتدي نظارة طبية و(هشام) فقد التحكم في نفسه وهو يتابع منفعلاً

-عجز ...أتحكم عليه بالنهاية وهو لسه شباب شاب ، معملش حاجة غير إنه حبها بجد ، دا مصيره ودي نهايته ودا جزاء أي مغفل يتعلق بحد ، فاهمين أوعوا تتعلقوا بحد أو تحبوا حد عشان وقت ماهيروح مفيش حاجة في إيدك أنت تعملها

كان يصيح بصوت عالٍ وكأنه في مشاجرة مع الجمهور البعض يبكي بشدة لبكائه والبعض يستمع في صمت وأخرون يضحكون على حديثه وطريقة كلامه ولينتهي الحفل هنا

....

ولا أنتي بردو ترضيلي

أكون في القصة مجني عليه

وأنا واحد مفيش في إيديه

حاجات تانية يقدمها

بنيت احلامي بأديا

وبأديا دي بهدمها

(من نص :أنا همشي)

....

خرج (هشام) من الحفل وبجواره غادة ولأول مرة يهرب من جمهوره الذي يريد مصافحته وأخذ الصور معه ويهرب أيضاً من الصحافة ليدلف إلى سيارته هو و(غادة) وأنطلق

لم تتحدث معه في شيء هي فقط نتظر له بحزن وتسأل نفسها كيف دخل (هشام) في علاقة وأحب فتاة وأصبح هكذا دون أن ألاحظ

ولماذا لم يتحدث معي في أمرها ومن تكون أو ربما هي تعلم ولكن لا تريد مصارحة نفسها .

توقف (هشام) أمام منزلها وطلب منها النزول فهي كانت تكذب على أمها وأبلغتها أن سفرها بسبب مؤتمر كبير مع (هشام) وهي وافقته في العودة إلى منزلها حسباً لتعليمات الطبيب الذي طلب منها أن تتركه وحده من وقتاً إلى أخر.

خرجت (غادة) من السيارة وتوجهت نحو منزلها فأنطلق (هشام) لتلتف هي وتنظر لسيارته وهي تسير بعيداً ثم أوقفت سيارة أجرة ودلفت إليها وأنطلقت أيضاً ولكن في طريق أخر ...!!

، كان (هشام) يمضي بسيارته ولا يعلم إلى أين هو ذاهب فهو قرر التغير ونسيان (حنين) إلى الأبد حتى وأن كلفه الأمر أن يسكر في خمارة أو يصطحب فتاة إلى منزله وتقوم بالرقص له ، وبينما هو يفكر وجد فتاة تقف على الكورنيش ترتدي ملابس ضيقة شعرها أصفر اللون فتوقف أمامها قليلاً لتتبسم هي له وكأنها تعترف إنها عاهرة أشار لها (هشام) بالركوب فتوجهت نحو السيارة ودلفت إليها وأنطلق (هشام) عائداً بها إلى منزله

...

ذهبت (غادة) إلى عيادة الطبيب(حسين حشاد) لمراقبة (هشام) معه ولتطمئن عليه فهي لا تريد أن تتركه وحيداً ، جلست بجواره أمامه شاشة كبيرة تظهر جميع أركان منزل (هشام) ولكن المنزل ليس به أحد مر بعض الوقت ليشعل (حسين) سيجارة وهو يقول

-هو قالك بعد الحفلة رايح ف حتة

-لا قالي مروح أنا خايفة عليه أوي

أعتدل (حسين) وهو يقول أهو الباب بيتفتح

نظرت (غادة) لتشاهد هشام يدخل منزله ومعه فتاة وأغلق الباب عليهما ، حدقت (غادة) وهي تقول

-الله يخربيتك ياهشام أنت في أيه ولا في أيه

ضحك الطبيب وهو يقول كدا أنا مضطر أقفل الشاشة شوية عشان دي خصوصيات

قالها وهو يضغط على الزر وأطفأ شاشة العرض

....

جلس (هشام) على الأريكة وهو يخلع نعليه والفتاة تخلع معطفها وتتبسم له ثم قالت

-أنا معرفش أسمك أنت أسمك أيه

نظر لها (هشام) ثم قال

-أسمي هشام المصري وأنتي

رفعت الفتاة حاجبها الأيمن وهي تتبسم بغل ثم قالت

-أسمي هويدا ...بس قولي دودو

هو لا يعلم أن وجود هويدا مع رجل يعني أن ملك الموت يجهز دفاتره فهي سفاحة الرجال وبالفعل تريد قتله ، ستقول له أنها ذاهبة للحمام وتدلف إلى المطبخ لتأخذ السكين وتعدو وتقتله ولكنها لم تذهب كعاتها وجلست بجواره وهي تسأله

-أنت مضايق كدا ليه أنت شكلك مش كدا

ضحك (هشام) ساخراً وهو يقول

-مش كدا أزاي

-يعني شكلك محترم وملكش في الحاجات دي تحب أمشي

قالتها (هويدا) بحزن ليصرخ في وجهها قائلاً

-أنتي مالك ليا ولا ماليش قومي يابنت الكلب أسبقيني على الأوضة

تبسمت (هويدا)إبتسامتها المعتادة والتي توحي إنها تريد قتل الرجل الذي يتحدث أمامها ثم نهضت قائلة

-طب ثانية هدخل الحمام

...

نهضت (غادة) وهي تقول للطبيب

-لا أنا مش قادرة هطق من الغيظ بعد أذنك أفتح أشوف في أيه

ضحك (حسين) قائلاً

-يعني هيكون في أيه ما أنتي أكيد عارفة

زفرت (غادة) وهي تقول بأنفعال

-لو سمحت وريني أيه اللي بيحصل ولو في حاجة أقفل تاني

-حاضر ياستي أنا هريحك

قالها الطبيب وهو يضغط على الزر ليري أن (هشام) جالس في صالة المنزل والفتاة في المطبخ تبحث عن شيء

-هي بتعمل أيه الصايعة دي بتدور على أيه

قالتها (غادة) بغيظ فرد (حسين) مش عارف فعلاً شكلها غريب أوي

أمسكت (هويدا) بالسكين لتصرخ (غادة) وهي تقول سكينة هتقتل (هشام)

حدق الطبيب وهو يقول

-دي بتتسحب وراجعة لهشام مجنونة دي

أمسكت (غادة) بهاتفها فأمسك يدها الطبيب وهو يقول

-أنتي بتعملي أيه

صرخت (غادة) في وجهه وهي تقول

-هتصل بيه أقوله

-أنتي كدا هتبوظي كل حاجة أعقلي لما نشوف هيحصل أيه

-أنت معندكش دم هتقتله أنت مش شايف

نظر (حسين) إلى الشاشة مرة أخرى وحدق أكثروهو يصيح في وجه (غادة)

-أتصلي بيه بسرعة

....

أقتربت (هويدا) من خلف (هشام) ورفعت يدها الممسكة بالسكين إلى أعلى وقبل أن تطعنه وجدته يبكي بشدة فعادت مرة أخرى وتركت السكين في نفس الوقت الذي أخذ (حسين) هاتف (غادة) وأنهى المكالمة ليشاهد الفتاة تجلس بجوار (هشام) وتتحدث معه

-أحكيلي مالك ؟

قالتها (هويدا) ل(هشام) فوضع (حسين) سماعة الرأس في اذنه ليستمع فنظر لها (هشام) بحزن وقال

-أنتي كمان شكلك مش كدا أزاي تبيعي نفسك وشرفك ودينك أزاي

بكت (هويدا) وهي تقول غصب عني

-ملعون أبو الفلوس ياشيخة أيه القرف دا

نظرت له (هويدا) ثم قالت

-عمري ما أخدت من واحد فلوس ومفيش راجل عمل معايا حاجة ، أنا اللي كنت بعمل

نظر لها (هشام) بإستنكار قائلاً

-مش فاهم بتعملي أيه

-بقتلهم ..أنا هحكيلك

بدأت (هويدا) تحكي ل(هشام) قصتها وكيف بدأت مع (صبري) عندما قتلته وعندما قابلت (حمادة الصياد) وقام بتهديدها وتعذيبها وأصبحت بعدها هكذا .

كان الطبيب و(غادة) يستمعا إلى حديثها والدهشة على وجوههم أما (هشام) طلب منها أن لا تفعل هذا مرة أخرى وتعود إلى منزلها ولا تفكر في شيء ووعدها إنه لن يخبر أحد عنها لأن الشرطة تبحث وراء جرائم القتل التي تحدث بنفس الطريقة مع الرجال من بداية صبري وحتى ضحية كانت أمس لرجل أعمال بالإسكندرية.

ذهبت (هويدا) وتركت (هشام) دون أن تستمع إليه هي الوحيدة التي قرر (هشام) أن يحكي لها ولكنها ذهبت بعد أن حكت له

عندما نقرر البوح إلى أحد من بين الكثيرين نفضل أن يكون غريباً ولن يرانا مرة أخرى أو شخصا نقتله بعدها أو يقتلنا ، عندما سنحكي كل شيء بصراحة وبدقة

....

مازال الطبيب و(غادة) يشاهدان (هشام) عبر كاميرات المراقبة بعد أن غادرت (هويدا) منزله وهو جالس في مكانه ينظر حوله كأنه يترقب شيئاً مضت دقائق وهو مكانه حتي نهض الطبيب وأقترب من جهاز التحكم وأقترب منه وجه (هشام) وهو يقول

-أستاذة غادة ركزي كدا على وش (هشام)

نظرت (غادة) لتجد (هشام) محدق عينيه ثم ربع يديه ونهض ليقف في منتصف الصالة كانت ملامحه متجمدة وكأنه تحول لتمثال حجري مازالت عينيه محدقة ليتبسم ويصبح وجهه مخيف جداً ثم تحرك بسرعة متوجهاً إلى غرفته وجثى على ركبتيه ليمد يده أسفل الكومود وأخرج علبة كرتونية ثم فتحها وأخرج منها هاتف صغير بدأ يكتب شيئاً وهو متبسم بشر ثم وضعه في علبته مرة أخرى وأعادها إلى مكانها ليستمع لرنين هاتفه الموجود بصالة الشقة يوحي بأنه أستقبل رسالة واردة فنهض وذهب إليه ليقرا ما بداخله وبدأ الحزن يظهر على ملامحه وهو يقرأ كأنه أصبح شخصاً أخر في تلك اللحظة منكسر الملامح منحني الرأس ، ثم ترك هاتفه وعاد يحدق متبسم بشر وتوجه نحو جهاز الكمبيوتر الخاص به ، عندها نهض الطبيب بسرعة وقام بفتح ملف على جهازه بالعيادة ليتتبع جهاز (هشام) ويشاهد ماذا يفعل ، ليجد (هشام) يبحث عن شركة بعنوان (عرب فن) حتى وجدها وهي الشركة التي أبلغته (غادة) أنها ستتولي باقي حفلاته وهذا غير صحيح ، بدأ يرسل لها من حساب زائف أن (هشام المصري) غير جدير بإقامة الحفلات ومحمد علوان أحق منه غير أن أخر حفلات (هشام) لم تحقق أي نجاح أو ربح ، أرسل (هشام) رسالته وأغلق

حسابه الزائف وأغلق جهاز الكمبيوتر ثم أقترب من الفراش وألقى بنفسه ممداً فارداً ذراعيه كأنه توفي الآن

...

-بس كدا خلاص أنا فهمت

قالها الطبيب ل(غادة) فنظرت له قائلة

-أنا مش فاهمة حاجة يادكتور حسين ، هو هشام ماله بيعمل كدا ليه

جلس (حسين) أمام الشاشة وبدأ يعيد تشغيل الفيديو التي صور من قبل كاميرات المراقبة وتوقف على وجه (هشام) وهو جالس بعد أن تركته (هويدا) ثم قال

-بصي هنا كان هشام طبيعي جداً

ثم ترك الفيديو يعمل وتوقف عند وجه (هشام) عندما تجمدت ملامحه وتابع قائلاً

-هنا دا مش هشام خالص دا واحد غريب

عقدت (غادة) حاجبيها وهي تقول

-لا مش فاهمة بردوا

تبسم الطبيب وأغلق الشاشة ثم قال

-أنا هفهمك ، هشام عنده مرض اسمه (الأنكار) ودا مرض نفسي زي إنفصام كدا

-لا يادكتور أنا بقالي سنين معاه عمري ما لاحظت حاجة زي دي

-صعب تلاحظيها هوضحلك أكترالي بيتعامل مع (هشام) هيشوفه طبيعي جداً وهو شايف أنه طبيعي جداً الآنفصام بيحصله لما يكون لوحده ، وساعتها (هشام) مش بيحس بنفسه وهو بينقلب على حياته وعايز يدمرها دا شخص تاني وهشام بيفوق يلاقي حياته بتبوظ ويفتكر أن في شخص بيدمرله حياته فهمتي

-طيب لو فرضنا كدا ليه هشام مريض أصلاً وأزاي يدمر مستقبله بنفسه

-أنتي مش قولتي أنه أتهمك أنك بعدتي عنه واحدة هو بيحبها

هزت (غادة) رأسها ليتابع هو

-هشام كان بيحب واحدة وعلى ما أعتقد خانته صح

-صح عرفت منين

-مش مهم هقولك عرفت منين بس أسمعي

-هشام من فترة دخل علاقة وهو في أولها بقي خايف تخونه يعيد نفس الأزمة تاني فبدأ يبعت لنفسه رسايل من تليفونه السري أن في واحده مش هتسيب العلاقة تكمل وأعتقد كمان أنه بعت للبنت اللي حس إنه بيحبها

....

(ضحكت (حنين) مرة أخرى وهي تقول

-لا أبداً أنا حبيت أشكرك بس وكمان عجبتني جداً أخر حفلة ليك

كان (هشام) على يقين أنه حلم ظل يتحدث معها وهي تتحدث معه ولكنه واقع ، واقع يعيشه كان قلبه يخفق لها حباً ولكن أيضاً يذكره بعلاقته القديمة ب(دينا) أصبح قلبه يخفق خوفاً أن يحب (حنين)

ويتعلق بها وتفعل معه مثل ما فعلت (دينا) في الوقت نفسه كانت تعاتبه (مي) على ما حدث ولكنه تجاهل رسائلها كان لا يعلم أنها تجلس بجوار (حنين) الآن وكل منهم يري الأخر ماذا يكتب وماذا يستقبل ، بدأ يرد على (مي) ردود قصيرة ويكمل حديثه مع (حنين)والتي بدأت تشعر بأنها تفعل شيء لا تقبله مبادئها مهما حدث ف(هشام) شخص غريب عنها وشكرته وأنتهى الأمر لماذا تتحدث معه لنصف ساعة كاملة ، أما (مي) ظلت ترسل له أكثر وبدأ يتحدث معها عن صديقتها وهي تخبره أنها تعلم لم يمر الكثير وأستقبل رسالة واردة جديدة من رقم مجهول (لن تكون لغيري أقسم لك بهذا) ضحك (هشام) يالها من فتاة مجنونة ترك (هشام) هاتفه ونهض ودلف إلى غرفته وهو متبسم يتأمل لوحاته المعلقة

...

تابع الطبيب قائلاً

-الحقيقة دي مش واحدة دي نفسه ، كمان نفسه حبت تدمرله مستقبله عشان يخرج من العلاقة دي وبدأ يبعت لشركات بتموله وأكيد البنت بعدت عنه وخسر شغله ودخل في حالة الأكتئاب دي فهمتي يا أستاذة غادة

كانت (غادة) تنظر إليه بدهشة وحزن كيف وصل (هشام) إلى هذا الحد وأصبح مريض نفسي وهي بجواره لماذا لم يحكي لها كل هذا لتساعده ؟ ثم نظرت للطبيب وهي تقول

-هنعمل أيه يادكتور هنعالجه أزاي

تنهد الطبيب بيأس وهو يهز رأسه يميناً ويساراً ثم قال

-هشام هيحاول ينتحر زي ما قولتلك أحنا لازم نواجهه باللي بيحصل وأننا شوفناه ولازم نوصل للبنت اللي هو بعتلها الرسايل وبعدت عنه وترجعله تاني عشان حالته تتحسن ويقبل العلاج

نظرت له (غادة) بإستنكار ثم قالت والغيظ يملأ وجهها

-وأحنا هنوصل للبنت دي أزاي محدش يعرفها أصلاً

-أكيد موجود رقمها على تليفونه وعرفتي هو بيخبيه فين ، حاولي تشوفي الأرقام دي ونكلمها

نهضت (غادة) وهي تنظر في ساعتها وقالت

-تمام هستأذن أنا عشان أتأخرت وبكره إن شاء الله هبلغك بالجديد

-أتفقنا

.....

فشل الطبيب في علاج (مي) من فوبيا اللهب والحرارة العالية مازالت تصرخ عندما تشاهد النار وتصاب بحالة من الهيستيرية عندما تقيد الشمع أمامها كما طلب منها الطبيب ، خرجت من عيادته وهي تقرر عدم العودة إليه ولكنها أيضاً تريد الذهاب إلى منزل (حنين) لتصالحها ، وقعت عينيها على جريدة في إحدى أكشاك الكتب والمجلات فأمسكت بها عندما شاهدت خبر وفاة صبري ويقول الخبر أن تم العثور على جثة شاب مطعون عدة طعنات بمنزله منذ عدة أشهر حتى تعفنت جثته يقولون أن الجيران أبلغت عندما فاحت رائحته في العقار ولم يستدلوا على القاتل أو الأداة الحادة التي نفذ بها القاتل جريمته ، أمسكت بالجريدة وذهبت إلى منزل (حنين) لتخبرها

...

تعافت (حنين) من تلك الفوضي لم تعد تستقبل أي رسائل بعد أن تركت (هشام) ولم تفكر في العودة إليه مرة أخرى أخذتها الحياة والأحداث إلى أشياء أخرى ربما تتذكر (صبري) أكثر منه وتحزن لفراقه ومن المؤكد أنها ستبكي بعد قليل عندما تقابل صديقتها (مي) والتي طرقت الباب الآن ، فنهض الطفل الصغير وقام بفتح الباب لها فأحتضنته وهي تعطيه الجيلاتي المعلب الذي يحبه إلتفتت (حنين) إلى صوت صديقتها وهي تداعب أخيها الصغير فنهضت وتوجهت نحوها متبسمة لتنظر لها (مي) قائلة

-أنا عارفة قصرت معاكي الأيام اللي فاتت وزعلتك بس حقك عليا

أحضنتها (حنين) وهي تقول

-أحنا مفيش بنا الكلام دا يا مي وحشتيني أوي

جلست (مي) وبجوارها (حنين) ليقترب الطفل الصغير من (مي) قائلاً

-مي مي مش أنتي قولتيلي هجيبلك قطة هي فين

ضحكت (مي) بخجل ثم قالت

-أه طبعا هجيبلك واحدة بدل اللي ضاعت

-لا مش ضاعت دي ماتت أنا قتلتها

حدقت إليه (حنين) وهي تقول

-أدهم أنت قتلت القطة أزاي

صمت الطفل ولم يتحدث فتابعت مي

-رد ياحبيبي ، أستني ياحنين متخوفهوش ، أنت قتلت القطة أزاي

نظر الطفل إلى (حنين) ثم نظر إلى (مي) وقال

-لا أنا بهزر أصلاً

ضحكت (مي) وقالت

-طب روح كل الآيس كريم عشان هتكلم مع (حنين) في موضوع كبار

ذهب الطفل لتنظر (مي) إلى (حنين) والتي كانت تفكر في كلام أخيها الصغير ثم فتحت(مي) حقيبتها وأخرجت الجريدة وهي تقول ل(حنين)

-بصي صبري حصله أيه

أمسكت (حنين) بالجريدة وظلت تقرأ الخبر كانت ملامحها تتحول من الدهشة إلى الحزن ولم تستطيع منع عينيها من البكاء

....

(11يناير 2019)

الشك الزائد يجعل الشخص الذي يحبك يبتعد عنك مهما كلفه الأمر ومهما أحبك ، لذلك كن حريص ولا تدع الشيطان يوهمك أن أخر المخلصين إليك خائن

...

قامت بفتح باب الشقة وهي تأخذ حذرها حتى لا تصدر أي صوت ودلفت إليها واغلقت خلفها الباب بحرص وببطء شديد ثم تحركت على أنامل كفي قدميها ودلفت إلى غرفة (هشام) كان نائما ولم يشعر بها ثم تقدمت بنفس طريقة المشي وجلست على ركبتيها لتأخذ العلبة التي بداخلها الهاتف المحمول ، مدت يدها وأمسكت بها وبينما هي تنهض ، أختل توازنها لتضع يدها على الكومود فيسقط الدرع المعدني على الأرض ويصدر صوتاً فأستيقظ (هشام) بفزع وهو يمسك بسلاحه

الناري والموضوع أسفل الوسادة ويوجهه في الظلام نحوها لتصرخ هي وتنير المصباح الصغير قائلة

-أهدى ياهشام أنا غادة

نظر لها (هشام) ثم توجه نحو زر الإضاءة وضغط عليه ليري أمامه (غادة) ظل ينظر لها ويهز رأسه يميناً ويساراً ثم قال

-مش ممكن ليه كدا ياغادة ، دا أنا كرهت نفسي عشان شكيت فيكي تطلعي إنتي بردوا في الأخر

كانت (غادة) تبكي وتقول

-لا والله مش أنا

مازال (هشام) محتفظ بسلاحه في يده والذي بدأ ينظر له ويوجهه نحوها فحدقت هي إليه قائلة

-أيه ياهشام عايز تقتلني ، أقتلني أتفضل ، لو مصدق أن ممكن أضرك أنا فعلاً مش حابة أعيش أنفعل(هشام) وهو يقول

-أمال داخلة البيت في نص الليل ليه وبتفتشي في أوضتي ، عايزة مني أيه ، عملت معاكي أيه وحش ، أنا أقسمت لو عرفت مين اللي بيعمل كدا هقتله

-يبقي تقتل نفسك أحسن بدل ماتقتل الأنسانة اللي بتحبك وعايزة تساعدك

قائل هذة الجملة لم يكن (غادة) ولا (هشام) قائلها هو الطبيب من الخلف والذي كان ينتظرها بالخارج ودلف إلى الغرفة عندما أستمع إليه

إلتفت (هشام) ونظر له قائلاً

-أنت مين ودخلت هنا أزاي

تبسم الطبيب وقال

-اسمي حسين حشاد دكتور أخصائي أمراض نفسية ومتابع حالتك مع غادة من فترة ممكن تقعد عشان نتكلم شوية ؟

ضحك (هشام) ضحكة عالية ثم نظر ل(غادة) وهو يقول

-الله أنتوا عاملين عصابة عليا ، داخلين شقتي الساعة أتنين بليل ، والبية يقولي أنا دكتور ومتابع حالتك

ظل (هشام) موجهاً سلاحه في وجه (غادة) ثم ينتقل بيده إلى وجه الطبيب وهو منفعلاً جداً حتى قال له الطبيب

-أسمع يا أستاذ (هشام) أسمع إحنا جايين ليه بعدها ليك حرية الأختيار، صدقني كلنا عايزين نساعدك وبنحبك

بدأت يده التي تمسك بالسلاح تنخفض إلى أسفل وبدأ يهدأ ثم خرج إلى صالة الشقة وجلس ووضع قدماً على الأخرى وهو يقول

-أتفضلوا ، أتفضلوا أقعدوا فهموني يمكن أنا مش فاهم

كان يتحدثا بشيئاً من السخرية ليجلس الطبيب بجواره ثم وضع جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به على المنضدة وفتحة ثم قام بتشغيله وبدأ يعرض له مقاطع الفيديو الخاصة به وهو يرسل لنفسه ، حدق (هشام) إلى الشاشة ثم نهض وهو يقول

-ياولاد الكلب أنتوا بتراقبوني في بيتي

قالها وهو متوجهاً نحو (غادة) ولطمها على وجهها ثم تابع بصوت عالٍ

-أطلعي برة مش عايزأشوفك هنا تاني

ثم دفعها نحو الباب لينهض الطبيب وهو يقول بغضب

-أنت بتغير الموضوع ليه وبتعمل فيها كدا ليه أنت مريض ولازم تتعالج

نظر له (هشام) وهو يقول

-لا أنا مش مريض يادكتور أنا فعلاً عملت كدا وعارف أنا عملت كدا ليه أنا مش مجنون

حدقت إليه (غادة) والطبيب أيضاً فاتحاً فمه ليتابع (هشام) وهو يبكي

-أنا بعت لأي شركة حاولت تتواصل معايا تهديدات وكلام عني عشان شغلي يقف ، أعمل أيه يعني بحالتي دي كنت هقف على المسرح أزاي وكنت هقول السبب أيه للناس اللي تعرفني ، إن أنا بقيت كدا بسبب واحدة سابتني عشان واحدة معرفهاش بتبعت رسايل ، هشام المصري يحصله كل دا ، هشام اللي كان المسرح بيتهز لما بيقف عليه يغلط ويدخل علاقة تانية تدمره ، الناس تقول أن شغلي وقف بسبب رسايل مجهولة أحسن مايدوروا على السبب الحقيقي ويوصلوله

كان يتحدث بحزن وكأنه أنفجر وأخرج كل مابداخله وهم يستمعون إليه بحزن ثم تابع بصوت هادئ

-أنا مش مريض أنا عاقل جداً وراضي بنصيبي ومش عايز حد يساعدني ، ومتخافش مش هنتحر زي ما بتقول ، بس من فضلك لم الكاميرات اللي في الشقة

ثم نظر ل(غادة) وتابع

-وأنتي ياغادة خنتي ثقتي فيكي ودخلتي بنا الغرب مش عايز أشوفك هنا تاني ، مش عايز أي حد في حياتي أنا كرهتكوا كلكوا فعلاً ، عمري ما أذيت حد وعمر ماحد وقف جنبي وبطل يأذيني

.....

تجلس والدة (غادة) في منزلها ممسكة بالأسويرة الذهبية التي باعتها أبنتها من أجل (هشام) وتنظر بغضب ، تفكر في عقاب يليق بإبنتها فهي خانت العهد ولم تقدر حنية أمها عليها وحبها لها ، لا تعلم أن أمها إمرأة قوية جداً وقاسية إلى أبعد حد على من يقسو عليها ، أستمعت إلى تكتكة المفتاح لباب الشقة وكان النهار بدأ يظهر في السماء من النافذة ، دلفت (غادة) إلى المنزل لتجد أمها جالسة وفي يدها الأسويرة ، نظرت لها برعب بينما أمها نظرت لها بغضب ونهضت وأقتربت منها لتقول (غادة)

-جبتيها أزاي ياماما

-بعتيها ليه ياغادة ، حاجة أنا أدتهالك وقولتلك دي غالية عندي تبعيها عشان خاطر واحد مبيحبكيش

حدقت إليها (غادة) وهي تقول

-ماما أنتي عرفتي كل دا أزاي

-أنا عارفة كل حاجة ومخصصة واحد لمراقبتك من زمان بياخد مرتب شهري بس عشان يراقبك ، انتي خذلتيني ياغادة ، هشام عمره ما حبك ولا هيحبك وأديكي أهو راجعة مكسورة أكيد هو كمان خذلك

ظلت (غادة) تبكي ثم ألقت بنفسها بين ذراعي أمها والتي بدات ترفع يديها مترددة تحتضنها أم تصفعها ولكنها في النهاية ضمتها إليها بقوة وهي تقول

-متزعليش يابنتي وركزي في مستقبلك وحياتك ربنا هيبعتلك اللي بيحبك

ظلت (غادة) تبكي أكثر وهي تقول

-حاضر ياماما أوعدك هنسي (هشام) خالص مش هفكر فيه ولا هروحله تاني

...

الفصل الاخير

عزيزي القارئ أتمنى أن تكون على قدر من الوعي والتركيز في المشاهد المقبلة حتى تفهم ما يحدث

...

(15 يناير 2019)

أبتعدت الصحافة عن (هشام) وتوقفوا عن البحث أيضاً ورائه لقد حسم الطبيب(حسين حشاد) كل هذا وأبلغهم إنه مريض بالآنفصام أو هو من فعل بنفسه كل هذا ، (هشام) لا يعلم لماذا قال الطبيب هذا ربما حصل على المال مقابل أن يوشي بسر مريض ، على كل حال (هشام) لم يعد يهتم أتخذ منزله كمقبرة له سيموت به وينتهي الأمر ، ولكن الصحفية الوحيدة التي تذكرته هي (أمنية لبيب) قامت بالأتصال به لعمل لقاء صحفي معه وهو لم يمانع وهذا أيضاً أمر غريب كتبت على حسابها الشخصي أنتظروا حوار صحفي مع الرسام (هشام) المصري غدا وذهبت إلى منزله مصطحبة معها إحدى المحررين ، جلست أمام (هشام) والذي كان يبدو عليه التعب الشديد وسألته عن صحته بعد أن قام بعمل القهوة بيديه لهم وجلس ليبدأ الحوار بدأت أمنية سؤالها الأول

-هشام بعد عن الساحة وسابها

-المرض يا أمنية ، المرض خلاني أقعد في البيت

حدقت إليه (أمنية) ثم قالت

-هشام مرض أيه

-ظهر في وشي دوائر حمراء بسبب مكروب نفسي

-طيب أنت أختفيت ليه مرجعتش للجمهور

تبسم (هشام) ثم قال

-رجعت وعملت حفلة بس للأسف الجمهور أتخلى عني

-طيب ، الفترة دي بيقولوا أنك مريض نفسي ودا سبب بعدك عن الساحة تكدب الخبر دا أزاي

-الحقيقة مقدرش أكدبه دلوقتي لكن هكدبه في يوم أنا متأكد منه

-وأيه حكاية الرسايل المجهولة دي ، أنت فعلاً كنت بتستقبل رسايل مجهولة وكانت في رسايل بتوصل لجمهورك من شخص مجهول بيتكلم عنك بالسوء

-دا حقيقي ، فعلا في شخص عمل كدا وأنا عارف هو مين

-طيب هو مين وعمل كدا ليه

-لا هو مين مش هينفع أقول عمل كدا ليه ، عشان أناني جداً

-أزاي الرسايل دي أثرت على شخص قوي زيك ليه مكملتش ومدتش الموضوع أهمية

صمت (هشام) لوهلة ولم يرد ثم قال والحزن يملئ وجهه

-مينفعش كنت أعمل كدا لأنه كان حساس كدا ولو سكت اللي بيبعت كان هيزهق ويبطل يبعت ومكنتش هعرفه

-طب الأيام الجاية ناوي تعمل أيه

-هكمل وهدير أعمالي بنفسي ، لأن مديرة أعمالي طلعت مش أمينة ووقفت شغلها معايا

-سؤال أخير ، ظهرت السعادة في وقت عليك والكل لاحظ دا وفجأة بعدت تماماً ممكن أعرف السبب

أشعل (هشام) سيجارة ثم نظر لأمنية وهو يقول

-أمنية أنا أسف مش هكمل وياريت الحوار دا ميظهرش في الجريدة

توقف المحرر عن الكتابة وحدقت إليه (أمنية) وهي تقول

-أنت بتقول أيه ياهشام

-نهض (هشام) وهو يقول

-زي ماسمعتي كدا أنا عارف إنك أمينة ومش هتعملي حاجة من ورايا بتمني تتقبلي كلامي

أومأت (أمنية) ثم نهضت وهي تصافحه وتقول

-ربنا معاك ياهشام أنا حاسة بيك

تبسم لها وهو يفسح لها الطريق للخروج من المنزل

ذهبت (أمنية) ومن معها وتبقي (هشام) بمفرده يتجول في الشقة ، يمر الوقت ببطء شديد ويمر شريط حياته أمام عينيه يري كل شخص دلف إليها ورحل تاركاً بصمة سوداء مثل قلبه لا يعلم إن كان هو على صواب أم هو خطأ لا يعلم لماذا أبتعدت عنه الجميع ولماذا يختار الشخص الخطأ دائماً ، إن كانت تراه (حنين) الآن أو تعلم ماذا كان يتمني لها لم تتركه يوماً ، تحولت حياته إلى نهاية ينام ويستيقظ ولم يفعل جديد ولم يترك منزله أو يذهب إلى أي مكان أغلق هواتفه المحمولة معلناً عزلته

...

لو كانت فهمت وقتها أنها دنيا

لشخص تايه زيي في الأحزان

أو كانت سمعت دعايا وقت الأذان

مكنتش داست على اللي فاضل مني حي

فبقيت ببص على اللي جاي أنه رايح للي فات

وبقيت بشوف كل البشر نهايات

(من نص:النهايات)

...

النيابة العامة بالإسكندرية

-يعني هو دا الحوار اللي دار بينك وبين هشام ؟

قالها (حمزة) ل(أمنية لبيب) لترد هي

-أه هو دا كل اللي حصل

نظر (حمزة) إلى هاتفه ثم قال

-طيب هشام دلوقتي كان في غيبوبة وفاق منها ومضطر أروح أخد أقواله فهستأذن أنا

نهضت (أمنية) ثم قالت

-هو خلاص كدا هياخد إعدام

ضحك (حمزة) ثم قال

-والله لو كان قتلها عمد هياخد إعدام إنما لو مريض فعلاً يبقي في كلام تاني

-طب ممكن أجي مع حضرتك

-تمام مفيش مشكلة أتفضلي معايا

.....

(العنبر من الداخل)

-هشام النيابة جاية تاخد أقوالك أنا بلغت أسفة جداً

تبسم (هشام) بحزن ثم قال

-لا أسفة أيه أنتي ريحتيني حبل المشنقة هيبقي راحة لإنسان زيي

-طب ممكن تقولي حاجة أخيرة

-أتفضلي

-مين سمر وقتلتها أزاي وليه ومين اللي كانت بتبعت الرسايل

نهض (هشام) وأشعل سيجارة من حقيبتها ثم قال

-هقولك كل حاجة أسمعي

....

(25 مارس 2019)

هبطت الطائرة في مطار القاهرة الدولي وخرج منها (عماد الخولي) وزوجته (لينا) كانت السعادة على وجوههم طوال الرحلة و(لينا) غير مصدقة أنها ستري خالتها اليوم أما (عماد) سيري أصدقاء الطفولة وربما سيذهب معهم ليلعب البلاي ستيشن ، أنتقلوا من القاهرة إلى الإسكندرية بسيارة خاصة وفي الطريق أبلغ (عماد) صديقه الطبيب(حسين حشاد) بأنه في طريقه إلى الإسكندرية ويريد رؤيته بعد يومان ، وصلوا الإسكندرية ومن الإسكندرية إلى منزل خالة (لينا) والتي أستقبلتهم بفرحة وسعادة وأحضرت لهم الطعام وظلوا يتحدثوا ويحكوا بعضهما لبعض ماحدث في الأيام الماضية

....

قبل الحادث بأيام

شعر (هشام) أن الموت يقترب منه يجلس بمفرده وينام بمفرده لا يتحدث مع أحد لا يري شوارع مدينته ولا يستمع لصوت أحد لا أنه الموت بالفعل ، يقف (هشام) أمام المرآة يقوم بحلق لحيته ثم أرتدى بدلة سوداء وقام برش العطر وأصبح كأنه عريس ثم خرج من منزله لأول مرة منذ عدة أشهر وذهب إلى منزل(غادة) طرق الباب لتفتح هي وتنظر له غير مصدقة ، ظلت لدقائق عاقدة حاجبيها وهو يتبسم لها ثم قال

-أنا مش هقولك قوليلي أتفضل بس هسأل سؤال أنا على الباب

-تتجوزيني

لم تفكر (غادة) في سؤاله والذي اخترق قلبها كالرصاصة وعانقته بشدة لتخرج أمها على صوت صرختها وتشاهدهما فتبسمت قائل

-أدخل يا أبني أدخل بلاش فضايح أتجوزوا وأعملوا اللي أنتو عايزينه

ضحكا الأثنان ودخلا الشقة ، جلس (هشام) و(غادة) بجواره وقامت أمها بتحضير القهوة حتى يأتي والد (غادة) من العمل ويتحول المشروب إلى شربات ، في الوقت نفسه أتصل (هشام) بالمأذون ليأتي ويعقد القران في الحال ، جاء أبيها وطلب منه (هشام) يد أبنته على سنة الله ورسوله ووافق ثم أتى المأذون وبارك لهم ثم طلب بطاقتهما الشخصية وبطاقة الشهود والذين كانوا من الجيران والأصدقاء المقربين

-سمر جمال محمود

قالها المأذون وهو ممسك البطاقة الشخصية لغادة

فأخذها من يده (هشام) وهو يقول وريني ياعم سمر مين هتجوزني واحدة تانية

ضحكوا الجميع من قوله حتى تحدثت أمها قائلة

-لا هي أسمها الحقيقي سمر على أسم عمتها بس أنا مبحبش عمتها ومن صغرها مسمياها غادة

-طب الحمدلله المهم يعني أتجوز اللي قدامي دي

قالها (هشام) ضاحكاً فضحك الجميع مرة أخرى وتم عقد القران وبعد ثلاثة أيام أقيم حفل الزفاف والذي كان عائلياً وسريعاً وذهبوا إلى منزلهما

دلف (هشام) الشقة بعد أن أصبحت جديدة بأثاثها الأنيق وألوان الحائط المبهجة ثم حمل (غادة) بيديه وهي تضحك بشدة من السعادة ودلف بها إلى غرفة النوم وألقى بها على الفراش ثم نام بجوارها وهو يضع يده على رأسها ثم همس قائلاً

-بحبك أوي

تبسمت له (غادة) وقالت

-أنا كمان بحبك أوي ياهشام مش مصدقة أنا حاسة أني بحلم

-أنا حلمت بيكي كتير أوي كان نفسي تبقي معايا في يوم

حدقت إليه (غادة) وهي تقول

-بجد ياهشام بجد كنت بتحلم بيا وعايزني

تبسم (هشام) وهو يقول

-بجد ، بجد يا حنين

نهضت (غادة) بغضب وهي تقول

-حنين مين بقى إن شاء الله

زفر (هشام) أغمض عينيه وهو يشير لها بالصمت ويقول

-أنا أسف أنا أسف بجد من فضلك سبيني لوحدي شوية

نظرت له (غادة) وهي تهز رأسها يميناً ويساراً وبدأت الدموع تتساقط من عينيها وهي تقول

-مش عارفة أقولك أيه أنت اتجوزتني ليه طيب ، مين حنين دي اللي أنت معلق صورتها برة صح، يعني كمان معلق صورتها في الشقة اللي هتتجوزني فيها ، طب اتجوزتني ليه

نظر (هشام) إلى أسفل ثم قال

-أتجوزتك عشان خايف

ثم نظر إليها وهو يتابع

-خايف أبقى لوحدي أنا أناني أوي معرفش ليه كدا عشان عارف أنك اكتر واحدة بتحبيني روحت أتجوزتك ، أنا مقولتلكيش عمرري بحبك حتى إنهاردة أنا أقصدها هي وبحبها كنت شايفك حنين ياغادة

تبسمت (غادة) إليه والدموع تملأ وجهها ثم قالت

-طب ياهشام أتخيلني هي طول عمرك أنا موافقة أكمل معاك على إني حنين عادي من سمر لغادة لحنين ما أنا لعبة في حياتكوا بتشكلوني زي ماتحبوا

نهض (هشام) وفتح الدولاب ثم أمسك بالمسدس ووضعه في فمه لتنهض (غادة) وتمسك يده وهي تصرخ في وجهه قائلة

-لا ياهشام أوعى تعمل كدا بلاش عشان خاطري

سبحان من أعطاها القوة التي تجعل السلاح ينتقل من يده إلى يدها ثم أخذته ودلفت إلى الغرفة الأخرى ونامت بها بمفردها لينام (هشام) بمفرده في أول يوم زواج لهما

...

قبل الحادث بيوم

إستيقظت (غادة) لتطمئن على (هشام) فدلفت غرفته لتجده نائم ثم قبلت رأسه وأرتدت ملابسها ثم تحدثت مع رجل وهي تبلغه أنها قادمة إليه بصوت منخفض وخرجت من الشقة

....

يوم الحادث

1ابريل 2019

يجلس (هشام) وهو يعاتب نفسه لماذا يقسو على زوجته هكذا لماذا أخبرها إنه يحب فتاة أخرى ، كان يشعر بالذنب وينظر إلى صورة (حنين) المعلقة أمامه على الحائط فقرر تبديلها بصورة (غادة) لتستيقظ تجدها معلقة قرر إنه ينسي (حنين) تماماً دلف إلى غرفة زوجته وهي نائمة وظل يبحث داخل الدولاب على صورة لها ليقوم برسمها ولكنه وجد مفكرة زرقاء نظر إليها وأخذها وأخذ صورة صغيرة ل(غادة) وعاد لمقعدة قبل أن يبدأ بالرسم قرر أن يقرأ مفكرتها لعله يفهمها أكثر ويتعامل معها مثل ماتريد ويعوضها عما شعرت به في الأيام الماضية ، بدأ يقرأ يجد يوماً كتبت فيه (اليوم شاهدت هشام يتبسم لفتاة على المسرح ، قمت بتتبعها من خلال حسابه وعلمت إنها تدعي حنين منذ تلك اللحظة وأنا قررت أن أبعدها عنه بأي ثمن)

حدق (هشام) وهو يقرأ ثم قلب الصفحة لتقع عينيه على جملة أخرى (اليوم أتخلى عن خصلات شعري وهذا يعني الكثير بالنسبة لي ولكن لن أتركها تأخذه مني)

ظل يقلب ويقلب حتى وقعت عينيه على أخر جملة (اليوم أنتصرت وحققت ما أريده ، اليوم تزوجت هشام وكنت الأذكى لقد أقسمت يوماً أن لا يأخذه غيري وحققت)

نهض (هشام) وهو يلقي بالمفكرة على الارض ويقول لنفسه وأنا أقسمت أن أقتل كان علمت من أنتي توجه نحو الدولاب وفتحه ليأخذ سلاحه الناري وعاد إلى مكانه وهو يفكر والغضب يملئ وجهه ثم أمسك بالتمثال الصغير الموضوع على المنضدة وقام بحدفه ليرتطم بالحائط وهو يصيح

-غاااادة

أستيقظت (غادة) بفزع وركضت نحوه وهي تقول

-أيه في أيه ياهشام

وجدته يتبسم والغل يشع من عينيه ثم وجه المسدس نحوها وهو يقول

-ذكية بجد برافو ، خلتيني مشوفش حد غيرك ، قدرتي تخليني أحس أنك مظلومة دايماً

ثم بدأ صوته يعلو وتابع

-أنتي أزاي تعملي معايا كدا ، أزاي تدمريني بالشكل دا

قبل أن تتحدث (غادة) قال

-أخرسي خالص

قالها وهو يطلق رصاصة في صدرها لتقع هي على الأرض وتسيل دمائها مازال (هشام) يقف مكانه ويتنهد وهو يفكر في الآنتحار وقبل أن يوجه المسدس نحو رأسه أستمع لرسالة واردة إلى هاتفه أمسك به وبدأ يقرأ

(الحقيقة مش عارفة أجيهالك أزاي كدا أنا نجحت فعلاً قولتلك مش هسمح لحد ياخك مني ، الوحيدة اللي كنت خايفة تاخدك مني وكانت بتخبي عليك أن الرسايل بتجيلها هي غادة وخليتك تقتلها بأيدك ،، أه صح المذكرات دي بتاعتي أنا مش بتاعة غادة أنا اللي وصلتها في الدولاب ، زي ما قدرت أوصل لبيت حنين وأموت قطتها ، شوف ياهشام مفيش حل تاني أنت بتاعي أنا)

عندها سقط (هشام) مغشي عليه ولم يستيقظ إلا في المستشفي ليشاهد الطبيبة (جهاد)

.....

كان (حمزة) يقود سيارته وبجواره تجلس (أمنية) حتى توقف أمام مستشفي الأمراض النفسية بالإسكندرية فنظرت له (أمنية) قائلة

-وقفت ليه هنا أحنا مش رايحين ل(هشام)

ضحك (حمزة) وهو يقول لا مش رايحين ل(هشام) تعالي بس أنزلي

....

-يعني كل دا وكل اللي عملته معاك غادة تقتلها أنت أيه مش بني أدم يا أخي

قالتها له (جهاد) ليبكي (هشام) قائلاً

-خلاص خلاص هاخد جزائي وراضي بيه

تبسمت (جهاد) ثم قالت

-وعلى كدا عرفت مين اللي بيبعت الرسايل

هز (هشام) رأسه بالنفي لتتابع هي

-أنا بقي عرفت

....

دلف (حمزة) إلى المستشفي و(أمنية)بجواره يمشيان بخطوات سريعة ثم دلف مكتب الطبيب (حسين حشاد) وهو يحتضنه ويضحك قائلاً

-الله ينور يادكتور حسين بجد

ضحك الطبيب وهو يقول

-الله ينور عليك أنت ياعماد لولاك مكناش عملنا كدا

حدقت إليهما (أمنية) وهي تقول

-حمزة بيه أنا مش فاهمة حاجة

ضحك(حسين) وهو ينظر ل(أمنية) قائلاً

-حمزة مين يا أستاذة دا الطبيب العالمي أستاذ (عماد الخولي)

نظرت له (أمنية) وفكها يتساقط ثم قالت

-أنا مش فاهمة حاجة

أشار لها الطبيب بالذهاب معه فخرج وخرج (عماد) وهي مشوا في الممر ثم دلف (حسين) إحدى العنابر وخلفه (عماد) و(أمنية) والتي شاهدت (هشام) جالس على الفراش ، نهض (هشام) وهو ينظر إلى أمنية ويقول

-أمنية أنتي أيه اللي جابك هنا

-مش عارفة ياهشام هو في أيه

ضحك (حسين) ثم نظر إلى (هشام) قائلاً

-أفهمكوا أنا، دا أسمه عماد الخولي أخصائي طب نفسي في فرنسا ومعروف جداً عالمياً يعني مش حمزة بيه ولا حاجة وميعرفش حاجة عن النيابة

بعدها تبسمت (جهاد) ل(هشام) وهي تقول

-أنا أسمي لينا وأبقى مرات عماد الخولي

حدق إليها (هشام) ليتحدث (عماد) قائلاً

-كدا أحنا أتعرفنا كلنا على بعض بس فاضل حد لازم يا أستاذ هشام تتعرف عليه

نظر له (هشام) ليجد الباب ينفتح وتدخل (غادة) والتي نظرت إليه بحزن ثم قالت

-أنا أسفة ياهشام أحنا كلنا عملنا كدا عشانك وعشان خايفين عليك

.....

قبل الحادث بيوم

أستيقظت (غادة) لتطمئن على (هشام) فدلفت غرفته لتجده نائم ثم قبلت رأسه وأرتدت ملابسها ثم تحدثت مع رجل وهي تبلغه أنها قادمة إليه بصوت منخفض وخرجت من الشقة

-أيوة يادكتور (حسين) أنا حاسة أن هشام في حاجة مش طبيعي حتى بعد الجواز

قالتها (غادة) وهي في طريقها إليه ليرد عليها (حسين)

-طب تعالي العيادة أنا لقيت الحل

وصلت (غادة) إلى العيادة ودلفت إلى مكتبه لتجده جالس وبجواره رجل أخر وإمرأة ثم ألقت السلام وأذن لها بالجلوس

-دا دكتور عماد ودي مراته لينا

قالها (حسين) لغادة

-اهلاً واسهلاً

قالتها (غادة) بحزن ليتحدث (عماد)

-هشام دلوقتي لازم يعرف مين اللي بيبعتله الرسايل ، وفي الغالب هو فشل في معرفته ، لينا لازم تسمع من (هشام) حكايته كاملة وهو مش هيتكلم إلا في حالة واحدة لو حس أن حياته أنتهت

عقدت (غادة) حاجبيها وهي تقول

-لا مش فاهمة

تحدث (حسين) قائلاً

-إنتي تاخدي المسدس دا تحطيه مكان مسدس هشام وتاخدي المفكرة دي تحطيها في الدولاب بتاعك ، أحنا هنقنع هشام أنك اللي بتبعتي الرسايل ،

وبأعتراف منك ساعتها وبحالته النفسية دي هو هيقتلك بالمسدس دا

ثم تحدث (عماد)

دا مسدس من برة اتصمم مخصوص نفس نوع مسدس هشام بس طلقاته ملهاش أي تأثير عبارة عن كيس خفيف جدا على شكل رصاصة جواه سائل نفس شكل الدم بيستخدموه في الافلام الأجنبية. هشام أول مايقتلك ، لينا هتبعتله رسالة وكأنها المجهولة اللي قدرت توقع بينه وبينك وتقنعه أنه قتلك ظلم ساعتها هو هيحس أن حياته خلصت

فتحدثت لينا

-أنا بقي جوز خالتي ظابط أسمه رأفت هيقبض عليه بعد قتلك بساعة مثلاً وهيخليه يفقد الوعي بضربة بسيطة

-وممكن جداً هشام بعد الرسالة يفقد الوعي

ساعتها هننقله المستشفي ونقنعه إنك خلاص ميتة وهو محكوم عليه بالإعدام

ثم تحدث (عماد)

-أنا همارس دور وكيل النيابة هجيب كل اللي يعرفوه ورافضين يتكلموا وهيتكلموا طبعا ساعتها قدام النيابة

فتحدثت (لينا)

-وأنا همارس دور طبيبة المستشفي وهخليه يحكيلي حكايته و(عماد) هيبعتلي المعلومات اللي جمعها وساعتها أنا هعرف مين بيبعت الرسايل لهشام وبكده هنعالجه

-يعني أكيد الخطة هتمشي صح وهشام هيعرف في الأخر؟

قالتها (غادة) بصوت به بعض الأمل فتحدثت (لينا)

-طبعا ياحبيبتي دا شغلي ، يلا بينا نتوكل على الله وكل حاجة هتمشي تمام إن شاء الله

، بعدها ذهبت غادة وفعلت مثل ما طلبوا منها لتقع المفكرة في يد (هشام) ويقرأها ويمسك بالمسدس الزائف ويطلق عليها الرصاص ثم أرسلت له (لينا)الرسالة فأغشى عليه وسهل الأمر عليهم ، أصطحب حمزة الضابط رأفت ورجاله ودلفوا إلى المنزل وأخذوه إلى المستشفي أما (غادة) ذهبت إلى منزل أمها حتى تتم الخطة بنجاح

.....

-نظر (هشام) إليهما وهو لا يعلم ماذا يقول لكنه ركض نحو (غادة) وأحتضنها بشدة وظل يبكي بين ذراعيها كالأطفال ، ثم ألتفت إلى (لينا) وقال

-مين اللي كان بيبعت الرسايل

تبسمت (لينا) وهي تقول

-مش هتصدق ياهشام

.....

تجلس مي في غرفتها بعد أن أزدادت حالتها سوءاً لا تأكل ولا تنام حتى أستمعت إلى رنين هاتفها لتجد المتصل (حنين) وافقت على المكالمة لتجدها تصرخ قائلة

-ألحقيني يامي أنا بموت

نهضت (مي)بفزع وهي تقول مالك في أيه ردي عليا

مازلت (حنين)تبكي وتصرخ بشدة ثم قالت

-أنا مش قادرة أتحرك تعالي حالا

-أنتي فين أنا جايالك

-أنا في سيدي جابر شارع خيرت عمارة أربعة الدور التالت شقة خمسة

-أيه اللي وداكي هناك وعند مين

صرخت (حنين) وهي تقول

-انا لوحدي سبتلهم البيت تعالي في مصيبة

خرجت (مي) تركض في الطريق بملابسها المنزلية وهي تبكي على صديقتها لم تكن المسافة بعيدة لقد قطعت حوالي كيلو متر حتى وصلت وصعدت السلم وهي تلهس وصلت أمام الشقة وظلت تطرق الباب بشدة حتي ضربها أحد ما على رأسها من الخلف

أستيقظت (مي) لتجد نفسها مكتفة الايادي جالسة على كرسي وأمامها يجلس (هشام) ويتبسم لها

نظرت له بيأس ثم قالت

-أخيراً طلعت ذكي مرة واحدة في حياتك

نهض (هشام) وهو يقول

-وأنتي أخيراً أتغبيتي مرة واحدة في حياتك

مش قادرة تفرقي صوت صحبتك عن صوت واحدة بتقلدها ، وكمان الرقم مش رقمها هوالأسم بس ودي التكنولوجيا بقي ، بيقولك في برنامج بيظهر المتصل بالأسم اللي يحبه

ثم ضحك (هشام) وفي يده قداحة وقال

-بس سيبك مني أنا أزاي تعملي كدا في صحبتك

تبسمت(مي) ثم رفعت حاجبها قائلة

-أنا أوجعلها قلبها شوية أحسن ما أنت تلعب بها وتوجعلها قلبها علطول كنت بحميها منك

هز (هشام)رأسه ثم قال

-وأزاي خلتيها متشكش فيكي

-زي ماخليتك متشكش فيا أزاي عارفاها كويس وأعرف أبعد الشك عني أزاي

تبسم (هشام)ساخراًثم قال

-سؤال أخير قتلتي القطة الغلبانة أزاي يا جاحدة

-عادي جداً وعدت أدهم أن هجيبله قطة بتتكلم لو أكل قطة (حنين) الجبنة الصغيرة اللي إدتهاله وقولتله لو قولت لحد مش هجيبلك وطبعا الجبنة دي كانت مسمومة

، أخذ (هشام) نفس عميق وهو يتراجع برأسه ثم قال

-الله شامة ريحة الجاز الوسخ اللي مالي المكان ، العمارة دي فاضية محدش هيحس بيكي لو صرختي سنة كمان ، قالولي إنك بتخافي من النار فحبيت أعالجك بطريقتي وتكملي علاج في جهنم

أشعل(هشام) القداحة لتصرخ (مي) قائلة

-لا بلاش نار بلاش بالله عليك

أشتعل المكان بالنيران فخرج (هشام) وأغلق عليها الباب وهي تصرخ وخرج من العقار وهو يحترق بها

.....

يقف (هشام) في منتصف الطريق وأمامه (غادة) أقترب منها وقبل يدها ثم تبسم لها قائلاً

-لو فضلت أشكرك عمري كله مش هوفيكي حقك

تبسمت (غادة) وهي تقول متشكرنيش أنا عايزاك مبسوط بس

-أنتي طالق يا غادة

حدقت إليه(غادة) فتابع هو

-أنتي تستاهلي إنسان يحبك أنا أسوأ من أني أكون جوزك ، أنتي متستاهليش يكون مكانك حضن واحد بيحب واحدة تانية

-لسه بتحبها ياهشام

أومأ (هشام) برأسه وتركها بخطوات بطيئة لتناديه هي فيتوقف

-وأنت متستاهلش تبقي لوحدك ومتستاهلش تحب واحدة مبتحبكش

أستمع إليها (هشام) ولم ينظر لها ورحل

....

فتح الستار وكان المسرح مليء بالجمهور ثم بدأ العازفين وقدم (هشام) لوحاته الأربعون بعنوان (رسائل مجهولة) وبدأ يحكي القصة لتشاهدها (حنين) وهي جالسة في المسرح و(غادة) تصفق له وتبكي بجوار (حنين) تجلس فتاة محجبة وأن دققت النظر ستري أنها (مي) والتي مازالت على قيد الحياة لقد أبلغ(هشام)رجال الإطفاء وأتوا لإنقاذها قبل أن تلحق بها النار فهو لا يريد أن يحترق قلب حنين على صديقتها وهي حتى الآن لا تعلم أنها الراسلة المجهولة .

لا أعلم لماذا أقدم اليوم على المسرح تلك اللوحات الأربعون ربما أريد إخبارها بما كنت أخفيه عنها ، ربما أحببتها ولم أجد حل بديل غير هذا ، أقدم لكم اليوم عملي الأهم وملخص ما قضيته فما مضي ، لا أريد أن تصدقوا أن ما حدث معي حقيقي فهو غير واقعي والأحداث ستثبت لكم أنها غير حقيقية ومن تأليفي ، ولكن توجد حقيقة واحدة وهي أنني أحببتها ومازلت

بعض الرسائل التي تم استقبالها بالفعل من قبل مجهول

تمت بحمد الله